

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة

قسم اللغة العربية و آدابها

كلية الآداب و اللغات

التوجيه اللغوي لقراءة أبي جعفر الملائني
المسوي الصوفي والنحوي نموذجاً

بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

إشراف الدكتور :

إعداد الطالبة

محيي الدين سالم

زينب بوبقار

أعضاء لجنة المناقشة :

- الأستاذ الدكتور رئيساً .
- الدكتور محيي الدين سالم مشرفاً و مقراً .
- الدكتور عضواً مناقشاً .
- الدكتور عضواً مناقشاً .

- السنة الجامعية : 2009 - 2010

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلّاة و السّلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبيّ الأُميّ، وعلى آله و صحبه أجمعين ، و بعد :

موضوع القراءات من المواضيع التي اهتمّ بها المسلمون ، و أولوها عناية خاصة كونها متعلّقة بالقرآن الكريم ، لذا نجد كتب علوم القرآن قد تكلمت عنه ، و نجد كتب الفقه و أصوله قد تعرّضت له ، و هذا كلّه يشعر الإنسان بمدى أهميته . و قد اقتضت حكمة الله في القرآن الكريم أن تتغير أوجه قراءاته ، و هو جانب من جوانب الإعجاز لهذا الكتاب العزيز ، حيث تقرأ الكلمة أو الجملة الواحدة بوجوده مختلفة ، و مع ذلك تظلّ الأحكام و المعاني مؤتلفة ، فلا نجد تناقضا في الأحكام ، و لا تعارضا في المعاني ، إذ أنّ كلّ قراءة تعتبر كأنّها آية أخرى بما تؤدّيه من معنى خاص ، لا تؤدّيه غيرها من القراءات ، كما أنّه من سمات إعجازه تأدية الكثير من المعاني بالقليل من المباني . و لقد كانت الحكمة من اختلاف القراءات ؛ تيسير ذكر القرآن في التلاوة و استيعاب معانيه الكثيرة . و المنتبّع لتاريخ القراءات القرآنية ، يجد أنّه كان لها عظيم الأثر في اللّغة العربية باعتبارها أفصح الشّواهد اللّغوية ، على جميع المستويات .

و قد ألفت في علم القراءات و خاصّة في توجيهها و الاحتجاج لها أو بها كتب كثيرة ، غير أنّها في الغالب تصبّ جلّ اهتمامها على القراءات السّبع ، و إذا تعلق الأمر بالقراء و شخصياتهم ، فإنّها تركز كذلك على القراء السّبعة ، و لا شك أنّ أفراد القراءات القرآنية بتصانيف ، هو أثر من آثار رحمة الله تعالى ، ذلك أنّها مأثورة عن جماعة من صحابة رسول الله ﷺ ، لحفظ كتابه و شرعه . مثل : كتاب " الحجّة للقراء السّبعة " للفارسي ، و كتاب " إعراب القرآن " للنحاس ، و " الحجّة في القراءات السّبع " لابن خالويه ، و كتاب " الكشف عن وجوه القراءات السّبع " للقيسي ، و غيرها من الكتب . و هناك بعض الكتب في القراءات العشر لكنّها لم تبلغ من الكثرة ما بلغته الكتب حول القراءات السّبع ، مثل كتاب " الكشف عن وجوه القراءات السّبع " للقيسي ، و " الاختلاف عما بين القراءات العشر من خلاف " لأحمد البيلي ، و " النشر في القراءات العشر " لابن الجزري ، و غيرها من الكتب .

و قد تتبّع العلماء وجوه الاختلاف بين القراءات و ألقوا فيه الكثير . و بالرغم من وجود قراءات ثبت تواترها و شهرتها ، غير أنّها لم تفرد بدراسات متخصصة ، و من بينها قراءة القراء الثلاثة التي زيدت على السّبعة . و أنا أتصّحّ كتب القراءات و بعض الدراسات في هذا المجال ، لفت انتباهي أهمية قراءة أبي جعفر المدني و ما لهذا القارئ من مكانة رفيعة بين القراء ، فقد كان من بين الذين تصدّوا للقراءة بمدينة رسول الله ﷺ فصاروا بذلك أئمّة ، و قد اشتملت قراءة أبي جعفر على عدّة قضايا لغوية ؛ صوتية و صرفية و نحوية و حتّى دلالية ، فرأيت أنّها مجال خصب يستحقّ الدراسة و الاهتمام . و بالرغم من كلّ هذا ، لم تفرد له

دراسات متخصصة ، حيث أنني لم أجد دراسة سبقت حول قراءة أبي جعفر حسب علمي ، و كل ما كتب عنه بضع صفحات في كتب القراءات .

و لتمييز قراءة أبي جعفر عن قراءات غيره ، ولما كانت على هذا القدر من الأهمية في الإحاطة بمختلف مستويات الدرس اللغوي ، وددت أن يكون بحثي جزءا من هذا المجال ليكون له بعض الفضل في إبراز خصائص قراءته ، و الأحرف التي قرأ بها .

و هكذا توجهت دراستي إلى تحقيق ذلك الهدف الذي عرضت عنه الدراسات السابقة أو قصرت عن تحقيقه ، و قد اخترت الكتابة في هذا الموضوع حتى أميط اللثام على بعض الحقائق حول شخصية أبي جعفر و قراءته التي شهد لها بالقبول ، و أسأل الله أن أكون قد وفقت في هذا المجال . و قد تحدّد عنوان البحث بـ " التوجيه اللغوي لقراءة أبي جعفر المدني " (المستوى النحوي و الصرفي نموذجاً) . و قد كانت نيتي دراسة جميع المستويات اللغوية الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية للقراءة ، و نظرا لسعة قراءة أبي جعفر و كثرة الحروف التي قرأ بها ، فقد رأيت إغفال المستويين الصوتي و الدلالي ، و اقتصرت في دراستي على المستوى النحوي و الصرفي .

و قد اقتضت مني طبيعة الموضوع أن أقسمه إلى : مقدمة و تمهيد و ثلاثة فصول أتبعها بثلاثة ملاحق تخصّ القراء العشرة ، و ما انفرد أبو جعفر بقراءته من بين القراء العشرة ، و طرق قراءته ، و ذيلت ذلك بخاتمة ضمّنتها نتائج البحث .

أمّا التمهيد ، فقد تحدثت فيه عن مفهوم توجيه القراءات و الاحتجاج ، حيث عرّفت كلا منهما لغة و اصطلاحا ، إستنادا إلى ما عرفا به عند أهل اللغة و التفسير ، حتى يتسنى للقارئ التمييز بين القراءات و توجيهها ، و أعطيت لمحة موجزة عن نشأة و تطوّر هذين العلمين . و ذكرت بعض المصنّفات في توجيه القراءات ، مع تبين أهمية التوجيه ، و أنه علم يستحقّ الدراسة و الاهتمام . و قد عمدت إلى هذا التمهيد حتى يتسنى لكل من يطّلع على هذا البحث فهم عنوانه الموسوم بـ " التوجيه اللغوي لقراءة أبي جعفر المدني " .

و أمّا الفصل الأول فكان فصلا تمهيدا به مبحثان ، حيث خصّصت المبحث الأول لتاريخ القراءات و نشأتها و تعريفها . أمّا المبحث الثاني ، فكان في التعريف بشخصية أبي جعفر و مكانته بين القراء و أهمية قراءته .

و خصّصت الفصل الثاني لتخريج القضايا الصرفية ، فقد اشتمل على تمهيد و خمسة مباحث :

أمّا التمهيد : فعرّفت فيه علم الصرف و أهميته في توجيه القراءات .
و أمّا المبحث الأول : احتوى على ما قرئ عند أبي جعفر بصيغ فعلية مختلفة .
و أمّا المبحث الثاني : اشتمل على ما قرئ عند أبي جعفر بالذكور و ما قرئ عنده بالتأنيث .

وأما المبحث الثالث : و فيه ما قرئ عند أبي جعفر بالإفراد وما قرئ عنده بالثنائية و ما قرئ عنده بالجمع .
وأما المبحث الرابع : قصرته على ما قرئ عند أبي جعفر بين اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة و صيغ المبالغة .
وأما المبحث الخامس : اشتمل على ما قرئ عند أبي جعفر بين التكلم والخطاب والغيبة و قضايا صرفية متفرقة .

و خصّصت الفصل الثالث لتخريج القضايا النحوية

و قد ضمّ تمهيدا و ثمانية مباحث :

و قد اشتمل التمهيد على بيان أهمية علم النحو و علاقته بتوجيه القراءات القرآنية .

أما المبحث الأول : فاشتمل على ما قرئ عند أبي جعفر مبنيًا للمعلوم و ما قرئ عنده مبنيًا للمجهول .

و أما المبحث الثاني : فاحتوى على ما قرئ عند أبي جعفر لازما و ما قرئ عنده متعديا .

وأما المبحث الثالث : فاحتوى على ما قرئ عند أبي جعفر مرفوعا .

وأما المبحث الرابع : فاحتوى على ما قرئ عند أبي جعفر منصوبا و ما قرئ عنده مجزوما .

وأما المبحث الخامس : فاحتوى على ما قرئ عند أبي جعفر مجرورا .

وأما المبحث السادس : فاشتمل على ما قرئ عند أبي جعفر منونّ ا و ما قرئ غير منونّ و ما قرئ و ما عنده مصروفا و ما قرئ غير مصروف .

وأما المبحث السابع : ما قرئ عند أبي جعفر بالمعاقبة بين حروف المعاني .

وأما المبحث الثامن : ما قرئ عند أبي جعفر بالحذف و ما قرئ بالزيادة و قضايا نحوية متفرقة .

و قد اتبعت في هذه الرسالة منهاجا استقرائيا تحليليا ، حيث أحصيت جميع الأحرف التي وردت في قراءة أبي جعفر . ثمّ صنّفتها إلى قضايا نحوية و أخرى صرفية . و استخرجت القراءات التي انفرد بها أبو جعفر و القراءات التي اختلف فيها مع غيره من القراء ، أما القراءات التي لم يختلف فيها فلم أعمد إلى الإشارة إليها . و كتبت الآيات المشتملة على الاختلاف وفق رواية حفص ، ثمّ أشرت إلى قراءة أبي جعفر و قراءة غيره ، و وجّهت قراءة أبي جعفر مقارنة بباقي القراء ، مستعينة في ذلك بما أتيج إليّ من كتب التفسير و القراءات و كتب الصّرف و النحو ، و حتّى كتب التراجم و السير و الطبقات .

لقد اعترضتني أثناء قيامي بهذا البحث صعوبات عديدة منها ؛ أنني لم أتمكن من الحصول على كتب متخصصة تجمع قراءة أبي جعفر ، فاضطرت إلى استخراجها من كتب القراءات ، وقد تطلب مني ذلك وقتا غير قليل . ولعل أهم المراجع التي عولت عليها في ذلك كتاب " معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات الأربعة عشر " لعبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر . و الذي استعنت به من أجل استخراج قراءة أبي جعفر ، و كتاب " النشر في القراءات العشر " لابن الجزري ، و كتاب " الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها " للقيسي و كتاب " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، و كتاب " معالم التنزيل " للبغوي ، و كتاب " المبسوط في القراءات العشر " للأصبهاني ، و كتاب " حجة القراءات " لأبي زرعة و غيرها من الكتب .

و لن يفوتني هنا أن أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور محيي الدين سالم لتفضله بالإشراف على هذا البحث ، و الذي لم يبخل علي بنصائحه القيّمة ، و كتبه ، كما أشكره على مساعدتي في ضبط عنوان البحث بهذه الصيغة لأني وجدت صعوبة في ذلك ، خاصة وأنّ عنوان بحثي كان حول قراءة الحسن البصري ، فلما طلب مني تغيير العنوان ارتبكت بعض الشيء ، فكان لأستاذي الفضل في الأخذ بيدي ، و اقتراح قراءة أبي جعفر كبديل ، بعدما اطلعت عليها في كتب القراءات و وجدت مادة كافية لأن تكون بحثا مقدّمًا لنيل شهادة الماجستير ، إضافة إلى ما لمستته فيه من أخلاق و تواضع و سعة اطلاعه في مجال علم القراءات . و هي الأسباب التي جعلتني أختاره مشرفا .

كما أشكر زوجي لهاللي ياسين على صبره و حلمه ، فقد كان لي خير معين على إتمام بحثي . بتحمّله أعباء بحثي سواء أكانت مادية أو معنوية ، حيث أخذ على عاتقه مسؤولية طباعة البحث بما فيها من صعوبات ، فأسأل الله أن يجازيه عني خير الجزاء .

كما أخصّ بالشكر الدكتور حسن كاتب الذي طالما أكنّ له كلّ معاني التقدير و الاحترام ، منذ أن تتلمذت على يده في السنة الأولى في مادة علوم القرآن ، إلى أن تولّى رئاسة قسم اللغة العربية ، و تفانى في خدمته و تسييره .

كما أتقدّم بالشكر إلى أستاذ اللغويات في جامعة ورقلة عمر بوبقار الذي شجّعني على إنجاز بحث في مجال القراءات ، بعد تخوّف من خوض هذا المجال لصعوبته . و أشكر كلّ العاملين في مكتبة العلوم الإنسانية و مكتبة الأمير عبد القادر ، و كلّ من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث .

أسأل الله سبحانه و تعالى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا ، و في بيان ما أردته ، و أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، و أن يتقبّله مني إله و ليّ ذلك و القادر عليه .

التمهيد

تمهيد

إنّ الباحث في توجيه القراءات ، يجد أنّه قد ذاعت لهذا الفن أسماء أخر طالما يوافقها المرء في مؤلفاته وعبارات المهتمين به ، من مثل : " حجة القراءات " و " وجوه القراءات " و " معاني القراءات " و " إعراب القراءات " و " علل القراءات " ، واجتمعت هذه الأسماء كلها تحت مصطلح " الاحتجاج " الذي كان أعمّها دلالة ، و أشيعها انتشاراً في محيط الدراسات اللغوية ، فما معنى كل من الاحتجاج و التوجيه ؟

الاحتجاج في اللغة ؛ افتعال من الحجّ ، و هو القصد ، والحجّة : الدليل والبرهان، وهي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، أو ما دُلَّ به على صحة الدعوى ، والجمع حُجَجٌ وحجاج . قال الأزهري : « إنّما سميت حُجّة ؛ لأنها تُحجُّ ، أي : تُقصد ؛ لأنّ القصد لها وإليها » . و احتجّ بالشّيء : اتّخذ حجة¹ . فللاحتجاج على ذلك هو تلمس الحجّة ، ثمّ الإبانة عنها و إيضاحها .

و قد ضنت علينا مصادر هذا الفن ، و المهتمّون به ، بتقديم تعريف جامع مانع له ، و أغلب الظنّ أنهم استعاضوا عن ذلك بعنوانات كتبهم التي تكشف عن مادته و هدفه ، و يكفي أن تطالع في ذلك عنواناً مثل : " الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها " لمكي ابن أبي طالب (ت 437هـ) ، و " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " لابن جنى (ت 392هـ) ، لنهتدي به في اقتراح تعريف له يمتاز به من سائر مجالات البحث الأخرى التي يرد فيها ، و لعلّ أقرب ما يعرف به ؛ أنّه فن يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات و عللها و حججها ، و بيانها و الإيضاح عنها² . و من هنا جاء لفظ الاحتجاج ، فقد انبرى العلماء المحتجّون لتوضيح حججهم ، و لعلّ الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه ، و البرهنة على صحة القراءات الصحيحة ، ردّاً على من يرتاب في صحتها ، كما ساعد ذلك على بيان ثراء معاني القرآن العظيم ، و تنوّع دلالاته الناجمة عن تنوّع القراءات .

أمّا التوجيه فهو مصدر للفعل وجّه ، و أصله من الوجه ، ووجه الكلام : السبيل الذي تقصده به . و يقال : وجّه الحجرَ وجهه ما له ، أي : ضعه على وجهه اللائق به ، و يُضرب لمن لا يدبّر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن يوجّه عليه ، وكساء موجه ، أي : ذو وجهين³ . بناءً على ما سبق يتأتى مفهوم توجيه القراءات ، فهو يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة ، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري التّغاير القرائي في مواضعه . أو بعبارة أخرى ، هو بيان الوجه الذي تخرّج عليه القراءة ، و بيان أنّ هذه القراءات كلّها لا تخلو من فوائد متعدّدة ، وأنّها لا تخرج عن لغة العرب ، و بناء على ذلك فإنّ بعض علماء العربيّة يختار قراءة دون

1- ينظر : ابن منظور (محمد بن مكرم الأفرقي المصري) : لسان العرب : (مادة حجج) ، دار صادر- بيروت ، ط 1 ، 1955 ، 2 / 262 . و ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا) : مقاييس اللغة . تحقيق : محمد عبد السلام محمد
2- انظر : محمد أحمد سعد : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، مكتبة الآداب ، القاهرة - 1997 ، ص 22- 23 .
3- ينظر : اللسان : (مادة وجه) ، 13 / 555 . و ابن سيّدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المتوفى سنة 458 هـ) : المحكم والمحيط الأعظم . تحقيق : عبد الحميد هندواوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 2000م ، 4 / 398 .

أخرى ، لارتياحه إلى المعنى الذي تفيدته هذه القراءة ، لكن لا يجوز إنشاء قراءة لم تثبت عن النبي ﷺ مهما كانت وجاهتها في المعنى ، ومهما كانت قوية في اللغة العربية¹ .
وقد قال عنه الزركشي : هو فن جليل و به تعرف جلاله المعاني و جزالتها ، و قد اعتنى الأئمة به ، و أفردوا فيه كتباً منها : " كتاب الحجة لأبي على الفارسي " ، و " كتاب الكشف لمكي " و " كتاب الهداية للمهدوي " ، وكلّ منها قد اشتمل على فوائد ، و قد صنّفوا أيضاً في توجيه القراءات الشواذ ، و من أحسنها ؛ كتاب المحتسب لابن جني ، و كتاب أبي البقاء ، و غيرهما² .
و فائدته كما قال الكواشي : « أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجّحاً ، إلا أنه ينبغي التنبية على شيء : وهو أنه قد ترجّح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى ، وهذا غير مرضي³ » .

و قد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب " اليواقيت " عن ثعلب ، أنه قال : « إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى ، و هو حسن⁴ » .

و قد بزغت بواكير هذا الفن في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقراء ، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ، ولا عدداً من القراءات ، و إنما ترد عند الحاجة ، و يدعو إليها اختيارهم وجهاً قرانياً على آخر ، و كانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القراءة على نظيره من القرآن الكريم ، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى شيء من التعليل و التفسير⁵ .
من ذلك ما يروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (ت 68هـ) أنه كان يقرأ ↓

نشرها ↑ بالراء المهملة وضمّ التّون من قول الله تعالى : ↓ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ↑

[البقرة/ 259] ، و يحتجّ لقراءته بقوله الله تعالى : ↓ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ↑ [عبس /]

22 و كأنه يذهب بذلك إلى أن معناها نُحييها⁶ . و هما (ننشرها وننشرها) قراءتان متواترتان .

و كان أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) يقرأ قول الله تعالى : ↓ حَتَّى يُصَدِّمَ الرَّعَاءُ ↑

[القصص / 23] ، بفتح الدال و يحتجّ لاختياره ، بأنّ : " المراد من ذلك حتى ينصرف الرعاء عن الماء ، و لو كان " يُصَدِّرُ " كان الوجه أن يذكر المفعول ، فيقول : حتى يصدر الرعاء

ماشيتهم ، فلمّا لم يذكر مع الفعل المفعول ، علم أنه غير واقع ، و أنه ↓ يَصُدِّمُ الرَّعَاءُ ↑ بمعنى ينصرفون عن الماء⁷ .

1- انظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص 22- 23 .

2- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ، المتوفى سنة 794 هـ) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، 1 / 339 .

3- انظر : الإتيان في علوم القرآن ، 1 / 220 .

4- البرهان في علوم القرآن ، 1 / 339 - 340 .

5- انظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص 23 - 24 .

6- انظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص 24 .

7- انظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص 24 .

و في كتب اللغة و الأصول و علوم القرآن و التفسير و معاني القرآن جملة وافرة من توجيه القراءات و الاحتجاج لها ، يتبَّع بها اللغويون إلى الاستشهاد على بعض قواعدهم ، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، و يعترض بها الفقهاء في استنباط الأحكام ، و يستعين بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآي .

و قال النحاس و قد حكى اختلافهم في ترجيح : ↓ فَكُرِّبَةً ↑ [البلد / 13] بالمصدرية و الفعلية ، فقال : « و الدبابة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة ، و لا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي ﷺ ، و قد قال : " أنزل القرآن على سبعة أحرف " ، فهما قراءتان حسنتان لا يجوز أن تقدّم إحداهما على الأخرى »¹ .

و قال في سورة المزمّل : « السلامة عند أهل الدين أنه إذا صحّت القراءتان عن الجماعة ، ألا يقال أحدهما أجود لأنهما جميعا عن ﷺ فيأثم من قال ذلك ، و كان رؤساء الصحابة رضي الله عنهم ينكرون مثل هذا »² .

و قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله : « قد أكثر المصنّفون في القراءات و التفسير من التّرجيح بين قراءة ↓ مَلِكٍ ↑ و ↓ مَالِكٍ ↑ حتّى إنّ بعضهم يبالغ إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى ، و ليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين ، و أنّصاف الربّ تعالى بهما ، ثم قال : حتّى إنّي أصليّ بهذه في ركعة ، و بهذه في ركعة »³ .

و قال صاحب التّحرير و قد ذكر التّوجيه في قراءة ↓ وَعَدْنَا ↑ و ↓ وَعَدْنَا ↑ : لا وجه للتّرجيح بين بعض القراءات السّبع و بعض في مشهور كتب الأئمّة من المفسّرين و القراء و النّحويين ، و ليس ذلك راجعا إلى الطّريق حتّى يأتي هذا القول ، بل مرجعه بكثرة الاستعمال في اللّغة و القرآن أو ظهور المعنى بالنّسبة إلى ذلك المقام⁴ .

و حاصله أنّ القارئ يختار رواية هذه القراءة على رواية غيرها ، أو نحو ذلك . و قد تجرأ بعضهم على قراءة الجمهور في : ↓ فَتَادُهُ الْمَلَائِكَةُ ↑ [آل عمران / 39] ، فقال : أكره التّأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية في زعمها أنّ الملائكة إناث ، و كذلك كره بعضهم قراءة من قرأ بغير تاء ، لأنّ الملائكة جمع ، و هذا كله ليس بجيد ، و القراءتان متواترتان فلا ينبغي أن تُردَّ إحداهما البتّة ، و في قراءة عبد الله ↓ فتاداه جبريل ↑ ما يؤيّد أنّ الملائكة مراد به الواحد⁵ .

1- انظر: النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل) : إعراب القرآن . تحقيق : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط 3، 1988 ، 5 / 231 .

2- انظر : إعراب القرآن ، 5 / 62 .

3- انظر : والسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ، المتوفى سنة 911 هـ) : الإتقان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1 / 220 .

4- البرهان في علوم القرآن ، 1 / 339 .

5- انظر: البرهان في علوم القرآن ، 1 / 341 .

مما توجيه القراءة الشاذة فإنه أقوى في الصنعة من توجيه المشهورة . و من أحسن ما وضع فيه : كتاب " المحتسب لأبي الفتح " إلا أنه لم يستوف ، و أوسع منه " كتاب أبو البقاء العكبري " ، و قد يستبشع ظاهر الشاذ بادي الرأي ، فيدفعه التأويل كقراءة : ↓ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ

أَتَّخِذُ وَكِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ ↑ [الأنعام / 14] على بناء الفعل الأول

للمفعول دون الثاني ، و تأويل الضمير في : ↓ وَهُوَ ↑ راجع إلى الولي ، و كذلك قوله : ↓ هُوَ

اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ ↑ [الحشر / 24] بفتح الواو و الرّاء على أنه اسم مفعول ، و تأويله أنه

مفعول لاسم الفاعل الذي هو " الباري " فإنه يعمل عمل الفعل ، كأنه قال : الذي برأ المصور ¹ .

و كقراءة : ↓ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ↑ [فاطر / 28] ، و تأويله أن الخشية هنا ، بمعنى

الإجلال والتعظيم ، لا الخوف ، و كقراءة : ↓ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ↑ [آل عمران / 159]

بضم التاء على التكلم لله تعالى ، و تأويله على معنى : فإذا أرشدتك إليه و جعلتك تقصده ،

و جاء قوله : ↓ عَلَى اللَّهِ ↑ على الالتفات ، و إلا لقال : ↓ فَتَوَكَّلْ عَلَى ↑ ، و قد نسب العزم إليه

في قول أم سلمة : ثم عزم الله لي ، و ذلك على سبيل المجاز ، و قوله تعالى : ↓ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ ↑ [آل عمران / 18] ² .

و من أوائل من تتبّعوا القراءات القرآنية توجيهاً و بياناً الإمام الطبري (ت 310هـ) ، و ذلك من خلال تفسيره "جامع البيان" ، حيث اعتنى رحمه الله بذكره وجوه القراءات المختلفة ، و بيان حجة كل منها من حيث اللغة ، والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر و النثر .

و بعد الطبري ، يأتي ابن مجاهد (ت 324هـ) ، فيختار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قرّاء الأمصار ، و يضمّنها كتابه " السبعة في القراءات " ، و يذكر أن له كتاباً آخر في الشواهد من القراء . فقد فتحت مكانة الرجل العلمية الباب لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها ، تمحورت حول ما في كتابيه من مرويات ، فكانت ؛ " الحجة " لابن خالويه (ت 370هـ) ، و " الحجة " للفارسي (ت 377هـ) ، و " المحتسب " لابن جنى (392هـ) ، و " الكشف " لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ) ، وغيرها ، ممّا عرّج بالفنّ من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة ، إلى مرحلة الاستقلال و التّضحج ؛ فاتّضحت بذلك معالمه و ترسّخت أصوله . و لا يزال الباحثون إلى يومنا هذا يتناولون موضوع توجيه القراءات بالدراسة و البحث ³ .

1- انظر: البرهان في علوم القرآن ، 1 / 341 .

2- انظر: البرهان في علوم القرآن ، 1 / 341 .

3- انظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص 24 - 25 .

الفصل الأول

القراءات و أبو جعفر

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تاريخ القراءات

المبحث الثاني : تعريف أبي جعفر

المبحث الأول

تاريخ القراءات

- أولا : نشأة القراءات وتطورها
- ثانيا : تعريف القراءات وتاريخها
- ثالثا : اختلاف القراءات وأسبابه
- رابعا : أنواع القراءات
- خامسا : شروط القراءة الصحيحة
- سادسا : القراء العشرة ورواتهم
- سابعا : أهمية القراءات

المبحث الأول تاريخ القراءات

أولاً : نشأة القراءات وتطورها :

إنَّ نشأة القراءات القرآنية ، كانت بتبليغ أمين الوحي جبريل عليه السلام للنبي ﷺ أول كلمة نزلت في القرآن الكريم ، و هي : اقرأ ، ثم تتابع بعد ذلك نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال :
↓ أقراني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ↑¹.

و كان النبي ﷺ يتعهد أصحابه بتعليم القرآن الكريم و حفظه والتلقي عنه مشافهة ، وربما علّم النبي ﷺ بعض أصحابه قراءة لم يسمعها غيرهم ، فصار كل صحابي يقرأ القراءة التي سمعها من رسول الله ﷺ ، ولهذا السبب حدث في عهده ﷺ أن أنكر بعض الصحابة على بعض قراءته ظناً منه أنه تقول على القرآن ، وحتى يرفع هذا الظن ، يقوده إلى النبي ﷺ كما حدث مع عمر و أبي رضي الله عنهما ، فإذا بالرسول ﷺ يستمع لقراءة كل فيحسّنها . ففي حادثة عمر رضي الله عنه مع هشام بن حكيم رضي الله عنه لما استقرأهما الرسول ﷺ ، صوّب قراءة كل واحد منهما ، ففي الحديث الصحيح أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ↓ سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ : فكدت أساوره في الصلاة فتصيرت حتى سلم فلبّيته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرئها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرئها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها ، فقال رسول الله ﷺ : أرسله ؛ اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله : كذلك أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرئني ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقراءوا ما تيسر منه ↑².

عن أبي بن كعب ، أن النبي ﷺ كان عند أضاعة بني غفار ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ↓ إنَّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرف ، قال : أسأل الله معافاته ومغفرته و إنَّ أمّتي لا تطيق ذلك ، ثمَّ جاء الثانية ، فقال : إنَّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته

1- ومسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، المتوفى سنة 261 هـ) : صحيح مسلم ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، مصر ، باب أنزل القرآن على سبعة ، 15 / 391 .

2- صحيح مسلم : باب : بيان أن القرآن على سبعة ، 4 / 254 .

ومغفرته إن أمّتي لا تطيق ذلك ، ثمّ جاء الثالثة ، فقال : إنّ الله تبارك و تعالی یأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على سبعة أحرف ، فأیما حرف قرءوا علیه فقد أصابوا ↑¹ .

و من هنا تبین لنا أنّ الصحابة رضوان الله علیهم أجمعین قد اختلف أخذهم عن النبی ﷺ و ضبطوها و عرضوها علیه ، ثمّ أقرؤها جمهور المسلمین وسلّموها إلى التابعین الذين لم يكونوا أقلّ منهم حماسة و دأبا ، إلا أنّ جهودهم كانت تأتي في غمرة اضطلاعهم بالتفسير و الفقه و الفرائض و غيرها من علوم الشريعة . حتّى إذا حلّ القرن الثاني الهجري وجدنا رجالا أكفاء يرثون هذه الوجوه و ينصرفون إلى ضبطها و حفظ أسنادها ، و يضعون الشّروط الواجب توقّرها في حامل القراءة فإذا هم أعلام بها ، و إذا هي علم مستقل . قال أبو عبيد : " ثمّ قام من بعدهم يريد (الصحابة و التابعين) بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قدمهم ، غير أنّهم تجردوا في القراءة فاشتدّت بها عنايتهم ، ولها طلبهم ، حتّى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ، و يقننون بهم فيها ، و هم خمسة عشر رجلا من هذه الأمصار في كلّ منهم ثلاثة رجال ، فكان بالمدينة ؛ أبو جعفر ثمّ شيبه بن نصاح ثمّ نافع ، و إليه صارت قراءة أهل المدينة . و كان من قرّاء مكة ؛ عبد الله بن كثير ، و حميد بن قيس الأعرج ، و محمد بن محيصن ، و أقدمهم ابن كثير ، و إليه صارت قراءة أهل مكة . و كان بالكوفة ؛ يحيى بن وثاب ، و عاصم ، و الأعمش ، ثمّ تلاهم حمزة رابعا ، وهو الذي صار عظم أهل الكوفة إلى قراءته من غير أن يطبق علیه جماعتهم ، وأمّا الكسائي فإبّه يتخيّر القراءات ، فأخذ من قراءة حمزة بعضا و ترك بعضا . وكان من قرّاء البصرة ؛ عبد الله بن أبي إسحاق ، و أبي عمرو بن العلاء ، و عيسى بن عمر . والذي صار إليه أهل البصرة في القراءة ، و اتخذوه إماما ؛ أبو عمرو . و قد كان لهم رابعا ، و هو عاصم الجحدري ، غير أنّه لم يرو عنه في الكثرة ما روي عن هؤلاء الثلاثة . و من قرّاء الشام عبد الله بن عامر اليحصبي ، و يحيى بن الحارث الذماري ، و ثالث قد سمي لي بالشّام . فهؤلاء قرّاء الأمصار الذين كانوا من التابعين² .

ثانيا: تعريف القراءات وتاريخها

* القراءات القرآنية :

القراءات لغة : جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به ، و هي في الأصل مصدر

الفعل " قرأ " ، أمّا اصطلاحا : فهي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم ، من

1- صحيح مسلم ، 2 / 203 .

2 - انظر: أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو) : الأحرف السبعة للقرآن. تحقيق : د. عبد المهيمن طحان . مكتبة المنارة - مكة المكرمة، ط 1، 1408 هـ، ص 11 . و أبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، المتوفى سنة 665 هـ) : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. تحقيق : طيار ألتي قولاج ، دار صادر - بيروت ، 1395 هـ - 1975 م ، ص 165 - 164 . و ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف) : النشر في القراءات العشر . تحقيق : محمد الضباع ، جمهورية مصر - القاهرة ، 17 / 1 . وانظر : مناع القطان . مباحث في علوم القرآن . مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، ط 3 ، 1421 هـ - 2000 م ، ص 185 .

تخفيف ، و تشديد و اختلاف أَلْفَاظِ الْوَحْيِ فِي الْحُرُوفِ ¹ ، و بعبارة أخرى : هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن و اختلافها معزوّ لناقله ، و القارئ العالم بها رواها مشافهة ، أي أنّ علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى ، و اختلافهم في الحذف و الإثبات و التحريك و التسكين و الفصل و الوصل ، و غير ذلك من هيئة النطق و الإبدال و غيره من حيث السّماع ، و موضوعه كلمات القرآن من حيث يبحث فيه عن أحوالها ؛ كالمدّ و القصر و النّقل و استمداده من السنّة و الإجماع . و فائدته صيانته عن التحريف و التّعيير مع ثمرات كثيرة . و لم تزل العلماء تستنبط من كلّ حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر ، و القراءة حجّة الفقهاء في الاستنباط ، و محجّتهم في الاهتداء مع ما فيه من التّسهيل على الأمّة . و غايته معرفة ما يقرأ به كلّ من أمّة القراء ² .

والمقريء من علم بها أداءً و رواها مشافهة ، فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا ، لأنّ في القراءة شيئا لا يحكم إلا بالسّماع و المشافهة ³ . و هناك من يظنّ أنّ القراءات هي القرآن ، و هناك من يرى العكس . يقول الزركشي : « القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان ؛ فالقرآن هو الوحي المنزل للإعجاز و البيان ، و القراءات اختلاف أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَ تَشْدِيدٍ وَ غَيْرِهِمَا ، وَ حَفْظِ الْقُرْآنِ فَرْضَ كِفَايَةِ عَلَيَّ الْأُمَّةِ ، وَ مَعْنَاهُ أَنْ لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُ التَّوَاتُرِ فَلَا يَنْطَرِّقُ إِلَيْهِ التَّبْدِيلُ وَ التَّحْرِيفُ ، وَ كَذَا تَعْلِيمُهُ أَيْضًا فَرْضَ كِفَايَةٍ وَ تَعَلَّمَ الْقُرَاءَاتِ أَيْضًا وَ تَعْلِيمُهَا » ⁴ . و لعلّ هذا هو الصّواب لأنّ القراءات - كما بيّنا سابقا - هي كيفية أداء الكلمات القرآنية ، و هذا يدلّ على الارتباط الوثيق بين القرآن و علم القراءات .

و القراءات بعد هذا حصر بالوجوه التي أثرت عن النبي ﷺ ، و نقلها عنه القراء الضابطون ، إذ لا زيادة لمستزيد . و خير ما جاء في وصفها أنّها سنّة يأخذها الآخر عن الأول . و في ذلك يقول أبو عمرو الداني : « و أمّة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألفى في اللّغة أو الأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر و الأصحّ

1- انظر : الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو ، 327 - 444 هـ) : جامع البيان في القراءات السبع .

تحقيق : عبد الرحيم الطرهوني ، و د . يحيى مراد . دار الحديث ، القاهرة ، 2006 ، 1 / 8 .

2- إتحاف فضلاء البشر ، ص 6 .

3- الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف) . منجد المقرئين و مرشد الطالبين . تحقيق : عبد الحي فرماوي ، مكتبة جمهورية مصر - القاهرة ، ط 1 ، 1997 ، ص 61 . و عبد الفتاح القاضي . البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية و الدرّة . مصطفى البابي الحلبي و أولاده - مصر ، ط 1 ، 1955 ، ص 5 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 6 . و الطبلاوي (أبو السعد زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد ، المتوفى سنة 1014 هـ) : الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية . تحقيق : د . علي سيد أحمد جعفر . مكتبة الرشد ، السعودية - الرياض ، 1423 هـ - 2003 م ، 1 / 121 .

4- البرهان في علوم القرآن ، 1 / 318 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 7 .

في النقل و الرواية إذا ثبتت عندهم لا يردّها قياس و لا فشو لغة ، لأنّ القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها و المصير إليها ¹ .

يقترن اسم القراءات القرآنية بحديث الأحرف السبعة ، والأحرف السبعة هي التي جاء الحديث عنها في قول النبي ﷺ : ↓ إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه ↑ .

و قال أبو عمرو الداني في كتابه الأحرف السبعة : « جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطتها الأمة على اختلافها عنه و تلقّتها منه ، و لم يكن شيء منها مشكوكا فيه و لا مرتابا به ، وأثبتها عثمان و الصحابة في المصحف و أخبروا بصحّتها ، و إنّما حذفوا ما لم يثبت متواترا ، و أنّ هذه الأحرف تختلف معانيها تارة و ألفاظها أخرى و ليست متضادة و لا منافية » ² .
و معنى الأحرف السبعة مسألة كبيرة ، وقع فيها اختلاف كثير بين العلماء حيث تعدّدت الأقوال ، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً ، و كلّها محتملة ، ويحتمل غيرها .
و كثرة الأقاويل في هذه المسألة يدلّ على اهتمام العلماء بها . و لكثرة هذه الأقوال سأذكر ما أمكن مرها .

فقد ذهب بعضهم إلى أنّ المراد بها سبع لغات من لغات العرب ، وهي : قريش و هذيل و تقيف و هوزان و تميم و كنانة و اليمن ³ .
والذي يضعف هذا القول أنّ في القرآن الكريم ألفاظاً كثيرة من لغات قبائل أخرى غير السبعة التي عدّوها ، حتّى عدّ بعضهم لغات العرب التي جاءت في القرآن ، وأوصلها إلى أربعين لغة ، كما أنّهم اختلفوا في تعيين هذه اللغات . كما أنّ عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة و قبيلة واحدة ، وقد اختلفت قراءتهما ، و محال أن ينكر عليه عمر لغته ، فدلّ على أنّ المراد بالأحرف السبعة غير اللغات .

و قال بعضهم أنّ المراد بالأحرف السبعة ، القراءات السبع ⁴ . و الذي يردّ هذا القول ، أنّ القرآن غير القراء ، كما أنّ الأئمّة السبعة لم يكونوا قد وجدوا إبان نزول

1 - انظر : جامع البيان في القراءات السبع ، 2 / 41 . و النشر في القراءات العشر ، 1 / 10 . و الإتيان في علوم القرآن ، 1 / 204 .

2- انظر : الأحرف السبعة ، ص 60 . و الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، 1 / 217 .

3- انظر : عطية قابل نصر : القيس الجامع لقراءة الإمام نافع من طريق الشاطبية . ط 1 ، 1994 ، ص 12 .
و مباحث في علوم القرآن ، 1 / 162 .

4- انظر : مباحث في علوم القرآن ، 167 . و الإتيان في علوم القرآن ، 1 / 216 .

الوحي . و لذا نستطيع القول أن القراءات السبع هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها .

و ذهب آخرون إلى أن المراد بها معاني الأحكام ، كالحلال و الحرام و المحكم و المتشابه و الأمثال و الإنشاء و الإخبار . قال ابن عبد البر : و في ذلك حديث رواه ابن مسعود مرفوعا ، قال : « كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على وجه واحد ، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال ، فأحلوا حلاله و حرّموا حرامه و اعتبروا بأمثاله و آمنوا بمتشابهه و قولوا ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران / 7] ، قال : وهذا الحديث عند أهل العلم لا يثبت ، وهو مجمع على ضعفه »¹ .

و هذه الأقوال غير صحيحة ، فإن الصحابة الذين اختلفوا و ترفعوا إلى النبي ﷺ كما ثبت في حديث عمر و هشام و أبي و ابن مسعود و عمرو بن العاص وغيرهم ، لم يختلفوا في تفسيره و لا في أحكامه ، و إنما اختلفوا في قراءة حروفه . و ذكره القاضي أبو بكر بن الطيب ، و قال : « هذا التفسير منه ﷺ للأحرف السبعة ، و لكن ليست هذه التي أجاز لهم القراءة بها على اختلافها ، و إنما الحرف في هذه بمعنى الجهة و الطريقة ، كقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعِدُّ اللَّهُ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [الحج / 11] »² .

و قال البيهقي في المدخل ، و قد روى هذا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود عن النبي ﷺ ، ثم قال : « هذا مرسل جيد و أبو سلمة لم يدرك ابن مسعود ثم ساقه بإسقاط ابن مسعود ، ثم قال : فإن صحّ هذا ، فمعنى قوله سبعة أحرف ، أي : سبعة أوجه ، و ليس المراد به ما ورد في الحديث الآخر من نزول القرآن على سبعة أحرف ، و لكن المراد به اللغات التي أبيحت القراءة عليها ، وهذا المراد به الأنواع التي نزل القرآن عليها »³ .

و أنكر ابن قتيبة وغيره هذا القول ، و قالوا لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم / 4] . قال ابن قتيبة : و لا نعرف في القرآن حرفا واحدا يقرأ على سبعة أوجه ، و غلطه ابن الأنباري بحروف منها ، قوله تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ [المائدة / 60] ، و قوله

1- انظر : البرهان في علوم القرآن ، 1 / 216 . و الأحرف السبعة ، ص 57 . و المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، ص 107 .

2- انظر : البرهان في علوم القرآن ، 1 / 216 .

3- انظر : البرهان في علوم القرآن ، 1 / 216-217 .

تعالى : ﴿ أَمْرُسَلُهُ مَعْنَا غَدَا يُرْنَعُ وَيَلْعَبُ ﴾ [يوسف /] ، و قوله أيضا : ﴿ بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [سبأ / 19] ، و قوله تعالى : ﴿ بَعْدَابِ سَبِيسِ ﴾ [الأعراف / 165] و غير ذلك ¹ .
* أوجه الاختلاف في القراءات عند ابن قتيبة :

و لعل خير من لامس حقيقة هذا الحديث و وفق في الربط بين مضمونه و مناسبته ، و بين واقع العرب اللغوي ، هو ابن قتيبة الدينوري الذي فسره باختلاف وجوه القراءات من سبعة أوجه . و تابعه في ذلك عدد من العلماء قديما و حديثا . وهو كذلك مذهب الإمام أبي الفضل الرازي ، و هو أنّ المراد بالأحرف السبعة ؛ الأوجه التي يقع بها التغيرات و الاختلاف ، و هي لا تخرج عن سبعة . يقول ابن قتيبة : « قد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه » .

– الوجه الأول : الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركته بنائها بما لا يزيلها

عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَوْلَاءِ بَاتِي هُنَّ أَطْهَرُكُمْ ﴾ [هود / 78] و ﴿ أَطْهَرَ ﴾ ، و قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ نَجَارِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ [سبأ / 17] و ﴿ وَهَلْ يُجَارِي إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ .

– الوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركة بنائها بما يغير

معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [سبأ / 19] و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ، و قوله تعالى : ﴿ إِذِ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [النور 24 و 15] و ﴿ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ .

– الوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير

معناها ولا يزيل صورتها ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَشْرُهَا ﴾ [البقرة / 259] و ﴿ نَشْرُهَا ﴾ .

– الوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في

الكتاب ولا يغير معناها ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زُرْقِيَةً وَاحِدَةً ﴾ و ﴿ صِيْحَةً ﴾ [يسين / 36] .

1 - انظر : البرهان في علوم القرآن ، 1 / 217 - 219 .

– الوجه الخامس : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى : ﴿ وَطَلَعَ مَتَشُوْدٍ ﴾ في موضع ﴿ وَطَلَحَ ﴾ [الواقعة / 26] .

– الوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم و التأخير، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [ق/ 50] و في موضع آخر ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ .

– الوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة و النقصان ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ و ﴿ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [يس / 35] ، و نحو قوله تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ و ﴿ أَنْ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الحديد / 24]¹ .

ولكن ابن قتيبة قد غفل عن بعض الأوجه ، فكان ما ورد عنه متعلقا تقريبا باختلاف اللهجات .

* أوجه الاختلاف في القراءات عند الرازي :

والذي يرجّحه المحققون من العلماء هو مذهب الإمام أبي الفضل الرازي² حيث اعتبر ممثلا لرأي الجمهور، وقد نهج من جاء بعده على منواله في اختياره ، وهو أن المراد بالأحرف السبعة ، الأوجه التي يقع بها التغير و الاختلاف وهي لا تخرج عن سبعة :

– الوجه الأول :

اختلاف الأسماء في الإفراد والتنثية والجمع والتذكير والتأنيث ، مثال ذلك ، قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ ﴾ [البقرة / 184] ، قرئ بالإفراد هكذا وقرئ بلفظ الجمع ﴿ مَسَاكِينَ ﴾ . و كذا في قوله تعالى : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات / 10] ، قرئ بالتنثية هكذا وقرئ ﴿ إِخْوَيْكُمْ ﴾ بلفظ الجمع . وأمّا التذكير والتأنيث فمثاله ، قوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَمْبُلُ مِنْهَا شَعَاعَةٌ ﴾ [البقرة / 48] قرئ ﴿ يَمْبُلُ ﴾ بالتذكير، و قرئ ﴿ وَلَا تَمْبُلُ ﴾ بالتأنيث .

1- انظر : و محمد أحمد سعد : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص 17 – 18 .

2- هو الإمام الكبير ابن شاذان (ت 290) ، انظر: محمد الحبش : القراءات المتواترة و أثرها في الرسم القرآني و الأحكام الشرعية . دار الفكر ، 1999، دمشق – سورية ، هامش ص 38 .

– الوجه الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض إلى مضارع إلى أمر ،
كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ [البقرة / 184] ، قرئ هكذا على أنه فعل
ماض و قرئ ﴿ يَطَوَّعُ ﴾ على أنه مضارع مجزوم بـ " من " ، و كذلك قوله تعالى :
﴿ قَالَ رَبِّ يَعْلمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأنبياء / 4] ، قرئ هكذا على أنه فعل ماض ،
و قرئ ﴿ قُلْ رَبِّي ﴾ على أنه فعل أمر .
– الوجه الثالث :

اختلاف وجوه الإعراب كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة
/ 119] قرئ بضمّ التاء و رفع اللّام على أنّ " لا " نافية . و قرئ بفتح التاء و جزم
اللّام على أنّ " لا " ناهية فالفعل مجزوم بعدها .
– الوجه الرابع :

الاختلاف بالنقص و الزيادة كقوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [آل
عمران / 133] ، قرأ الجمهور هكذا بالواو قبل ﴿ سَارِعُوا ﴾ و قرأ نافع وابن عامر و أبو
جعفر بحذفها .
– الوجه الخامس :

الاختلاف بالتقديم و التأخير كقوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا ﴾ [آل عمران / 195] قرئ
بتقديم ﴿ وَقَاتِلُوا ﴾ وتأخير ﴿ وَقُتِلُوا ﴾ ، و قرئ بتقديم ﴿ وَقُتِلُوا ﴾ و تأخير ﴿ وَقَاتِلُوا ﴾ .
– الوجه السادس :

الاختلاف بالإبدال أي : جعل حرف مكان حرف آخر ، كما في قوله عزّ وجل : ﴿ هُنَاكَ
تَبْلُوكُلُ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس/30] هناك من قرأها ﴿ تَلُّو ﴾ من التلاوة .
– الوجه السابع :

الاختلاف في اللهجات : كالفتح و الإمالة و الإظهار و الإدغام و التسهيل و التحقيق
و الترقيق و التّفخيم ، و كذا يدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل ، مثل
﴿ بُيُوتٍ ﴾ فتقرأ بضم الباء ، وكذا تقرأ بكسرهما ، وغير ذلك كثير .

هذه هي الوجوه السبعة التي لا تخرج القراءات عنها مهما كثرت وتوّعت في
الكلمة الواحدة ، والواقع أنّ هذا المذهب هو الرّاجح ، و الذي تؤيّده الأدلة الواردة في هذا

الشأن ، و هو يعتمد على الاستقرار الثام لاختلاف القراءات ، و ما ترجع إليه الوجوه السبع¹.

ثالثا : حقيقة اختلاف القراءات و أسبابه :

و وجه هذا الاختلاف في القرآن ، أن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام عرضة ، فلما كان في العام الذي توفي فيه ، عرضه عليه عرضتين ، فكان جبريل عليه السلام يأخذ عليه في كل عرضة بوجه و قراءة من هذه الأوجه و القراءات المختلفة ، و لذلك قال ﷺ : إن القرآن أنزل عليها و إنها كلها شاف كاف . و أباح لأُمَّته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها و الإقرار بكلها ، إذ كانت كلها من عند الله تعالى مُنزلة ، و منه ﷺ مأخوذة² . و لم يلزم أُمَّته حفظها كلها و لا القراءة بأجمعها ، بل هي مخرّجة في القراءة بأيّ حرف شاءت منها .

و أمّا حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ و فائدته ، فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوّع و تغاير ، لا اختلاف تضاد و تناقض ، فإنّ هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ↑ [النساء / 82] ، و قد تدبّرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال ؛ أحدها : اختلاف اللفظ و المعنى واحد . الثاني : اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد . الثالث : اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد ، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد .

فأمّا الأول ، فكالاختلاف في ↓ الصراط ، و عليهم ، و يؤده ، و القدس ، و يحسب ↑ ، و نحو ذلك ممّا يطلق عليه أنه لغات فقط .

وأمّا الثاني ، فنحو : ↓ مَالِكٍ ، و مَلِكٍ ↑ [الفاتحة / 4] لأنّ المراد في القراءتين

هو الله تعالى لأنّه مالك يوم الدين و مَلِكُهُ ، و كذا ↓ يَكْذِبُونَ ، و يَكْذِبُونَ ↑ [البقرة / 10] ، لأنّ المراد بهما هم المنافقون ، لأنّهم يكذبون بالنبي ﷺ فيما جاء به من عند الله تعالى ، و يكذبون في أخبارهم ، و كذا ↓ كَيْفَ نُشْرُهَا ↑ [البقرة / 259] بالراء و

1- انظر : الزرقاني (محمد عبد العظيم ، المتوفى سنة 1367 هـ) : مناهل العرفان ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط 3 ، 155 - 156 . و القراءات المتواترة ، ص 38 - 39 . و عطية قابل نصر : غاية المرید في علم التجويد ، ط 7 ، القاهرة ، ص 26 - 27 .

2 - انظر : الأحرف السبعة ، ص 46 . و الإتيان في علوم القرآن ، 1 / 130 . و جامع البيان في القراءات السبع ، 115 / 1 .

الزاي ، لأنّ المراد بهما هي العظام ، و ذلك أنّ الله أنشرها ، أي : أحيها ، و أنشزها ، أي : رفع بعضها إلى بعض حتّى التأمّت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين .

وأما الثالث ، فنحو: ↓ وظنوا أنهم قد كذبوا ↑ [يوسف / 110] بالتشديد و

التخفيف و كذا ↓ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ↑ [إبراهيم / 46] بفتح اللام

و رفع الأخرى ، و بكسر الأولى و فتح الثانية ، و كذا ↓ للذين هاجروا من بعد ما قتلوا ↑ ، و

↓ وقتلوا ↑ [النحل / 110] بالتسمية و التجهيل ، و كذا قال تعالى : ↓ لقد علمت ↑

[الإسراء / 102] بضمّ التاء وفتحها ، و كذلك ما قرئ شاذاً ↓ وهو يطعم ولا يطعم ↑

[الأنعام/14] عكس القراءة المشهورة ، و كذلك ↓ يطعم ولا يطعم ↑ على التسمية

فيهما فإنّ ذلك كله و إن اختلف لفظاً و معنى و امتنع اجتماعه في شيء واحد ، فإنّه

يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد و التناقض . فأما وجه تشديد ↓ كذبوا ↑

فالمعنى : و نيقن الرّسل أنّ قومهم قد كذبوهم ، و وجه التخفيف و توهم المرسل إليهم

أنّ الرّسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به ، فالظنّ في الأولى يقين و الضمائر الثلاثة

للرّسل ، والظنّ في القراءة الثانية شكّ ، و الضمائر الثلاثة للمرسل إليهم . و أمّا وجه

فتح اللام الأولى و رفع الثانية من ↓ لتزول ↑ فهو أن يكون " أن " مخففة من الثقيلة ،

أي : و إن مكرهم كان من الشدّة بحيث تقنلع منه الجبال الرّاسيات من مواضعها ،

و في القراءة الثانية " إن " نافية ، أي : ما كان مكرهم و إن تعاضم و تفاقم ليزول منه

أمر محمد ﷺ و دين الإسلام ، ففي الأولى تكون الجبال حقيقة و في الثانية مجازاً¹ .

و المراد بالبحث عن اختلاف القراءات هنا ، هو الاختلاف في القراءات

المتواترة ، أمّا غير المتواترة فلا نتعرض لها لعدم جواز القراءة بها . و يرجع

السبب في اختلاف القراءات إلى عدّة أمور، نذكر منها ما يلي :

– أولاً: أنّ مرجع هذه القراءات المتعددة إلى السنّة و الاتّباع لا إلى الرأي

والابتداع ، وكذا إلى النّقل الصّحيح المتصل سنده بالرّسول ﷺ ، إذ ليس لأحد أن يقرأ

قراءة بمجرد رأيه ، أو حسب هواه فيغيّر عبارة بأخرى ، أو كلمة بمرادفها ، لأنّ القراءة

سنّة متبعة .

– ثانياً : أنّ الصّحابة رضوان الله عنهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺ ،

فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ، ومنهم من أخذه عنه بحرفين ، ومنهم من زاد

على ذلك ، ومن هنا نشأ اختلاف القراءات .

1- انظر : النشر في القراءات العشر ، 1 / 49 - 51 . و جامع البيان في القراءات السبع ، 116 - 118 .

– **ثالثا** : أن الخليفة عثمان رضي الله عنه ، حرص على أن يرسل مع كل مصحف صحابيا يعلم الناس من القرآن بما يوافق مصحفهم ، فأقرأ كل صحابي أهل إقليمه بما سمعه من رسول الله ﷺ ، و قد تمسك أهل كل إقليم بما تلقوه سماعا من الصحابي الذي أقرأهم .

و لذلك ظهر الخلاف في القراءات ، و هذا الاختلاف ليس اختلاف تناقض أو تضاد لاستحالة وقوع ذلك في القرآن ، و لكثته اختلاف تنوع و تغاير يصدق بعضه بعضا ، و يشهد بعضه لبعض ، و ذلك تبعا لما تلقاه الصحابة من رسول الله ﷺ¹ .

رابعا: أنواع القراءات :

القراءات القرآنية أنواعها ستة :

1- المتواترة :

وهي التي رواها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم ، و قد اتفقت الطرق على نقلها ، مثل قراءة ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة / 4] بإثبات الألف وحذفها . وقد اتفق العلماء على أنها سبعة ، و اختلفوا في القراءات الثلاث المنتمية للعشر ، فبعضهم قال بأنها متواترة ، و بعضهم قال بأنها مشهورة . والقراءة المتواترة ما وافقت العربية و لو بوجه ، ومثلها قراءة أبي جعفر : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا ﴾ [الجاثية / 14]² .

2- المشهورة :

وهي الصحيحة السند بنقل العدل الضابط عن مثله كذا إلى منتهاه ، و وافقت العربية و الرسم العثماني ، واستفاض نقلها ، و تلقاها الأئمة بالقبول ، مثل قراءة أبي جعفر ﴿ مَا أَشْهَدْنَاهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الكهف / 51] بقراءة ﴿ أَشْهَدْنَاهُمْ ﴾ بنون وألف العظمة ، و قراءة ﴿ وَمَا كُنْتَ ﴾ [الكهف / 51] بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ³ .

3- الأحاد :

1- انظر : القبس الجامع ، ص 19 – 21 .

انظر: منجد المقرئين ، ص 92 – 93 . و مباحث في علوم القرآن ، ص 179 . و جامع البيان في -

2- القراءات السبع ، 1 / 12 .

3- انظر : ابن الجزري (محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، 751 – 833 هـ) : منجد المقرئين

و مرشد الطالبين ، ص 92 – 93 . و مناهل العرفان ، 1 / 430 . و جامع البيان في القراءات السبع ، 1 / 12 .

وهي التي صحّ سندها ، و خالفت الرّسم أو العربية ، أو لم تشتهر الاشتهار المذكور، مثل قراءة ﴿ مُتَكِينٌ عَلَى مِرْفَافِ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِي حِسَانٍ ﴾ [الرحمن / 76] ، وهي قراءة ابن محيصن . وهذا النوع لا يقرأ به و لا يجب اعتقاده ، وكذا قراءته في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [التوبة / 128] بفتح الفاء من النَّفَاسَةِ ، أي : من أشرفكم ¹ .

4- الموضوعة :

وهي التي لا أصل لها ، مثل قراءة ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر / 28]، وهذا النوع ليس معتبراً لوضوح فساد المعنى فيه ² .

5- الشاذة :

وهي التي لم يصح سندها ، مثل قراءة ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الفاحة / 4] بصيغة الماضي و نصب " يوم " ، أ و هي القراءة التي فقدت أحد الأركان الثلاثة لصحة القراءة . و هذا النوع لا يقرأ به و لا يجب اعتقاده ، و إن كان إسنادها صحيحا ، فلا يجوز القراءة بها لا في صلاة ، و لا غيرها ³ .

6- المدرجة :

وهي التي زيدت على وجه التفسير ، كقراءة سعد بن أبي وقاص ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمَّرٍ ﴾ [النساء / 12] بزيادة لفظ ﴿ مِنْ أُمَّرٍ ﴾ . وقراءة: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ ﴾ [البقرة / 198] بزيادة لفظ " فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ " . فلا يجوز الاعتقاد بأن هذه الزيادة من القرآن ⁴ .

1- انظر : الإتيان في علوم القرآن ، 1 / 168 - 169 . و مناهل العرفان ، 1 / 430 . و جامع البيان في القراءات السبع ، 1 / 12 .

2- انظر : الإتيان في علوم القرآن ، 1 / 169 . و مناهل العرفان ، 1 / 430 . و جامع البيان في القراءات السبع ، 1 / 12 .

3- انظر: منجد المقرئين ، ص 16 - 17 . و جامع البيان في القراءات السبع ، 1 / 12 .

4- انظر : الإتيان في علوم القرآن ، 1 / 169 . و مناهل العرفان ، 1 / 431 . و جامع البيان في القراءات السبع ، 1 / 12 .

ومن هنا يتضح لنا أن القراءات القرآنية تنقسم إلى قسمين أساسيين :

- (1) قراءة صحيحة مقبولة .
- (2) قراءة غير صحيحة مرفوضة .

خامسا : شروط القراءة الصحيحة :

القرآن الكريم إنما يتلقى بالرواية و المشافهة ، فيرويه الجمع من القراء عن شيوخهم ، و يتسلسل السند إلى رسول الله ﷺ ، و لذلك كان لقبول صحة القراءة شروط ثلاثة :

أولا : صحة سندها و تواترها عن النبي ﷺ ، و لقد نقل عن المحقق ابن الجزري في بيان السند ؛ أنه يعني بذلك أو يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ ، و تكون مع ذلك مشهورة عند أهل الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شدّ به بعضهم ، و قد ثبت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : « القراءة سنة متبعة »¹ .

ثانيا : أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية ، سواء أكان أفصح أم فصيحاً ، مجمعا عليه أم مختلفا فيه إذا كانت القراءة ممّا شاع أو ذاع ، و تلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح ، و ذلك مثل قراءة ابن عامر في سورة الأنعام في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نَزَّلْنَاهُ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَايَهُمْ ﴾ [الأنعام / 137]

ببناء الفعل ﴿ نَزَّلْنَاهُ ﴾ للمجهول ورفع ﴿ قَتْلَ ﴾ على أنه نائب فاعل و نصب ﴿ أَوْلَادِهِمْ ﴾ على أنه مفعول للمصدر و جرّ ﴿ شُرَكَايَهُمْ ﴾ على أنه مضاف للمصدر . و لقد ثبت أن ﴿ شُرَكَايَهُمْ ﴾ مرسوم بالياء في المصحف الذي بعث به الخليفة عثمان إلى الشام .

و قد أنكر هذه القراءة بعض النحاة بحجة أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه لا يكون إلا بالظرف و في الشعر خاصة ، ولكن لما كانت قراءة ابن عامر ثابتة بطريق التواتر القطعي ، فهي إذن لا تحتاج إلى ما يسندها من كلام العرب ، بل تكون حجة يُرْجَعُ إليها وَيُسْتَشْهَدُ بها ، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يُعْتَبَرْ إنكارهم ، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها ، كإسكان ﴿ بَأْمُرِكُمْ ﴾ و بَأْمُرِكُمْ ↑ ، ونحوه ↓ وسبأ، ويا بني، ومكر السيء، ونجى المؤمنين ↑ في الأنبياء ، والجمع

1- انظر : القيس الجامع ، ص 24 .

بين الساكنين في تآت البزي ، وإدغام أبي عمرو ↓ واسطأعوا ↑ لحمزة وإسكان ↓ نِعْمَاو
يَهْدِي ↑ وإشباع الياء في ↓ نرعي، ويتي، ويصر، وأفدّة مِنَ النَّاسِ ↑ ، وضمّ ↓ الملائكة
اسجدوا ↑، ونصب ↓ كُنْ فَيَكُونُ ↑ ، وخفض ↓ والأمر حَامِ ↑ ، ونصب ↓ وليجزى
قوما ↑... الخ¹ .

ثالثا : أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، إذ
موافقة الرّسم قد تكون تحقيقا أو تقديرا ، كما في قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [البقرة /
4] فقراءة حذف الألف يحتملها اللفظ تقديرا ، وقد تكون القراءة ثابتة في بعض
المصاحف العثمانية دون بعض ، ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها
دون بعض كقراءة ابن عامر ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَكْدًا ﴾ [البقرة / 116] بغير واو ﴿ وبالزُّرِّي
وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [فاطر / 25] بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك ، فإنّ ذلك ثابت في
المصحف الشامي ، وكقراءة ابن كثير ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التوبة / 100] في
الموضع الأخير من سورة براءة براءة بزيادة "من " فإنّ ذلك ثابت في المصحف الملكي ،
وكذلك ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الحديد / 22] بحذف " هو " ، وكذا ﴿ سَارِعُوا ﴾
[آل عمران / 133] بحذف الواو وكذا ﴿ مِنْهَا مُتَقَبَّاتٌ ﴾ [الكهف / 36] بالثنية إلى غير
ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها ، فوردت القراءة عن أئمة تلك
الأمصار على موافقة مصحفهم ، فلو لم يكن ذلك في شيء من المصاحف العثمانية
لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرّسم المجمع عليه ، و قولنا بعد ذلك و لو احتمالا
نعني به ما يوافق الرّسم و لو تقديرا ، إذ موافقة الرّسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة
الصّريحة ، و قد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالا ، كقراءة ابن كثير في قوله تعالى :
﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ في سورة التوبة بزيادة لفظ " من " لثبوتها في المصحف

الذي أرسله عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة دون غيره من المصاحف² .

وإلى هذه الشّروط الثلاثة يشير ابن الجزري في طيبة النشر بقوله :
فكل ما وافق وجه نحو وكان للرّسم احتمالا يحوي

1- انظر : النشر في القراءات العشر ، 10 / 1 .

2- انظر : النشر في القراءات العشر، 1 / 19 - 21 .

وصحّ إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
 وحيثما يخل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة¹
 فإن اخل ركن من هذه الأركان الثلاثة حيث يعتبر شرطاً في صحتها ، كانت
 القراءة شاذة ، و لا يجوز القراءة بها ، وعلى وفق هذه الأركان تمّ اختيار عشرة من
 القراء كلهم قراءتهم صحيحة متواترة ، اشتهر عن كل واحد منهم راويان ، يسمّى ما ينسب
 إليهما رواية ، وعن كل راو راويان ، يسمّى ما ينسب إليهما طريقاً ، ولكل طريق
 طريقان ، فبلغ مجموع طرق العشرة ثمانون طريقاً ...

سادسا : القراء العشرة و رواّتهم :

يرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة ،
 فقد اشتهر بالإقراء منهم : أبي ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وأبو موسى
 الأشعري ، وغيرهم ، وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار ، وكلهم يسند
 إلى رسول الله ﷺ².

و قد ذكر الذهبي في " طبقات القراء " أنّ المشتهرين بإقراء القرآن من
 الصحابة سبعة : عثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وأبو موسى
 الأشعري ، قال : « و قد قرأ على أبي جماعة من الصحابة ، منهم : أبو هريرة ، وابن
 عباس ، وعبد الله بن السائب ، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضاً . و أخذ عن هؤلاء
 الصحابة خلق كثير من التابعين في كل مصر من الأمصار »³.

وفي عهد التابعين على رأس المائة الأولى تجرّد قوم واعتنوا بضبط القراءة عناية
 تامّة ، حين دعت الحاجة إلى ذلك ، وجعلوها علماً كما فعلوا بعلوم الشريعة الأخرى ،
 وصاروا أئمة يقنّد بهم ، و يُرحل إليهم ، و اشتهر منهم ، و من الطبقة التي تلتهم الأئمة
 السبعة الذين تُنسب إليهم القراءات إلى اليوم ، و كذلك الثلاثة الذين زيدوا على الأئمة
 السبعة . و سأورد هنا أسماء أئمة الإقراء العشرة الذين اشتهروا في الآفاق :

* الإمام نافع المدني :

واسمه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الأصبهاني الأصل ، المدني الإقامة ،
 ولد سنة 70 هـ ، يكنى بأبي رويم ، وأبي عبد الله ، و كان عالماً بوجوه القراءات
 و العربية ، وأحد القراء السبعة ، كان ثقة صالحاً ، وهو إمام دار الهجرة في القراءة بعد
 أبي جعفر ، و أقرأ الناس دهرًا طويلاً ، فقرأ عليه اسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن
 وردان ، و قالون ، و ورش ، وأنس بن مالك ، و الليث بن سعد ، و الأصمعي . قرأ
 على سبعين من التابعين ، منهم : الزهري ، و عبد الرحمن بن هرمز ، و عبد الرحمن

1- ابن الجزري (محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، 751 - 833 هـ) . طيبة النشر . ضبطه و صحّحه

و راجعه : محمد تميم الزعبي ، مكتبة الهدى - المدينة المنورة ، ط4 ، 2007 ، ص32 .

2- انظر : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن . مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، 2000 م ، ص 171 .

3- انظر : مباحث في علوم القرآن ، ص 171 .

بن القاسم ، حيث قال : « قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته ، وما شكك به واحد تركته ، حتى ألقت هذه القراءة »¹ . أشهر رواته : قالون و ورش .
توفي نافع سنة 129 ، و في نافع يقول ابن الجزري :

فنافع بطيبة قد حظيا فعنه قالون وورش روي² .

* الإمام بن كثير المكي :

واسمه عبد الله بن كثير المكي ، وكنيته أبو معبد ، ولد سنة 45 هـ ، وهو إمام مكة في القراءة ، ولد سنة 45 هـ ، وكان ابن كثير عالما بالعربية واشتغل برواية الحديث ، فقد روى عن أنس بن مالك ، و عبد الله بن الزبير ، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي ، وعلى مجاهد بن جبر ، و غيرهما ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، و حماد بن سلمة ، والخليل بن أحمد الفراهيدي .
روى عنه القراءة البزّي و قُنبُل . توفي سنة 120 هـ عن 75 سنة³ . و فيه يقول الشاطبي :

ومكة عبد الله فيها مقامه روى أحمد البزّي له ومحمد
هو ابن كثير كثر القوم مع تلاه على سند وهو الملقب قُنْبُلًا⁴ .

* الإمام أبو عمرو البصري :

واسمه زيان بن عمار المازني ، كنيته أبو عمرو ، و هو التّحوي الشهير . روى القراءة عن مجاهد بن جبر ، كما قرأ على أبي جعفر ، و عاصم الكوفي ، و نافع ، و ابن كثير ... الخ . ولد بمكة سنة 68 هـ ، ونشأ بالبصرة ، و مات بالكوفة سنة 154 هـ ، وأشهر رواته الدوري والسوسي⁵ .

1- انظر : عبد الحميد يوسف منصور : نيل الخيرات في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرّة .
مراجعة : عبد الله توفيق الشرفاوي . دار ابن خلدون - اسكندرية ، ص 14 . و الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو) : التيسير في القراءات السبع . دار الكتاب العربي - بيروت ، ط 2 ، 1984م ، ص 3 .
و الحموي (أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا أبو العباس) : القواعد والإشارات في أصول القراءات . تحقيق : د. عبد الكريم محمد الحسن بكار ، دار القلم - دمشق ، ط 1 ، 1406 ، ص 37 . و القبس الجامع ، ص 31 .
2- طيبة النشر في القراءات العشر ، ص 32 .
3- انظر : التيسير في القراءات العشر ، ص 3 . و القراءات المتواترة ، ص 63 . و القبس الجامع لقراءة الإمام نافع ، ص 34 .

4 - الشاطبي (القاسم بن فيرة بن خلف) . حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني . دار الكتاب النفيس - بيروت ، ط 1 ، 1407 ، ص 15 .

5 - انظر: ابن حبان (محمد أحمد أبو حاتم التميمي البستي) : الثقات . تحقيق : السيد شرف الدين أحمد . دار الفكر ، ط 1 ، 1975 ، 6 / 345 - 34 . و ابن الخطيب (أبو العباس أحمد بن حسن بن علي 740 ، هـ -

و في أبي عمرو و راوييه يقول الشاطبي :
 وأمّا الإمام المازني صريحهم أبو عمرو البصري فوالده العلا
 أفاض على يحيى اليزيدي سيبه فأصبح بالعذب الفرات معلّلا
 أبو عمر الدوري وصالحهم أبو شعيب هو السوسي عنه تنقلا¹ .

* ابن عامر الشامي :

واسمه عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصي ، قاضي دمشق في
 خلافة الوليد بن عبد الملك . و كنيته أبو عمران ، و قيل : أبو عمرو أخذ القراءة عن
 الصّحابة مباشرة ، حيث قرأ على عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، كما أخذ
 عن خلق كثير ، اشتهر فضله وعلمه في سائر بلاد الشّام ، ولد سنة 8 هـ ، وتوفي
 بدمشق سنة 118 هـ . وأشهر روّاته : هشام ، وابن ذكوان² . و في ابن عامر و راوييه
 يقول الإمام الشاطبي :

وأما دمشق الشّام دار ابن عامر فتلک بعبد الله طابت محلّلا
 هشام وعبد الله وهو انتسابه لذکوان بالإسناد عنه تنقلا³ .

* الإمام عاصم الكوفي :

و هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي ، وكنيته أبو بكر ، أخذ القراءة عن زرّ
 بن حبيش ، وهو عن عبد الله بن مسعود ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، كما
 أخذها عن أبي عبد الرحمن السلمي . و قد قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ، و حفص
 بن سليمان ، و حمّاد بن زيد ، و أبو بكر بن عياش ، و غيرهم . توفي سنة 127 هـ ،
 و قيل أوائل 127 هـ . و أشهر روّاته : شعبة و حفص ، و قد أخذوا القراءة عنه
 مباشرة⁴ . و فيه يقول الشاطبي :

و بالكوفة العرّاء منهم ثلاثة فأما أبو بكر وعاصم اسمه
 أذاعوا فقد ضاعت شذا وقرنفا
 فشعبة راويه المـتـبرز أفضلا

809 هـ) : الوفيات . تحقيق : عادل نويهض . دار الإقامة الجديدة - بيروت ، 1978 ، ص 131 . و السيوطي
 (جلال الدين عبد الرحمن) : بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة
 العصرية ، لبنان - صيدا ، 1 / 50 . و الفيروز أبادي (محمد بن يعقوب) : البلغة في تراجم أئمة النحو واللّغة .
 تحقيق : محمد المصري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت ، 1407 ، ص 22 .

1- حرز الأمانى ، ص 15 .

2- انظر : القراءات المتواترة ، ص 65 . و التيسير في القراءات السبع ، ص 4 . و تحبير التيسير ، 108 .

3- حرز الأمانى ، ص 15 .

4- انظر : القراءات المتواترة ، ص 65 - 66 . و انظر : البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود ، المتوفى سنة

516 هـ) : معالم التنزيل . تحقيق : محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة و سليمان لحرش ، دار طيبة للنشر

و التوزيع ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1996 ، 1 / 38 .

*الإمام أبو جعفر المدني :

وهو يزيد ابن القعقاع المخرومي المدني توفي سنة 130 هـ ، راويه عيسى بن وردان، وسليمان بن جمار¹. و لا أريد إطالة الكلام عن حياة أبي جعفر و مكانته لأني سأعرض إليها لاحقاً .

* يعقوب الحضرمي :

اسمه يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري ، و كنيته أبو محمد . أخذ القراءة عن التابعين كأبي الأشهب عن أبي موسى الأشعري ، و كذلك شهاب بن شرنقة عن أبي الأسود الدؤلي عن علي . عاش بين (117هـ - 205هـ) ، و أشهر الرواة عنه إثنان هما : رويس و روح² . و في يعقوب و راوييه يقول ابن الجزري في الطيبة :

تاسعهم يعقوب وهو الحضرمي له رويس ثم روح ينتمي³ .

* الإمام خلف البغدادي :

اسمه خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي ، وهو راوية . و قد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات ، و أشهر رواته هما : إسحاق و إدريس⁴ ، و فيه قال ابن الجزري في الطيبة :

والعاشر البزار وهو خلف إسحاق مع إدريس عنه يعرف⁵ .

و ليس وراء هؤلاء العشرة إمام حصل له التواتر و لكن ثمة أئمة أربعة كبار⁶ اشتهروا بالإمامة في هذا الفن ، و رويت لهم قراءات كاملة ، إلا أن أسانيدھا ضعيفة لا ترقى إلى التواتر.

1- انظر : ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف) : تحبير التيسير في القراءات العشر .

تحقيق: د . أحمد محمد مفلح القضاة . دار الفرقان ، الأردن - عمان ، ط1 ، 2000 ، ص 112 - 113 .

2- انظر : قراءات القراء المعروفين ، ص 135 . و القراءات المتواترة ، ص 68 . و تحبير التيسير في القراءات العشر ، ص 113 .

3- طيبة النشر في القراءات العشر ، ص 33.

4- انظر : القراءات المتواترة ، ص 68 . و التيسير في القراءات السبع ، ص 5 .

5- طيبة النشر في القراءات العشر ، ص 33 . و تحبير التيسير في القراءات العشر ، ص 114 .

6- الحسن البصري (21- 110هـ) و يحيى اليزيدي (138- 202هـ) وابن محيصن (ت 123هـ) ، و ابن

شنيوذ (ت 338هـ) ، انظر القراءات المتواترة ، ص 69 . و انظر قراءات القراء المعروفين ، ص 69 - 75 .

سابعا: أهمية علم القراءات :

علم القراءات علم له شرف عظيم و فضل كبير لارتباطه بخير الكلام و أطيبه ،
ألا و هو القرآن الكريم كلام ربّ العالمين ، و هو من أشرف العلوم الشرعية أو هو
أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب .

إنّ كتب القراءات تمثل أكثر الجوانب أصالة في حياة اللغة العربية و تراثها
الراسخ في الزمان و المكان رسوخ الجبال ، لأنّها تمثل لغة النبيّ الكريم ﷺ ،
و لغة صحابته من جميع القبائل العربيّة .

يقول الراجحي في كتاب اللهجات العربية في القراءات القرآنية : « ليس من
شك في أنّ القراءات تمثل منهجا في النقل لا يصل إلى وثاقته على آخر مهما يكن حتى
منهج الحديث . فالقراءات القرآنية ... هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي
كان سائدا في شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام ، وأنّ القراءات أصل المصادر جميعا في
معرفة اللهجات العربية ، لأنّ القراءات في طريقة نقلها تختلف عن كلّ الطرق التي نقلت
بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل تختلف عن طرق نقل الحديث »¹ .

ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربيّة الفصحى ، علم القراءات
القرآنية مشهورها و شادها ، لأنّ رواياتها أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهر اللغة
الصوتية و الصرفية و التحوية ، و اللغوية بعامّة في مختلف الألسنة و اللهجات .
و مزية القراءات عائدة إلى أنّها حفظت على أبناء العربيّة ما لم يحفظه غيرها ؛
وهو تحديد كميّات نطق العرب بالحروف في مخارجها ، و صفاتها ، و بيان اختلاف
العرب في لهجات النطق بتلقّي ذلك عن قرآء القرآن من الصحابة بالأسانيد
الصحيحة . و لفنّ القراءات أيضا سعة من بيان وجوه الإعراب في العربيّة ، فهي
لذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربيّة² .

1- انظر : محمد سليمان ياقوت : فقه اللغة و علم اللغة ، نصوص و دراسات . دار المعرفة الجامعية - كلية الآداب ،
جامعة طنطا ، 1995 ، ص 132 .

2- ابن عاشور (محمد الطاهر) : التحرير و التنوير ، دار سحنون للنشر و التوزيع ، تونس ، 1997 ، 1 / 51 .

المبحث الثاني

التعريف بأبي جعفر المدني

- أولا : ترجمته
- ثانيا : مكانته بين القراء
- ثالثا : وفاته
- رابعا : راويا أبي جعفر
- خامسا : قراءة أبي جعفر و أهميتها

المبحث الثاني

أولاً : ترجمته :

هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القاري ، نسبة إلى موضع بالمدينة يسمّى قارا ، أحد القراء العشرة تابعي مشهور، رفيع الذكر، كبير القدر، وثقة . و يقال اسمه جندب بن فيروز ، عرض القرآن على مولاة أبي الحارث عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي¹ ، و على عبد الله بن عباس الهاشمي ، و أبي هريرة ، و روى عنهم ، و قرأ هؤلاء على أبي المنذر أبي بن كعب الخزرجي ، و قرأ أبي على أبي هريرة ، وابن عباس ، اللذان قرأ على زيد بن ثابت ، و قرأ أبي و زيد على رسول الله ﷺ² .

سأل سليمان أبا جعفر : متى أقرأت القرآن ؟ فقال : أقرأت أو قرأت ؟ فقلت : لا بل أقرأت ، فقال : هيهات قبل الحرّة في زمان يزيد بن معاوية ، و كانت الحرّة بعد وفاة رسول الله ﷺ بثلاث و خمسين سنة³ .

يقول سليمان بن مسلم بن جمار : « سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة

1- عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، كان أبوه قديم الإسلام فهاجر إلى الحبشة فولد له هذا بها ، قرأ على أبي ابن كعب ، وحفظ عن النبي ﷺ ، وعن عمر ، وغيره . و روى عنه الحارث بن عبد الله ، و نافع مولى ابن عمر . توفي في حدود الثمانين للهجرة . انظر : تليخ الإسلام ، 5 / 488 .

2- انظر : ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) . وفيات الأعيان . تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، 1900 ، 6 / 275 . و ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل ، 773-852) : تقريب التهذيب . تحقيق : محمد عوامة . دار الرشيد ، سوريا ، 1406 - 1986 ، 12 / 51 . و أبو الحجاج (يوسف بن الزكي عبد الرحمن) : تهذيب الكمال . تحقيق : د . بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط 1 ، 1980 ، 33 / 200 - 201 . و الثقات لابن حبان ، 5 / 544 . و الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . تحقيق : بشار عواد معروف ، و شعيب الأرنؤوط ، و صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1404 هـ ، 2 / 76 . و ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي ، المتوفى سنة 230هـ) : الطبقات الكبرى . تحقيق : زياد محمد منصور . مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، 1408 هـ ، ص 151-152 . و ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف) : غاية النهاية في طبقات القراء . عنى بنشره : برجستراسر ، 2 / 382 . و القزويني (عبد الكريم بن محمد الرافي) . التدوين في أخبار قزوين . تحقيق : عزيز الله العطارى . دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م ، 2 / 252 . و مناهل العرفان ، 1 / 463 .

3- انظر : وفيات الأعيان ، 6 / 275 .

في ↓ إذا الشَّمْسُ كُومِرَتْ ↑ [التكوير / 1] يحزنها شبه الرثاء»¹ .

و عن سليمان بن مسلم قال : « أخبرني أبو جعفر حين كان يمرّ به نافع ، يقول : أترى هذا ، كان يأتيني و هو غلام له ذؤابة ، فيقرأ عليّ ثمّ كفر بي ، و هو يضحك »² .

أمّا في ما يخصّ تاريخ ميلاد أبي جعفر فلم أستطع الحصول عليه لأنّه حسب علمي لا يوجد أيّ كتاب ذكر تاريخ و لا مكان ميلاده . فكلّ الكتب التي استعنت بها للتعريف بأبي جعفر، لم تذكر إلا تاريخ وفاته مع اختلاف فيها .

ثانيا : مكاتنه بين القراء :

كان أبو جعفر من الذين تجرّدوا للقراءة و اعتنوا بضبطها أتمّ عناية حتّى صار في ذلك إماما يقتدى به ، و يُرْحَلُ إليه ، و يؤخذ عنه ، أجمع أهل بلده على تلقي قراءته بالقبول ، و لم يختلف فيها اثنان ، و لتصدّيه للقراءة نسبت إليه ، فكان إمام أهل المدينة ، و كان تابعيا كبير القدر انتهت إليه رياسة القراءة هناك . و قد كان أبو جعفر رجلا صالحا ، و هو من المتعبّدين و المفتين المجتهدين ، صواماً قواماً مجوداً لكتاب الله .

ورد عن ابن زيد أنّ أبا جعفر القاريء كان مع ابن عياش مولاه في الدّرب ، و أنّه إذا أتى أبا جعفر بعض النّاس ، فأتوا إلى مولاه يعتذرون إليه من ذلك ، فيقول : لا نرضى حتّى يرضى قارئنا و سيّدنا³ .

و قد قيل إنّه اجتاز دمشق ، و غزا مع مولاه أرض الروم⁴ .

1 - انظر : القيسي (ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد) . توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة و أنسابهم و ألقابهم وكناهم . تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط1 ، 1993م ، 2 / 218 .

2- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة و أنسابهم و ألقابهم وكناهم ، 2 / 218 . و و فيات الأعيان ، 6 / 275 .

3- انظر : تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضلها و تسمية من حلّها من الأماثل ، 65 / 349 .

4- انظر : تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضلها و تسمية من حلّها من الأماثل ، 65 / 348 .

و ورد عن أبي معشر¹ أنه قال : « كنا مع أبي جعفر القاريء في جنازة ، فلمّا جلسنا عند القبر بكى أبو جعفر ، فقيل له : لم تبكي يا أبا جعفر ، قال : أخبرني زيد بن أسلم أنّ أهل النار لا يتنقسون »² .

قال سليمان بن مسلم : « شهدت أبا جعفر و قد حضرته الوفاة فجاءه أبو حازم الأعرج³ في مشيخة من جلسائه فأكبّوا عليه يصرخون به فلم يجبهم ، فقال شيبية و كان خنته⁴ على ابنة أبي جعفر : ألا أريكم عجبا ، قالوا : بلى ، فكشف عن صدره ، فإذا دواراة بيضاء مثل اللبن ، فقال أبو حازم و أصحابه : هذا و الله نور القرآن ، فقالت لي أم ولده : بعد ما مات ، إنّ ذلك البياض الذي بين نحره و فؤاده صار غرّة بين عينيه »⁵ .

و قال الإمام نافع : « لمّا غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف ، فما شكّ أحد ممن حضر أنّه نور القرآن »⁶ .
و رآه سليمان العمري⁷ في المنام على الكعبة فقال له : « أقرىء إخواني السّلام ، وأخبرهم أنّ الله عز وجل جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين ، و أقرىء أبا

1- أبو معشر السندي (170 هـ - / 787 م) نجيح بن عبد الرحمن السندي، مولى بني هاشم ، فقيه ، له معرفة بالتاريخ ، روى عن نافع ، وهشام بن عروة ، وغيرهم . الجزري (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني 555هـ - 630هـ) : اللباب في تهذيب الأنساب . دار صادر، بيروت ، 1400هـ - 1980م ، 2 / 148 .

2- انظر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأمائل ، 65 / 359 .

3- هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المدني الزاهد ، مولى الأسود بن سفيان المخزومي ، وقيل مولى بني ليث قدم دمشق ، و روى عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي ، وسعيد بن المسيب ، و أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبي صالح ذكوان السمان ، و سعيد المقبري ، و غيرهم ، انظر : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها و تسمية من حلّها من الأمائل ، 22 / 16 . و تاريخ الإسلام ، 8 / 441 .

4- و ختن الرجل : المتزوج بابتنته ، أو بأختّه ، المحكم و المحيط الأعظم ، 5 / 151 . و لسان العرب ، 13 / 137 .

5- انظر :: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأمائل ، 65 / 360 . و انظر: البغدادي (أبو بكر الخطيب ، 392 - 463 هـ) : موضح أو هام الجمع و التفريق . تحويف : د . عبد المعطي أمين قلجعي ، دار المعرفة - بيروت ، 1407 ، 2 / 227 . و وفيات الأعيان ، 6 / 275 .

6- اللالكائي (هبة الله بن الحسن الطبري) : كرامات أولياء الله عز وجل تحقيق : د . أحمد سعد الحمان ، دار طيبة - الرياض ، ط1 ، 1412 ، ص 24 . و النشر في القراءات العشر ، 1 / 178 .

7- هو سليمان بن أبي سليمان واسمه فيروز ، ويقال خاقان ، ويقال عمرو أبو إسحاق الشيباني ، مولى بني شيبان بن ثعلبة ، وقيل مولى عبد الله بن عباس ، والصحيح الأول ، حدث عن عبد الله بن أبي أوفى وابن شداد و زر بن حبيش

حازم السّلام ، و قل له : يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس ، فإنّ الله و ملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات «¹ .

و رآه بعضهم في المنام على صورة حسنة ، فقال له : « بشر أصحابي وكل من قرأ بقراءتي أنّ الله قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتي ، ومُرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا »² .

و عن مالك بن أنس قال : « كان أبو جعفر القارئ إذا مرّ سائل وهو يصلي بالليل دعاه ، يستتر منه ، ثمّ يلقي إليه إزاره »³ .

و عن أبي الزناد قال : « كان أبو جعفر يقدّم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج »⁴ .

و روى محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه عن نافع قال : « كان أبو جعفر يقوم الليل ، فإذا أصبح ، جلس يقرئ النَّاس فيقع عليه النَّوم ، فيقول لهم : خذوا الحصا ، فضعوه بين أصابعي ، ثمّ ضمّوها ، فكانوا يفعلون ذلك ، و كان النَّوم يغلبه فيقول : أراني أنام على هذا ، فإذا رأيتموني قد نمت ، فخذوا خصلة من لحيتي فمدّوها ، فيمرّ عبد الله بن عياش مولاه ، فيرى ما يفعلون به ، فيقول : أيّها الشيخ ذهبت بك الغفلة ، فيقول أبو جعفر : إنّ هذا الشيخ في خلقه شيء ، دوروا بنا وراء القبر موضعا لا يرانا »⁵ .

و عن ابن زيد بن أسلم ، قال : « قال رجل لأبي جعفر مولى ابن عياش ، و كان في دينه فقيها ، و في دنياه أبلها : هنيئا ما أتاك الله من القرآن ، فقال : ذاك إذا أحللت حاله ، و حرّمت حرامه ، و عملت بما فيه »⁶ .

قال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : « كان أبو جعفر يصلي خلف القراء في رمضان يلقتهم ، يؤمّرُ بذلك ، و كان بعده شبيبة¹ جعلوه كذلك »² .

-
- والشعبي والنخعي وعكرمة وطائفة . مات سنة إحدى وأربعين ، ويقال أثننتين وأربعين ، و قيل سنة ثمان وثلاثين ، انظر : تهذيب الكمال ، 11 / 444 . و الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان) : تذكرة الحفاظ . دراسة وتحقيق : زكريا عمير ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1419هـ - 1998 ، 1 / 115 .
- 1- غاية النهاية ، ص 384 . و السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ، 849هـ - 911هـ) : شرح الصدور بشرح حال الموتى و القبور . تحقيق : عبد المجيد طعمة ، دار المعرفة - لبنان ، ص 279 .
- 2- انظر : غاية النهاية ، 2 / 384 . و النشر في القراءات العشر ، 1 / 178 - 179 .
- 3- كان أبو جعفر يتصدّق حتّى بإزاره .
- 4 - معرفة القراء الكبار ، 1 / 73 .
- 5 - معرفة القراء الكبار ، 1 / 73 - 74 .
- 6 - معرفة القراء الكبار ، 1 / 74 .

يقول الراجحي : « أبو جعفر قارئ المدينة كان أكثر القراء ميلاً إلى تسهيل الهزمة أو حذفها ، و هو بذلك يمثل بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل »³ .
 وبما أن أبا جعفر قد مثل بيئته في هذه الظاهرة ، فمن البديهي أن تعدّ قراءته من أوثق الشواهد على ما كانت عليه بيئته من ظواهر لغوية ، منها الصّرفية و النحوية و التي نحن بصدد دراستها . و قد روى القراءة عنه أحد القراء السبعة ، و هو نافع بن عبد الرحمن ، و أقرأ بها القرآن و رواها عنه جماعة ، منهم : قالون . و قدّمه أروع المسلمين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يومّ الناس بالكعبة ، و صلى وراءه عبد الله بن عمر⁴ .
 فعن أبي جعفر القارئ أنّه قال : كنت أصليّ و عبد الله بن عمر ورائي وأنا لا أشعر فالتفت فوضع يده في قفائي فغمزني⁵ .
 و عن أبي جعفر القارئ أنّه رأى صاحب المقصورة في الفتنة حين حضرت الصلاة خرج يتتبع الناس ، يقول : من يصلي للناس ؟ حتى انتهى إلى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله : تقدم أنت فصلّ بين يدي الناس⁶ .

وقال سليمان : « أخبرني أبو جعفر أنّه كان يمسك على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي المصحف ، و كان من أقرأ الناس ، قال فكنت أروي كما يقرأ و أخذت عنه قراءته »⁷ .
 وروي عنه أنّه أتى به إلى أم سلمة وهو صغير ، فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة ، كان يقرئ الناس قبل الحرة⁸ و الحرّة سنة ثلاث وستين ،

- هو شيبية بن نصح المدني بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة ، أحد شيوخ نافع في القراءة ، و قاضي المدينة و مقرئها مع أبي جعفر ، و كان شيبية إمام أهل المدينة في القراءة في دهره . مات سنة ثلاثين ومائة ، انظر : تايخ الإسلام ، 8 / 13 . و معرفة القراء الكبار ، 1 / 79 .

1

2 - معرفة القراء الكبار ، 1 / 74 .

3- انظر : عبده الراجحي : اللهجات العربية في القراءات القرآنية . دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، مصر ، ص 109 .

4- انظر : منجد المقرئين ، ص 128 .

5- تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضلها و تسمية من حلّها من الأمائل ، 65 / 48 .

6- تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضلها و تسمية من حلّها من الأمائل ، 65 / 48 .

7- السبعة في القراءات ، ص 58 . و الشافعي ، 65 / 356 .

8- و الحرّة في الأصل اسم لكل أرض ذات حجارة سود ، فمتى كانت بهذه الصفة قيل لها حرّة ، و الحرار كثيرة ، و المراد بهذه الحرّة حرّة واقم ، بالقاف المكسورة ، وهي بالقرب من المدينة في جهتها - كان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في مدة ولايته قد سير إلى المدينة جيشاً مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها ، و خرج أهلها إلى هذه الحرّة ، فكانت الواقعة بها ،

وروى القراءة عنه خلق كثير¹ .
وقد روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن محمد بن مسلم بن جمار ، وعبد الرحمن زيد بن أسلم ، و أبو عمرو بن العلاء² .
قال يحيى بن معين : « كان أبو جعفر إمام أهل المدينة في القراءة ، فسَمِّي القارئ بذلك وكان ثقة قليل الحديث »³ .
وقال ابن أبي حاتم : « سألت أبي عنه فقال صالح الحديث » ، وقال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري : « كان إمام الناس بالمدينة أبو جعفر »⁴ .
وقال ابن مجاهد : « لم يكن أحد بالمدينة أقرأ للسنة منه ، وكان يُقدَّم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج⁵ . وقيل : إنَّه من أعلى القراء إسناداً »⁶ .
وقال سبط الخياط ، و روى عنه ابن جمار أنَّه كان يصوم يوماً و يفطر يوماً ، وهو صوم داود عليه السلام ، واستمرَّ على ذلك مدَّة من الزمان ، فقال : إنّما فعلت ذلك أروّض به نفسي لعبادة الله تعالى . و قيل إنَّه كان يصلي في جوف الليل أربع تسليمات ، يقرأ في كلّ ركعة بالفاتحة و سورة من طوال المفصل ، و يدعو عقبها لنفسه و للمسلمين و لكلّ من قرأ عليه بقراءته بعده و قبله⁷ .

وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ، حتى قيل إنه بعد وقعة الحرة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة، ممن ليس لهم أزواج، بسبب ما جرى فيها من الفجور.

ثم إنَّ مسلم بن عقبة المري لما قتل أهل المدينة وتوجه إلى مكة، نزل به الموت بموضع يقال له: ثنية هرشي، فدعا حصين بن نمير السكوني ، وقال له: يا بردعة الحمار، إنَّ أمير المؤمنين عهد إلي إن نزل بي الموت أن أولئك، وأكره خلافه عند الموت. ثم إنَّه أوصى إليه بأمر يعتمدها ثم قال: لئن دخلت النار بعد قتلي أهل الحرة إني إذا لشقي ، أمّا واقم فإنَّه اسم أطم من أطام المدينة، والأطم: بضم الهمزة والطاء المهملة، شبيه بالقصر، وكان مبنياً عند هذه الحرة فأضيفت الحرة إليه، فقيل حرة واقم ، انظر: وفيات الأعيان ، 6 / 275 .

1 - السبعة في القراءات ، ص 58 . و النشر في القراءات العشر ، 1 / 178 . الشافعي ، 65 / 356 .

2 - انظر : غاية النهاية ، ص 382 .

3- غاية النهاية ، ص 282 .

4- السبعة في القراءات ، ص 57 . و النشر في القراءات العشر ، 1 / 178 . و انظر : التدوين في أخبار قزوين ، 2 / 252 .

5- و هو أبو داود المدني، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي. سمع أبا هريرة، وأبا سعيد، وعبد الله ابن مالك بن بحينة، وطائفة، وسمع أيضاً من أبي سلمة، وعمير مولى ابن عباس . وكان يكتب المصاحف ويقريء القرآن. روى عن الزهري، وأبو الزناد، وصالح بن كيسان، و غيرهم . توفي غريباً بالإسكندرية سنة سبع عشرة ، و قيل سنة تسع عشرة ومائة ، انظر : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل ، 36 / 32 - 33 .

6- انظر : قراءات القراء المعروفين ، ص 75 .

7- انظر : النشر في القراءات العشر ، 1 / 204 .

و من الذين تصدّوا لعدّ الآي بالمدينة من أئمّة القراء ، أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وأبو نصح شيبه بن نصح ، و أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، و إسماعيل بن جعفر بن كثير الأنصاري ¹ .

ثالثا : وفاته

اختلف في تاريخ وفاة أبي جعفر ، فقيل إنّه مات بالمدينة سنة ثلاثين و مائة ، و قيل سنة اثنتين و ثلاثين ، و قيل سنة تسع و عشرين ، و قيل سنة سبع و عشرين ، و قيل سنة ثمان و عشرين ، و قد قيل إنّه توفي في خلافة مروان بن محمد ، و قيل إنّه عاش نيفا و تسعين سنة ² .
و لعلّ الأقرب إلى الصّواب هو أنّه توفي سنة ثلاثين و مائة ، لأنّ معظم كتب التاريخ و الطبقات تجمع على ذلك .

رابعا : راويا أبي جعفر :

ابن وردان : هو أبو الحارث عيسى بن وردان الحداء المدني القارئ ، قرأ على أبي جعفر ، وشيبه بن نصح ، ثم عرض على نافع بن أبي نعيم ، وهو من أصحابه وروى عنه القراءة عرضا إسماعيل بن جعفر ، و قالون ، و الواقدي ، و غيرهم ، و كان مقرّنا رأسا في القرآن ضابطا للقراءة محققا . توفي في حدود سنة ستين و مائة ³ .

ابن جمار : هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جمار ، وكان مقرّنا جليلا ضابطا نبيلًا مقصودا في قراءة أبي جعفر و نافع ، و روى عنهما القراءة عرضا ، و توفي بعيد سنة سبعين و مائة ⁴ .
يقول ابن الجزري في أبي جعفر و راويه في الطيبة :
ثمّ أبو جعفر الحبر الرضى فعنه عيسى و ابن جمار مضى ¹ .

1- انظر : التحرير و التتوير ، 1 / 78 .

7- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، ص 446 . و وفيات الأعيان ، 6 / 275 . و معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ، 2 / 76 . و القبس الجامع لقراءة الإمام نافع ، ص 42 . و الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) . تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام . تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، لبنان - بيروت ، 1407هـ - 1987 م ، 8 / 310 . و ابن خياط (أبو عمرو خليفة) . الطبقات . تحقيق : سهيل زكار . دار الفكر ، ص 455 .

1- انظر : تحبير التيسير ، ص 113 . و محمد توفيق النحاس : التعريف بالقراء العشرة و روايتهم و أصول القراءات ، مكتبة طنطا ، ص 18 .

4- انظر : تحبير التيسير ، ص 113 . و النشر في القراءات العشر ، 1 / 178 . و القبس الجامع ، ص 19 . و البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، ص 7 .

خامسا : قراءة أبي جعفر و أهميتها :

فأمّا قراءة أبي جعفر فدارت على أحمد بن زيد الحلواني عن قالون عن عيسى بن وردان الحذاء عن أبي جعفر، قرأ بها الفضل بن شاذان الداري ، وجعفر بن الهيثم عن الحلواني ، وأقرأ بها الزبير بن محمد العمري عن قراءته على قالون بإسناده ، وأقرأ سليمان بن داود الهاشمي عن سليمان بن مسلم بن جمار عن أبي جعفر أو عن رجل عنه، وأقرأه أبو جعفر طرقا عدّة مذكورة في الكامل . و كذلك أقرأ بها أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران ، و قرأ بها على إسماعيل بن جعفر ، و صحّت عندنا من طريقه . والعجب ممن يطعن في هذه القراءة أو يجعلها في الشّواذ ، و هي لم يكن بينها و بين غيرها من السّبع فرق كما بيّناه في كتابنا المنجد ² .

و قد ورد في المنجد : « الحمد لله ، القراءات السّبع التي اقتصر عليها الشاطبي ، و الثلاث التي هي : قراءة أبي جعفر ، و قراءة يعقوب ، و قراءة خلف ، متواترة ، معلومة من الدّين بضرورة » ³ .
و قد ورد أنّه كان يقرأ بقراءة أبي جعفر ، و يعقوب ، و خلف نحو خمسين شيخا ⁴ .

و على الرّغم من شهرة أبي جعفر و عمق أثره في القراءة ، فإنّ أحدا لم يهتم بدراسة تاريخه أو بتحليل سيرته ، و أكثر ما كتب عنه بضع صفحات في كتب الطّبقات . من أجل هذا كان لا بدّ أن نحاول التعرّف على قراءته باعتبارها من بين القراءات التي تمثل ظواهر لغوية مختلفة .

وتعتبر قراءة أبي جعفر مرآة صادقة تعكس الواقع اللّغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، و نحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعا في معرفة اللّهجات ، و من أوثق الشّواهد على ما كانت عليه العربية الفصحى من ظواهر صوتية ، و صرفية ، و نحوية ، و اللّغوية بعامّة .

يقول ابن مجاهد في السّبعة : « فأول من أبدئ بذكره من أئمّة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله ، و إنّما بدأت بذكر أهل المدينة لأنّها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته ، و بما حفظ عنه الآخر من أمر » ⁵ .

1- طيبة النشر ، ص 33 . و القبس الجامع ، ص 43 .

2- انظر : غاية النهاية ، ص 382 .

3- منجد المقرئين ، ص 209 .. و معرفة القراء الكبار ، 1 / 74 - 75 .

4- انظر : منجد المقرئين ، ص 93 .

3- ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس) : السّبعة في القراءات . تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار

المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، ص 53 .

من هنا يتبين لنا أهمية قراءة أبي جعفر لاشتهارها بالانتساع اللغوي الذي شمل أبواب النحو العربي على امتدادها و تفرعها ، فلم تقف بنا الدراسة عند حدود الإعراب بل تعدت ذلك إلى جوانب التحليل النحوي الأخرى ، فبحثت في العلاقة بين أركان الجملة كالترتيب ، و الزيادة ، والحذف ، بل تتعدى أيضا إلى علاقات الجمل ، كما تبحث في تعدد أوجه الإعراب في الأسماء و الأفعال . و تعتبر قراءته كذلك ميدانا واسعا لدراسة بنية الكلمة من حيث اشتقاقها و صيغتها الصرفية ، و هي كذلك ميدان واسع لدراسة الأصوات اللغوية من جوانبها الأخرى .

الفصل الثاني

تخريج القضايا الصرفية

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : ما قرئ عند أبي جعفر بصيغ فعلية مختلفة .

المبحث الثاني: ما قرئ عند أبي جعفر بالذكور و ما قرئ
عنده بالتأنيث

المبحث الثالث: ما قرئ عند أبي جعفر بالإفراد و ما قرئ
عنده بالثنائية و ما قرئ عنده بالجمع .

المبحث الرابع : ما قرئ عند أبي جعفر بين اسم
الفاعل واسم المفعول والصيغة المشبهة وصيغة
المبالغة

المبحث الخامس: ما قرئ عند أبي جعفر بين التكلم والخطاب
والغيبة و قضايا صرفية متفرقة .

الفصل الثاني

تخريج القضايا الصرفية (المورفولوجية)

تمهيد :

إذا كانت مهمة الصّرف أو التّصريف قد اقتضت على بيان أحكام بنية الكلمة من حيث صورها و صيغها قبل دخولها في التراكيب ، فإنّ الذي نعني به هنا هو الأثر الدلالي الذي ينجم عن تنوع بنى الكلمات داخل سياقها القرآني، تبعاً لتغاير قراءاتها ، و من ثمّ تصبح أهمية هذا العلم جليّة جدّاً إلى حدّ جعل الزركشي (ت 794 هـ) يقرّر أنّ : « العلم به أهمّ من معرفة النّحو في تعرّف الدلالة ، لأنّ التّصريف نظر في ذات الكلمة ، و النّحو نظر في عوارضها »¹ .

و قد فطن لغويونا إلى تلك العلاقة التي تربط بين المبني و المعنى، و قرّروا في معرض حديثهم عن التّصريف ، أنّ : « من فاته علمه ، فاته المعظم ، كأن نقول : و جدّ ، وهي كلمة مبهمة ، فإذا صرفت أفصحت ، فقلت في المال : و جدّاً ، وفي الضالة ، و جدّانا ، وفي الغضب : موجدّة ، و في الحزن : و جدّاً ، و يقال القاسط للجائر ، و المقسط للمعادل ، فتحول المعنى بالتّصريف من الجور إلى العدل »² .

بيد أنّ نظرة اللغويين هذه على وجاهتها قد وقفت عند حدود العلاقة المجردة بين بنى الكلمات، و تغيّر دلالتها الوظيفية ، أو عند تلك التي شاعت في الاستعمال العربيّ شعره و نثره : تبعاً لطرائقهم المشهورة في جمع اللّغة و وضع قواعدها ، و نحن مع ذلك لا نقلل من أهمية هذه النظرة ، و لا نغضّ من قيمتها ، إذ أنّها عدتّ الطّريق الأولى لفهم معاني القرآن الكريم ، و لكنّ الذي نلفت الانتباه إليه أنّ بعض موجهي القراءات قد اقتصر عليها ، و هذه النظرة لا تعني بالضرورة أنّ ثمة علاقة تلازمية مطردة بين تغاير المعاني و تغاير المباني ، إذ أنّ تغيّر المبني ربّما يعود في كثير من الأحيان إلى اختلاف لغات العرب و لهجاتها ، و قد يكون مردّه إلى تغاير المعاني و اختلافها . و يجب أن نعرف أنّ ذلك التّغاير في القراءات و تنوّع معانيها ازداد ثراءً على ثرائه ، و سعة على سعته ، و هو ما توجّح العربية بأعلى ما تصبو إليه لفظاً و أسلوباً و معنى .

1- انظر: البرهان في علوم القرآن ، 297/1 .

2- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا الرازي) : الصحابي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، تحقيق و ضبط : عمر فاروق الضباع ، مكتبة المعارف ، بيروت- لبنان ، ط 1 ، 1993 ، ص 309 .
والسيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر) : المزهرة في علوم اللغة و أنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1998 ، 260 /1 .

المبحث الأول

ما قرئ عند أبي جعفر بصيغ فعلية مختلفة

- أولاً : فاعلَ و فعلَ
- ثانياً : فاعلَ و فعَّلَ
- ثالثاً : فعلَ و أفعلَ
- رابعاً : فعَّلَ و أفعلَ
- خامساً : فعلَ و فعَّلَ
- سادساً : فعلَ و تفعلَّلَ
- سابعاً : أفعلَ و تفاعلَ
- ثامناً : فعلَ و فعَّلَ
- تاسعاً : فعلَ و فعَّلَ
- عاشراً : فعلَ و فاعلَ

المبحث الأول

ما قرئ عند أبي جعفر بصيغ فعلية مختلفة

كان من أوجه تغاير القراءات اختلاف بنية الكلمات إمّا بتغاير حركات بنيتها وإمّا بزيادة أو نقصان ، وإمّا بإبدال حرف مكان حرف آخر ، وربما يرجع ذلك لاختلاف لغات العرب ولهجاتها ، فيكون المعنى حينئذٍ واحداً يختلف من قراءة إلى أخرى ، وقد يُردُّ إلى معنيين متغايرين تبعاً للنسق القرآني الذي وردت فيه الكلمة ، مثال ذلك : "واعد ، وعد" و "يخادعون ، يخدعون" ... وقد يكون تغاير القراءات في المبنى لمعنيين متغايرين ، و لا يُحْمَلُ على اختلاف اللّهجات العربيّة ، و أكثر ما تردّد من مظاهره أن يتعاقب على الحرف صيغتان أو أكثر من الصيغ التي يغلب عليها اختلاف معانيها تبعاً لسنن العرب في كلامها ، و جرياً على سياقها القرآني بملاساته و قراءاته ، مثال ذلك : قاتل ، قتل ... الخ.

و بالتالي تصبح الكلمة متعددة المعاني بحسب السياق الذي ترد فيه ، لأنّ أصل الفعل الذي يُعدُّ مورفيماً¹ حرّاً قد زيدت عليه مورفيمات مقيدة ، وهي ما يعرف بالزوائد ، و التي تكسب الفعل معنى مغايراً عند اتصاله بهذه المورفيمات التي تؤذي وظائف صرفية ، قد تكون دالة على التعدية أو المطاوعة أو المشاركة أو التحويل أو الصيرورة ، و لهذا قال علماء العربية القدماء : « زيادة المبنى زيادة في المعنى » . و هذه الظاهرة اللغوية وردت بكثرة في القرآن الكريم ، فقرأ قارئ بوزن يختلف عن قراءة غيره . و قد كان لهذا التغاير أثره في تنوع الدلالة ، ومثال ذلك ما ورد في قراءة أبي جعفر من تغاير في أوزان الأفعال .

أولاً: فاعل و فعل :

يعد الفعل على وزن " فعل " مورفيماً حرّاً أو فعلاً مجرداً ، و هو في أصل الاستعمال اللغوي يدلّ على تفرد الفاعل بفعله ، و بزيادة المورفيم المقيد الألف (ا) تتبدل الوظيفة الصرفية و يصبح وزن الفعل " فاعل " ، الذي يدلّ في الأصل على عدّة معانٍ منها: المشاركة في أصل الفعل ، وقد يأتي " فاعل " على معانٍ مختلفة ، ولكن أكثر ما يكون فاعل أن يكون من اثنين ، نحو قاتلته وخاصمته وصارحته و سابقته ، فهذا لا يكون إلا من اثنين ، والأصل في باب المفاعلة أن يكون من اثنين فصاعداً يفعل أحدهما بصاحبه ما يفعل هو به ، فكل منهما هو فاعل ومفعول من حيث المعنى . و " فعل " يصبح مزيداً بإضافة ما يعرف بالأحشاء أو الدواخل (INFIXES) الدالة على الثلاثي

1- المورفيم هو أصغر وحدة لغوية دالة ، وهو قسمان : مورفيم حر وهو المورفيم الذي يستقل بمعناه دون الاتصال بأي مورفيم آخر ، أمّا المورفيم المقيد ؛ فهو المورفيم الذي لا معنى له مستقلاً إلا إذا اتصل بالمورفيم الحر . ومن أمثلته: أحرف المضارعة (أنيت) ، وهمزة التعدية / و تسمى السوابق ، و قد يكون المورفيم المقيد عبارة عن حشو مثل : ألف فاعل من الثلاثي للدلالة على اسم الفاعل والتضعيف في فعل ، و قد يكون المورفيم أيضاً لاحقة مثل حركات الإعراب و علامة التأنيث والتنثية والجمع . انظر: محمد سليمان ياقوت : فقه اللغة و علم اللغة ، ص211.

المزيد¹ ، و يحدث أن تتعاقب هاتان الصيغتان في القرآن الكريم ، و مما ورد من ذلك في قراءة أبي جعفر:

1- قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ [البقرة / 9] . فقد قرأها أبو جعفر²

﴿ مَا يَخْدَعُونَ ﴾ ↑ بغير ألف ، و قرأها الباقون ﴿ مَا يَخْدَعُونَ ﴾ بالألف . فالقراءة بالألف (١) أقوى في النفس لأنّ الخداع فعل قد يقع و لا يقع ، و الخدع فعل قد وقع بلا شك ، و حجة من أثبت الألف ، أنّه عطف لفظ الثاني على لفظ الأول ، و هو قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ ليشاكل بين اللفظين . فإذا قرأت ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ أخبرت عن فعل وقع بلا شك ، و حجة من قرأ بطرح الألف أنّ " فاعل " لا يأتي في الكلام إلا من فاعلين يتساويان في الفعل ، كقولك : قاتلت فلانا و ضاربتة ، و إذا قرأت بإضافة المورفيم المقيد الألف (١) الدال على الثلاثي المزيد ، جاز أن يكون لم تقع بهم المخدعة و أن تكون قد وقعت ، ف " يخدعون " أمكن في المعنى ، و المخادعة إنّما كانت للنبي ﷺ و للمؤمنين ، و لم يكن من النبي ﷺ و المؤمنين لهم مخادعة . و الخداع إظهار خلاف ما في النفس ، و المؤمنون والنبي لا يفعلون معهم هذا³ .

2- و مثال آخر على هذا الاستعمال ، في قوله تعالى : ﴿ وَوَلَا دَفْعُ اللَّهِ ﴾

[البقرة / 251] ، كذا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج / 40] . فقد قرأها أبو

1 - انظر: فقه اللغة وعلم اللغة ، ص 211 . و انظر : ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق) : إصلاح المنطق ، شرح و تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1987 ، ص 44 . وأدب الكاتب ، ص 57 .

2- وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب أيضا، انظر: الأصبهاني (أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، 295-381هـ) : المبسوط في القراءات العشر . تحقيق و تعليق: جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، 2004 ، ص66 .

3- انظر: القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب ، 355-437هـ) : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها . تحقيق : محي الدين رمضان ، عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، 1997 ، 1 / 224-225 . و ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، المتوفى سنة 370هـ) : إعراب القراءات السبع وعللها . تحقيق و تقديم : د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1992 ، 1 / 64 - 65 . و القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) : الجامع لأحكام القرآن . دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1985م ، 12 / 67 . و ابن عطية (القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان ، ط1 ، 1993 ، 4 / 134 . و ابن خالويه (الحسين بن أحمد أبو عبد الله) : الحجة في القراءات السبع . تحقيق و شرح : عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط6 ، 1996 ، ص 68 . و محمد الصادق قمحاوي : طلائع البشر في توجيه القراءات العشر . مطبعة النصر ، ط1 ، 1978 ، ص23-24 .

جعفر¹ بالألف و كسر الدال ﴿ دَفَعَ ﴾ ، و قرأ بعضهم بغير ألف و فتح الدال ﴿ دَفَعُ ﴾ . فمن قرأ ﴿ دَفَعَ ﴾ فعلى أنه مصدر " دَفَعَ " الثلاثي؛ نحو: كَتَبَ كتاباً ، كقوله تعالى : ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء /24] ، و يجوز أنه مصدر " دَفَعَ " المزيد ، كقاتل قتالا لأنَّ المفاعلة قد تأتي من واحد ، كعاقبت اللص ، و من قرأ بفتح الدالّ و سكون الفاء ﴿ دَفَعُ ﴾ فعلى أنه مصدر " دَفَعَ " ثلاثيا ، لأنَّ المفاعلة التي من اثنين لا معنى لها هنا ، لأنَّ الله هو الدافع عن المؤمنين ، و لا يدافعه أحد فيما يدفع ، فجعلهُ على " دَفَعُ " أولى لأنَّه مصدره الذي لا يصرف عنه إلى غيره إلا بدليل . و قيل أنَّ : " دَفَعَ " هو الاختيار لأنَّ الله هو المنفرد بالدفع² .

3- و ممّا ورد في ذلك أيضا ، قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ ﴾ [البقرة / 85] ، حيث قرأ أبو جعفر³ بضم التاء و فتح الفاء بعدها ألف ﴿ تَفَادُوهُمْ ﴾ من " فَادَى " الثلاثي المزيد ، و قرأ الباقيون بفتح التاء و سكون الفاء و حذف الألف ﴿ تَفَادُوهُمْ ﴾ . فمن قرأ بإضافة الألف الدالة على الثلاثي المزيد ، فالمفاعلة إمّا على بابها للثنتين لأنَّ فاعل من اثنين على معنى أن يعطي الأسير المال ، و يعطيه الأسر الإطلاق ، وإمّا على غير بابها ، ف " فَاعَلَ " بمعنى " فَعَلَ " المجرّد ، مثل قول أبي العباس : " فَادَيْتُ نَفْسِي " ، فهي إذن من جانب واحد . أمّا قراءة الباقيين ﴿ تَفَادُوهُمْ ﴾ بحذف الألف (ا) فعلى أنها من " فَادَى " المجرّد . و غير خاف ممّا سبق أن معنى " تَفَادُوهُمْ " تعطوا فديتهم ، و كلاهما يتعدّى إلى مفعولين الثاني بحرف جرّ ، و تقديره في الآية به محذوف⁴ .

1- و بها قرأ يعقوب و نافع ، انظر : أحمد مختار عمر و عبد العال سالم مكرم : معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات الأربعة عشر ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط1 ، 1982 ، 1 / 193 . و ابن الجزري : تحبير التيسير ، ص 308 .

2- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 204-205 . و طلائع البشر ، ص 47 . و أبو زرعة (عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة) : حجة القراءات . تحقيق : سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1982 ، ص 477 - 478 .

3- وهي قراءة نافع و عاصم و الكسائي و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 70 . و تحبير التيسير ، ص 291 .

4 - انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 252 .

4- و نجد التغيرات بين أوزان الأفعال في قراءة أبي جعفر في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ

وَاعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ [البقرة/ 51] . حيث قرأها أبو جعفر ¹ ﴿ وَعَدْنَا ﴾ دون ألف هنا وفي

الأعراف الآية 103: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ و طه الآية 80 : ﴿ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ

عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ ﴾ . فأما القراءة بحذف الألف ، فعلى أن الوعد من الله تعالى

فحسب ، و قرأ بعضهم بألف بعد الواو، و هي مورفيم يدلّ على المزيد ، فعلى احتمال أن " وَاعَدَ " بمعنى " وَعَدَ " فقد تأتي المفاعلة على واحد : كداويت العليل و طارقت النعل ، و عندئذ يكون الفعل صادراً من واحد ، لأنّ الله عزوجلّ هو المنفرد بالوعد و الوعد ، كما يحتمل أن يكون على أصل المفاعلة ، و الفعل صادر من اثنين ، فلله و عد موسى الوحي ، و موسى و عد الله المجيء للميقات ، أو الوعد من الله و القبول من موسى ، و أنّه يشبه الوعد ، أو الوعد هو و عد موسى ؛ هو معاهدته الله ² .

5 - ومن الأحرف التي قرأها أبو جعفر على وزن " فاعل " قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ

عَاقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ ﴾ [النساء/ 33] ، حيث قرأها ³ ﴿ عَاقَدْتُمْ ﴾ ، و قرأ بعضهم ﴿ عَقَدْتُمْ ﴾

بحذف الألف (ا) الدالة على المزيد ، لأنّ " فاعل " تدلّ على أنّ الفعل من اثنين ، فقراءة أبي جعفر بالألف من باب المفاعلة أي ذووا أيمانكم وذووا أيمانهم ، أو تجعل الأيمان مُعَاقِدَةً وَمُعَاقِدَةً ، والمعنى عاقدتم و ماسحتم أيديكم . كان الحليف يضع يمينه في يمين صاحبه

و يقول : دمي دمك و حربي حربك و ترثني و أرتك فكان يرث السدس من مال حليفه ، فنسخ

بقوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [الأنفال/ 74] ، و هذا ممّا جرى فيه الكلام

على غير ما هو له ، فجعل الأيمان هي العاقدة ، و الحقيقة أنّ العاقد هو الحالف ، فكلّ واحد من الفريقين عقد حلفاً للآخر ، أمّا توجيه القراءة بحذف الألف (ا) فعلى أنّ الفعل مسند إلى الأيمان ، و حُذِفَ المفعول ، أي : عهودهم ، و التقدير : و الذين عقدت أيمانكم عهودهم

1 - وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 68 .

2 - انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 239 - 240 ، و أبو حيان (محمد بن يوسف) : تفسير البحر

المحيط . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، و شارك في التحقيق ؛ د. زكريا

عبد المجيد النوقي ، و د. أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2001 ، 1 / 356 -

357 . و محمد الحبش : القراءات المتواترة ، ص 141 . و حجة القراءات ، ص 96 .

3 - أي أبو جعفر وهي قراءة نافع و ابن كثير و أبي عمرو و ابن عامر و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات

العشر ، ص 102 .

أو حلفهم ، ثم حذف المفعول ، و أسند الفعل إلى لفظ الأيمان دون أصحاب الأيمان ، فلمّا أسند الفعل إلى الأيمان ، لم يحتج إلى المفاعلة ¹ .
و هناك أحرف أخرى قرأها أبو جعفر بزيادة الألف (ا) الدالة على المزيد ، و قرأ غيره بحذف الألف للدلالة على الثلاثي المجرد ، و هذه الأحرف هي :

6- قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [النساء/ 43] ، حيث قرأها أبو جعفر ²

﴿ لَامَسْتُمْ ﴾ و قرأها بعض القراء ﴿ لَمَسْتُمْ ﴾ . فمن قرأ ﴿ لَامَسْتُمْ ﴾ فعلى أنّ الفعل من اثنين و جعلوه من الجماع ، فجرى على المفاعلة ، أي : الملامسة ، لأنّ الجماع لا يكون إلا من اثنين . أمّا من قرأ ﴿ لَمَسَ ﴾ فعلى أنّ اللّمس قد يكون بغير جماع كالإفشاء باليد إلى الجسد ، و قد أسند الفعل إلى الرّجال دون النّساء ، على معنى مسّ بعض الجسد ³ .

7- و في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُوا دَامَرَسْتَ ﴾ [الأنعام / 105] ، حيث قرئت ⁴

﴿ دَمَرَسْتَ ﴾ بحذف الألف الدالة على المزيد بزنة ضربت ، أي : قَدُمْتَ و بُليت ، و تَكَرَّرْتَ على الأسماع ، و قرئت بغير ألف و سكون السّين و فتح التاء ﴿ دَمَرَسْتَ ﴾ ، أي : حفظت و أتقنت بالدّرس أخبار الأوّلين و كتبهم . و قرئت بالألف و هي ألف المزيد ﴿ دَامَرَسْتَ ﴾ على وزن " فاعلت " حمله على معنى : يقولون دارست أهل الكتاب و دارسوك ، أي : ذكرتهم و ذاكروك ⁵ .

ثانياً: فاعلٌ و فَعَلٌ :

تعتبر ألف (ا) فاعلٌ مورفيماً للدلالة على الثلاثي المزيد ، و هي من الدواخل (INFIXES) ، و من الدواخل أيضاً التّضعيف في " فَعَلٌ " ، و لكل مورفيم من هذه المورفيّات وظيفة صرفية تتعدّد بتعدد الحالات التي تقبل فيها المورفيّات المجردة - و هي المورفيّات الحرّة - مورفيّات الزيادة ، " فَعَلٌ " دالة في الغالب على التّكثير ، نحو قولك :

- 1 - انظر: القراءات المتواترة ، ص 277 - 278 .
- 2- قرأها حمزة و الكسائي و خلف ﴿ لَمَسْتُمْ ﴾ بغير ألف ، أمّا أبو جعفر و الباقون فقد قرؤوها ﴿ لَامَسْتُمْ ﴾ بالألف ، و في سورة المائدة الآية 06 مثله ، انظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 102.
- 3 - انظر: الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 390.
- 4 - قرأها أبو جعفر و نافع و عاصم و حمزة و الكسائي و خلف ﴿ دَمَرَسْتَ ﴾ بلا ألف من " دَرَسَ " الثلاثي ، و قرأ الباقون ﴿ دَامَرَسَ ﴾ بالألف ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 116 . و ابن عاشور : التحرير و التنوير ، 7 / 423 . و ابن عادل (أبو حفص عمر بن علي) : اللّباب في علوم الكتاب . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ط 1 ، 1998 م ، 8 / 357 - 358 .
- 5- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 7 / 58 - 59 .

قتلت القوم و غلقت الأبواب ... و تدلّ أيضا على التعدية ، نحو: قَرَحْنُهُ ، ومنه فَسَقْنُهُ .
 والسُّلْبُ . نحو: جَلَدْتُ البعير. و بمعنى : " فَعَلَ " ، نحو : زَلَّئُهُ و زَيْلْنُهُ ، وهي مضعفة و قد
 تأتي " فَعَلَ " و لا يراد التّكثير ، نحو قولك : كَلَّمْتَهُ و سَوَّيْتَهُ ... وهذا التناوب بين صيغتي
 " فَاعَلَ " و " فَعَلَ " كثير الورد في النّص القرآني ، إذ نجد قارئاً يقرأ الحرف
 بصيغة " فَاعَلَ " ، و آخر يقرأ الحرف نفسه بصيغة " فَعَلَ " أو العكس . و من المواضع
 التي قرأ فيها أبو جعفر بذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴾ [الفجر / 18] . فقد قرأها أبو

جعفر¹ ﴿ وَلَا تَحَاضُونَ ﴾ ، و قرأها بعض القراء ﴿ وَلَا تَحْضُونَ ﴾ أو ﴿ وَلَا يَحْضُونَ ﴾ .
 ووجه من قرأ بألف بعد الحاء على أنّها من المُحَاضَةِ ، أي يَحْضُ بعضكم بعضا ،
 و الأصل " تَتَحَاضُونَ " حذف التاء الثانية ، و من قرأ بحذف الألف جعلوه من " حَضَّ
 يَحْضُ " ، و هو في المعنى كـ " تَحَاضُونَ " ، و من قرأ بحذف الألف فبمعنى ، أي : لا
 يَحْضُونَ أحدا ، أي لا يَحْضُونَ أنفسهم ، فالفعل متعدي ، أمّا ﴿ لَا تَحَاضُونَ ﴾ فهو فعل
 لازم بمعنى تَتَحَاضُونَ² .

2- و قرأ أبو جعفر³ بالتضعيف " فَعَلَ " و يكون بمعنى التّكثير ، و هو في قوله

تعالى : ﴿ فَيُضَاعِفُهُ ﴾ [البقرة / 245] . مشددة في كلّ القرآن ، فالتشديد للتّكثير ، و الحجّة
 لمن شدّد التّكرير و مداومة الفعل ، أمّا التّخفيف و المدّ فعلى أنّه من " ضَاعَفَ " الذي هو
 أبلغ في الكثرة ، و هو من باب المفاعلة الواقعة من واحد ، و الحجّة لمن خفف أنّ
 " ضَاعَفَ " أكثر من " ضَعَّفَ " ، لقوله في الآية نفسها : ﴿ أضعافاً كثيرة ﴾ ، و دليله
 قوله تعالى : ﴿ عَشْرًا مِثَالَهَا ﴾ [الأنعام / 160] ، و المعنى فيهما واحد ، و هما لغتان⁴ .

-
- 1 - انظر: الديمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني) : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر .
 تحقيق : أنس مهرة . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1998 ، ص584 . و تحبير التيسير ، ص 612 .
 2 - انظر: الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد) : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل
 في وجوه التأويل . دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، 4 / 253 . و العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد
 الله) : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات . تصحيح و تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار
 الحديث ، القاهرة ، 286/2 .
 3 - وهي قراءة ابن كثير و يعقوب في رواية روح ، انظر : معجم القراءات القرآنية ، 2 / 188 . و النشر في
 القراءات العشر ، 2 / 347 . و الحجّة في القراءات السبع ، ص 370 - 371 .
 4 - انظر: إملاء ما من به الرحمن ، 2 / 102 . و طلائع البشر ، ص46 . و الحجّة في القراءات السبع ، ص 98 .
 و إتحاف فضلاء البشر ، 206 .

3- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان / 18] . حيث قرأها أبو جعفر ¹

بغير ألف و التثديد على أنها من " صَعَّرَ " المزيد بالتضعيف . و من قرأ بألف بعد الصاد و تخفيف العين بعدها ، فعلى أنها من " صَاعَرَ " على وزن " فَاعَلَ " الثلاثي المزيد . و المعنى لا تمل خدك عن الناس تكبراً ، و أصله من الصَّعَرَ الذي يصيب الإبل و البقر فيلوي رقابها ، فأطلق على كل متكبر ، و قيل ﴿ لَا تُصَاعِرْ ﴾ بالألف لغة أهل الحجاز ، و بغير ألف مشددة لغة بني تميم . و قيل إنيهما بمعنى واحد ، فيقال فلان يُصَعِّرُ خَدَّهُ أَوْ يُصَاعِرُهُ ² .

4- و تعاقبت صيغتا " فَاعَلَ " و فَعَلَ " في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا ﴾

[الأنعام / 15] ، حيث قرئت ³ ﴿ فَارَقُوا ﴾ على وزن " فَاعَلَ " المزيد ، و كذلك في سورة

الروم : ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ ﴾ [الآية / 33] . فالقراءة بالألف من المفارقة و المتاركة ، و هي التَّرك ، لأنَّ من آمن بالبعض و كفر بالبعض ، فقد ترك الدين القيم ، أو " فَاعَلَ " بمعنى " فَعَلَ " من التفرقة و التجزئة ، أي : آمنوا ببعضه . أمَّا قراءة التثديد " فَعَلَ " ، أي : فَرَّقَ ، فراجع إلى المعنى الأول ، و هو من التفریق على معنى أنهم فَرَّقُوهُ ، فآمنوا ببعض و كفروا ببعض ، و دليله قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ وَكَانُوا شِعَابًا ﴾ أي : أحزاباً ⁴ .

ثالثاً : فَعَلَ و أَفْعَلَ

الهمزة في " أَفْعَلَ " عبارة عن وحدة صرفية ألصقت ببداية الفعل " فَعَلَ " فدلت على عدّة معان ، منها : تعدية الفعل ، نحو : أجلسته ، وللتعريض للشئ و أن يجعل بسبب منه ، نحو : أقتلته و أبعته ، إذا عرّضته للقتل و البيع . و لصيرورة ذا كذا ،

1- قرأ بها نافع و عاصم و ابن كثير و يعقوب ، انظر: النشر في القراءات العشر، 2 / 347 .

2- انظر: النحاس : إعراب القرآن ، 3 / 286 .

3- قرأ بها أبو جعفر و الباقر و قرأ حمزة و الكسائي ﴿ فَارَقُوا ﴾ بالألف ، انظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 120 .

4- انظر : الجامع لأحكام القرآن 7 / 149 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 152 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 278 .

نحو : أَحْصَدَ الزَّرْعُ ، و لوجوده عليها ، نحو: أَبْخَلْتَهُ . و للسَّلْب ، نحو : أَشْكَيْتَهُ . و يجيء بمعنى " فَعَلْتُ " ، تقول : شَغَلْتَهُ و أَشْغَلْتَهُ ¹ .
و من المواضع التي تعاقبت عليها صيغتا " فَعَلَ " و " أَفْعَلَ " :

1- قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْتَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [النحل / 66 .

قرئت ﴿ نَسْتَقِيكُمْ ﴾ مضارع " سَقَى " الثلاثي ، و الفعل فيها مسند إلى ضمير العظمة كما قال تعالى : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ [الإنسان / 21] ، و قال كذلك : ﴿ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴾ [الشعراء / 79] ، كُله من " سَقَى يَسْقِي " ، وسقيته إذا ناولته ماء يشربها ، و قرئت ﴿ نَسْتَقِيكُمْ ﴾ بضم حرف المضارعة من " أسقى " بمعنى جعل له شربا يشربه ، أي : جعلت له سقيا ، فالمعنى في الضمّ ، فجعل لكم شربا ممّا في بطون الأنعام ، و من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات / 26] . و الفعل فيها مسند إلى ضمير العظمة ، و قيل إنّ " سقى و أسقى " بمعنى واحد ، لقول الشاعر :

سقى قومي بني مجد و أسقى ... نميرا و القبائل من هلال

فالمورفيمان المقيدان (الفتحة والضمة) اللذان تعاقبا على حرف المضارعة ، هما اللذان ميّزا بين وزني الفعلين ، و من تمّ بين القراءتين ² .

2 - قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ [فاطر / 8] . حيث انفرد أبو

جعفر بقراءة ﴿ تَذْهَبُ ﴾ مضمومة التاء و مكسورة الهاء من " أَذْهَبَ " المعدى بالهمزة ،

1- انظر : الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، المتوفى سنة 538) : المفصل في صناعة الإعراب . تحقيق : د . علي بو ملح ، مكتبة الهلال - بيروت ، ط 1 ، 1993 ، ص 53 . و الأسترابادي (رضي الله محمد بن الحسن رضي الله ، المتوفى سنة 686 هـ) : شرح شافية ابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1979 ، 17 / 1 . و المفتاح في الصّرف ، ص 49 . و السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، المتوفى سنة 911 هـ) : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . تحقيق : عبد الحميد هندراوي ، المكتبة التوفيقية - مصر ، 3 / 302 - 303 . و أدب الكاتب ، ص 355 - 357 .
2 - انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 38 - 39 . و حجة القراءات ، ص 391 .

و قرأ غيره بفتح التاء و الهاء من " ذَهَبَ " الثلاثي ، فضمة التاء و كسرة الهاء حركة بنية مِيزَتا بين وزن الفعلين اللذين يشتركان في الجذر نفسه مختلفين في المعنى ¹ .

3 - و نجد الحرف نفسه في قوله تعالى ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾

[النور/ 43] . حيث قرأ أبو جعفر وحده ﴿ يَذْهَبُ ﴾ بضمّ الباء و كسر الهاء من

" أذْهَبَ " المعدى بالهمزة ، و الباء مزيدة لتأكيد اللصوق ، مثل : ﴿ وَأَمْسَحُوا بُرُؤُكُمْ ﴾

[المائدة / 6] ، و قرأ غيره ﴿ يَذْهَبُ ﴾ بفتح الياء و الهاء من " ذَهَبَ " الثلاثي اللازم

و الباء للتعدية ، أي : يَذْهَبُ الْأَبْصَارَ ² .

4- و قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَنْ يَطْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ ﴾ [غافر/ 62] . حيث قرأ أبو

جعفر ³ الفعل ﴿ يَطْهَرَ ﴾ بضمّ الياء و كسر الهاء من " أَظْهَرَ " المعدى بالهمزة ، أي :

يُظْهِرُ موسى في الأرض الفساد ، و حجتهم أنه أشبه بما قبله لأنّ قبله " يُبَدِّلُ " فأسندوا

الفعل إلى موسى بإجماع الجميع . و قرأ بعضهم ﴿ يَطْهَرَ ﴾ بفتح حرف المضارعة الياء

و فتح الهاء على أنه من " ظَهَرَ " الثلاثي اللازم المكتفي بفاعله و هو " الفساد " ، أي

أنه إذا بدل الدين يظهر الفساد بالتبديل ، أو أن يكون أراد ، و أن يظهر في الأرض الفساد

لمكانه . فالمورفيمان المقيّدان (الفتحة و الكسرة) اللذان تعاقبا على حرف المضارعة هما

اللذان ميّزا بين القراءتين ⁴ .

1- انظر: النشر ، 351/ 2 ، و المبسوط ، ص 225 . و البيضاوي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي) : حاشية الشهاب المسمّاة عناية القاضي و كفاية الراضي . ضبط : عبد الرزاق المهدي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1997 ، 573 / 7 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 462 - 463 .

2- انظر: ابن خالوية . مختصر في شواذ القرآن . عنى بنشره برجستراسر ، دار الهجرة - مصر ، ص 102 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 195 ، و الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 290 . و التحرير و التنوير ، 18 / 263 .

3 - وهي قراءة نافع و حفص عن عاصم ويعقوب ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 239 - 240 .

4 - انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 15 / 305 ، و الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 243 . و حجة القراءات ، 629 - 630 . و تفسير النسفي ، 4 / 76 . و الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، الموفى سنة 207 هـ) : معاني القرآن . تحقيق : محمد علي النجار ، و أحمد يوسف نجاتي . دار الكتب ، بيروت ، ط 3 ، 1983 ، هامش الصفحة السابعة، الجزء 3 .

5- وقرأ أبو جعفر¹ قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴾ [المدثر/33] . بغير ألف

في ﴿ دَبَّرَ ﴾ ، وقرأ غيره ﴿ أَدْبَرَ ﴾ بالألف ، و " دَبَّرَ " على وزن ضَرَبَ ، و " أَدْبَرَ " على وزن أَكْرَمَ ، وهما لغتان ، يقال دَبَّرَ الليلَ وأدْبَرَ ، وقيل " أدْبَرَ " تولى ، و " دَبَّرَ " انقضى . و قال قطرب : من قرأ " دبّر " فيعني أقبّل ، من قول العرب دبّر فلان : إذا جاء من خلفي . قال أبو عمرو: و هي لغة قريش . و قال ابن عباس في رواية عنه : الصّواب : أدْبَرَ ، إنّما يدبر ظهر البعير² .

6- قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يُسَاءِرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [آل عمران / 176]

قرأها أبو جعفر ﴿ وَلَا يَخْزِيكَ ﴾ من " خَزَنَه " ثلاثياً في كلّ القرآن إلا التي في الأنبياء
↓ يُخْزِيكَ ↑ بضمّ حرف المضارعة من " أْخْزَنَ " رباعي في سائر القرآن إلا التي في قوله تعالى : ﴿ لَا يَخْزِيهِمُ النَّفْعُ الْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء / 103] فإنه كالجماعة .

رابعا: فَعَلَ و أَفْعَلَ :

لقد تعاقبت القراءات على وزن " فَعَلَ و أَفْعَلَ " . كما تعاقبت على غيرها من الصيغ . فزيادة هذه المورفيمات المقيدة الدالة على التعدية ، يكون هناك تنوع في الدلالة حسب السياق الذي ترد فيه الكلمة .

و من أمثلة ما ورد من ذلك في قراءة أبي جعفر:

1- قوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ [البقرة / 132] . حيث قرأها³

بالألف في بداية الفعل " فَعَلَ " ، و " أَوْصَى " و " وَصَّى " بمعنى واحد ، كقولك : أكرمت

وكرّمت ، ف ﴿ أَوْصَى ﴾ متعدّ بالهمزة ، و ﴿ وَصَّى ﴾ مشدّد معدّى بالتضعيف ، وعليها

مصحف أهل العراق ، و التّشديد فيه معنى تكرير الفعل ، فكأنّه أبلغ في المعنى ، و عليه أكثر القراء . و قال الكسائي : هما لغتان معروفتان ، تقول : وَصَّيْتُكَ و أَوْصَيْتُكَ ، كما تقول :

كَرَّمْتُكَ و أَكْرَمْتُكَ . و القرآن ينطق بالوجهين ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [النساء / 131] ، و قوله تعالى : ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴾ [الشورى /

1 - وبها قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ، والكسائي ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 274 . و السبعة في القراءات 569 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 433 .

2 - انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 19 / 84 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 562 . و حجة القراءات ، ص 733 ، و الحجة في القراءات السبع ، ص 355 ،

3- وكذا نافع وابن عامر ، انظر : معجم القراءات القرآنية ، 1 / 116 .

[13] ، و قال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ ﴾ [النساء / 11] ، و قوله أيضا : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ ﴾ [النساء / 12] ، و التّشديد أكثر¹ .

2- و نجد ذلك أيضا ، في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنًّا ﴾ [البقرة / 132] .

قرأها أبو جعفر ﴿ مَوْصٍ ﴾ بالتّخفيف ، و هي من " أَوْصَى " ، و قرئت بالتّشديد ﴿ مَوْصٍ ﴾ من " وَصَى " مزيد بالتّضعيف على وزن " فَعَّلَ " ، يقول العكبري : و لا يراد بالتّشديد هنا التّكثير ، لأنّ ذلك إنّما يكون في الفعل الثلاثي إذا شُدَّ ، أمّا إذا كان التّشديد نظير الهمزة ، فلا يدلّ على التّكثير ، و مثله : " نَزَلَ و أَنْزَلَ " و هما لغتان² .

3 - قوله تعالى : ﴿ فَأَمْرًا أَنْ يُبَدِّلَهُمْ مَرْبُهُمَا حَيْرًا مِنْهُ ﴾ [الكهف / 81] . حيث قرأها

أبو جعفر³ بفتح الباء و تشديد الدالّ على أنّها مضارع من " بَدَّلَ " متعدّد بالتّضعيف و مصدره التّبديل ، و " بَدَّلَ " بالتّشديد هو الذّهاب بالشّيء ، و الإتيان بغيره ، أمّا " أَبَدَلَ " فتكون للإتيان بالشّيء ، و بقاء المبدل منه ، و كذا في قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَمْرًا جَا ﴾

[التّحريم / 5] ، و قوله كذلك : ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا ﴾ [القلم / 32] . و قرأ بعضهم الباء

ساكنة مع تخفيف الدالّ ﴿ يُبَدِّلُهُمَا ﴾ مضارع " أَبَدَلَ " متعدّد بالهمزة ، و كذلك في قوله

تعالى : ﴿ وَكَيْدُهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّنًا ﴾ [النور / 55]⁴ .

4- و مثال ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ [العنكبوت / 33] . حيث

قرأها أبو جعفر⁵ ﴿ مُنْجُوكَ ﴾ مشدّدة من " نَجَى يُنْجِي " ، و حجّته ﴿ وَنَجِيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

[فصلت / 18] و قوله : ﴿ نَجِيَّاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ [القمر / 34] ، و في التّشديد معنى التّكرير ،

و قرأ بعضهم ﴿ مُنْجُوكَ ﴾ خفيفة من " أُنْجَى يُنْجَى " مثل : أقام يقيم ، و حجّته قوله تعالى

1- انظر : السبعة في القراءات ، ص 171 . و غيث النفع في القراءات السبع ، ص 607 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 88 . و حجة القراءات ، ص 115 .

2- انظر : السبعة في القراءات ، ص 176 . و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، 1 / 156 . و العكبري : التبيان في إعراب القرآن ، 1 / 78 .

3- وهي قراءة نافع و أبي عمرو ، انظر : معجم القراءات ، 4/8 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 168 .

4- انظر : الكشف ، 2 / 72 . و طلائع البشر ، ص 150 .

5- وهي قراءة نافع و أبي عمرو و ابن عامر و حفص عن عاصم ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 212 .

: ﴿ فَأُنجِيَنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ [العنكبوت / 15] ، و قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَنْجَيْنَاكَ ﴾ [يونس / 22] . و هما لغتان جاءتا في القرآن بإجماع ، قال تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ ﴾ [الأنبياء / 76] ، و قال أيضا : ﴿ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ [الأعراف / 141] ¹ .

خامسا: فَعَلَ و فَعَّلَ :

لقد كثرت المواضع القرآنية التي تعاقبت فيها على الحرف صيغتان أو أكثر . وما تردّد من هذه الصيغ ، صيغتا " فَعَلَ " و " فَعَّلَ " . " فَعَّلَ " يدلّ على الأصل ، أمّا " فَعَلَ " فهو مضعّف ، و يأتي غالبا للدلالة على المبالغة والكثرة ، و قد لا يأتي لذلك ² . ومثال ما تردّد من تعاقب هاتين الصيغتين في قراءة أبي جعفر:

1- قوله تعالى : ﴿ قَتَحْنَا عَلَيْهِمُ ﴾ [الأنعام / 44] . حيث قرأ أبو جعفر ³ هنا وفي

سورة المؤمنون الآية 77 : ﴿ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ بَابًا ﴾ والحجر الآية 14 : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا

عَلَيْهِمْ بَابًا ﴾ كلّها مشدّدة من " فَتَحَ " المضعّف ، أي : مرّة بعد مرّة ، و حجّته ، قوله تعالى :

﴿ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ↑ [الأنعام / 44] ، فنكّر الأبواب ، ومع الأبواب تُشَدَّدُ ، كما قال :

﴿ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [ص / 50] ، و كذلك قرأ في الأعراف و الأنبياء و القمر . و قرأ

بعضهم ﴿ قَتَحْنَا ﴾ بالتخفيف إلا في مواضع اختلفوا فيها نذكرها لاحقا . فالتضعيف

للكثير ، أمّا من قرأ بالتخفيف فعلى أنّها من " فَتَحَ " الثلاثي لأنّه الاختيار ، و حجّتهم أنّ التخفيف يصلح للقليل و للكثير ⁴ .

2- و قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء / 193] . حيث قرئت مخفّفة عنده

من " نَزَلَ " الثلاثي ، و بالتشديد من " نَزَّلَ " المضعّف عند غيره ، و حجّة من شدّد أنّه عدّى الفعل بالتشديد ، وأضمر اسم الله جلّ ذكره ، و نصب به " الرّوح الأمين " و هو

جبريل ، لأنّه لم ينزل بالقرآن حتّى نزّله الله به ، و دليله قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ

1 - انظر: الكشف ، 2 / 179 . وحجة القراءات ، ص 551 .

2 - انظر : و شرح شافية ابن الحاجب ، 1 / 19 .

3 - انظر: معالم التنزيل ، 3 / 143 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 112 .

4 - انظر : طلائع البشر ، ص 82 . وحجة القراءات ، ص 250 - 251 .

بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ [البقرة / 97] . و حجة من خفف أنه أضاف الفعل إلى الروح ، لأنه هو النازل به بأمر الله له ، ولم يُعده¹ .

3- و في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة / 115] ، غير أنه هنا

قرأها ﴿ مُنَزِّلُهَا ﴾ بالتشديد من " نَزَلَ " المضعف لأنها نزلت مرات ، والتفعل يدل على التكرير مرة بعد أخرى، وقرأها بعضهم بالتخفيف لقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾ [المائدة / 114] . أمّا ﴿ مُنَزِّلُهَا ﴾ خفيفة فمن " نَزَلَ " الثلاثي المجرد² .

4- و كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَكَفَلَهَا نَزَكْرًا ﴾ [آل عمران / 37] ، حيث قرئت³ مخففة من " كَفَلَ " الثلاثي المجرد على وزن " فَعَلَ " ، و قرئت " كَفَلَ " المعدى بالتضعيف على وزن " فَعَلَ " ، و القراءة بتخفيف الفاء من " كفلها " ، أي : تولى كفالتها، أمّا " كفلها " بتشديد الفاء ، أي : أن الله جعل زكريا كافلا لها و ضامنا لمصالحها . ولا مخالفة بين القراءتين ، لأن الله تعالى لما كفلها إياه كفلها⁴ .

5- قوله تعالى : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ [المرسلات / 23] ، حيث قرئت

﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ مشددة الدال عند أبي جعفر، وهي من التقدير مصدر الثلاثي " قَدَرَ " المزيد

بالتضعيف. و قرئت عند بعضهم بالتخفيف ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ من القدرة من الثلاثي المجرد

" قَدَرَ " ، وهما لغتان بمعنى ، قاله الكسائي و الفراء و القتيبي . قال القتيبي : قَدَرْنَا بمعنى قَدَرْنَا مشددة : كما تقول : قدرت كذا وقدرته ؛ ومنه قول النبي ﷺ في الهلال : " إذا غمّ عليكم فاقدروا له " ، أي : قَدَرُوا له المسير و المنازل . و قال محمد بن الجهم عن الفراء : " فقدرنا " قال : و ذكر تشديدها عن علي رضي الله عنه و تخفيفها ، قال : ولا يبعد أن يكون

1- قرأها أبو جعفر ، و كذا نافع و ابن كثير و أبو عمرو و حفص عن عاصم و زيد عن يعقوب مخففة ، و الباقر مشددة ، انظر : إيضاح الرموز و مفتاح الكنوز ، ص 336 ، و البحر المحيط ، 8 / 43 . و الكشف 2 / 152 .

2- و قرأ نافع و عاصم و ابن عامر مثل قراءة أبي جعفر ﴿ منزلها ﴾ مشددة ، انظر : المحرر الوجيز ، 5 / 61 . و الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم) : الكشف و البيان . تحقيق : الإمام أبو محمد بن عاشور ، مراجعة : الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2002 ، 4 / 124 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 136 .

3- قرأها كذلك ؛ أبو جعفر و نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبو عمرو و يعقوب ، انظر : معجم القراءات القرآنية ، 25 / 2 .

4- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 1 / 341-342 . و التحرير و التنوير ، 3 / 88 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 222 .

المعنى في التشديد والتخفيف واحدا ؛ لأنّ العرب تقول : قدر عليه الموت و قدر، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ [الواقعة / 57] ، قرئ بالتخفيف و التشديد ، و قوله تعالى : ﴿ قَدِرْ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُ ﴾ [الطلاق / 7] و ﴿ قَدِرْ ﴾ . قال : و احتجّ الذين خففوا ، فقالوا: لو كانت كذلك لكانت : فنعمة المقدرّون . قال الفراء : و تجمع العرب بين اللغتين ، قال الله تعالى : ﴿ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ مُرْوَدًا ﴾ [الطارق / 17] .
قال الأعشى :

وأكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا ¹ .

6- و الظاهرة نفسها في قوله تعالى : ﴿ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [الإنفطار / 7] ، حيث

قرأها أبو جعفر ² ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ خفيفة الدال ، و قرأ بعضهم ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ مشددة الدال ، فتوجيه قراءة التخفيف أنّه عدلّ بعضك ببعض ، فكانت معتدل الخلقة متناسبة فلا تفاوت في خلقك ، و قيل معنى عدلك ، أي : شبه أبيك أو خالك أو عمك ، أي : صرفك إلى شبه من شاء من قرابتك . و قرئ بتشديدها مبالغة ، أي : سوى خلقك في أحسن صورة و أجمل تقويم ، فجعلك قائما و لم يجعلك كالبهائم مطأطأ ³ .

7- و ممّا قرئ أيضا بالتعاقب بين صيغتي " فَعَلَ و فَعَّلَ " ، قوله تعالى : ﴿ الَّذِي

جَمَعَ مَا لَوْ عَدَدَهُ ﴾ [الهمزة / 2] ، حيث قرأها أبو جعفر ⁴ ﴿ جَمَعَ ﴾ مشددة الميم ، و التشديد للدلالة على المبالغة ، و ليوافق فـ " عَدَدَهُ " على معنى تكثير الجمع ، أي : جمع شيئا بعد

1- و قرأ مثل أبي جعفر نافع و الكسائي ، انظر: النشر في القراءات العشر ، 2 / 397 . والمبسوط في القراءات العشر ، ص 277 ، و تحبير التيسير في القراءات ، ص 601 ، و إتحاف فضلاء البشر ، ص 567 ، و التيسير في القراءات السبع ، ص 138 . و البحر المحيط ، 8 / 397 . و إعراب القرآن للنحاس ، 5 / 117 . و الكشف و البيان ، 10 / 109 . و معالم التنزيل ، 8 / 305 . و فتح القدير ، 5 / 503 .

2- و بها قرأ عاصم و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 280 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2 / 364 . و النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ، المتوفى سنة 710 هـ) : مدارك التنزيل و حقائق التأويل . تحقيق : مروان محمد الشعار . دار النفائس - بيروت ، 2005 ، 4 / 261 .

4- و مثلها قراءة ابن عامر و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 286 . و المحرر الوجيز ، 5 / 492 .

شيء ، و قراءة التّخفيف على الأصل في الفعل من " جَمَعَ " الثلاثي المجرّد ، و قيل:
التّخفيف لما يُجْمَعُ في قرب و سرعة لوقت الجمع¹.

8- و قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَامُ سَجِرَتْ ﴾ و ﴿ بَأْيِ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ ﴿ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾
﴿ بَأْيِ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير / 6 ، ، 129] . قرأها² كلها بالتشديد .

- ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَامُ سَجِرَتْ ﴾ التّشديد على إرادة التّكثير ، و حجّتهم

قوله : ﴿ وَإِذَا الْبِحَامُ ﴾ و لو كان واحدا لكان تخفيفا ، كما قال : ↓ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ↑
[الطور / 6] ، و العرب تقول : سَجَرْتُ النّور لا تقول غيره ، و سَجَرْتُ التّنائير
بالتّشديد ، و معنى سَجَرْتُ أنّها تفتح ، فيفضي بعضها إلى بعض ، فتصير بحرا واحدا .
و قرأ بعضهم بالتّخفيف على معنى إرادة وقوعه للتّقليل في " سَجَرْتُ " ، و قرئت
بالتّخفيف ، و حجّتهم أنّه أراد به مُلِئَتْ مرّة واحدة ، و يقوّيه إجماعهم على تخفيف البحر
المسجور ، و لم يقل المُسَجَّر³ .

- أمّا ﴿ بَأْيِ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ فقرأها بتشديد التّاء على التّكثير ؛ لأنّ المراد اسمُ الجنس ، فناسبه
التّكثير⁴ .

قوله تعالى : ﴿ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ بالتّشديد ، أي : أوقدت مرّة بعد مرّة ، أوقدت
إيقادا شديدا ، و حجّتهم قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا خَبَتْ نَرْدَانَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء / 97] ، فهذا
يدلّ على كثرة ، و شيء بعد شيء فحقّه التّشديد . و قرأ الباقر ﴿ سُعِرَتْ ﴾ بالتّخفيف ،

1- انظر: الشوكاني (محمد علي بن محمد بن عبد الله) : فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية . ضبط و
تصحيح: أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1994 ، 4 / 58 . وانظر: المحرر
الوجيز ، 7 / 59 . و انظر : مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، 4 / 286 . و الكشف ، 4 / 802 .

2- وبذلك قرأ نافع و حمزة و ابن عامر ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 279 ، و قد انفرد أبو جعفر
بقراءة ﴿ قُتِلَتْ ﴾ مشددة ، انظر : مختصر الشواذ ، ص 169 .

3- انظر: البحر المحيط ، 8 / 424 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 363 .

4- انظر : اللباب في علوم الكتاب ، 20 / 182 .

أي : أوقدت ، وحبّتهم قوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا ﴾ [النساء / 55] ، قوله سعيراً فقيل في معنى مسعور ، وهذا إنما يجيء من فَعَلَ¹ .

- و قوله تعالى : ↓ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ↑ [التكوير / 10] قرئت ↓ نُشِرَتْ ↑ بالتشديد و التّخفيف ، فالحجّة لمن شدّد أنّه أراد نشر كلّ صحيفة منها ، فقد دام الفعل و تكرر ، و دليله قوله تعالى : ↓ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ↑ [المدثر / 52] ، و حبّتهم إجماع الجميع على قوله تعالى : ↓ صُحُفًا مُنشَرَةً ↑ ، و لم يقل منشورة ، و ↓ الصُّحُفُ نُشِرَتْ ↑ بالتّخفيف ، و حبّتهم قوله تعالى : ↓ فِي مِرْقٍ مَّشُومٍ ↑ [الطور / 2] ، فردّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى² .

9- قوله تعالى ﴿ وَامْلَأْتُمِهِم مَّرْعَبًا ﴾ [الكهف / 18] ، حيث قرأها أبو جعفر³ مشدّدة اللام ﴿ مَلَأْتُمْ ﴾ من " مَلَأَ " المزيد بالتّضعيف ، و التّضعيف للمبالغة ، أي : مُلِئْتَ ثم مُلِئْتَ ، و قرئت بالتّخفيف على أنّه من الثلاثي المجرد " مَلَأَ " ⁴ .

10- و ممّا قرئ عند أبي جعفر على وزن " فَعَلَ " ، و عند غيره على وزن " فَعَلَ " ، قوله تعالى : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ ﴾ [الأعراف / 10] ، حيث قرأ هو و نافع ﴿ خَرَقُوا ﴾ بتشديد الرّاء ، و قرأ بعضهم ﴿ خَرَقُوا ﴾ خفيفة ؛ فمن شدّد فهو للتكثير ، و من خَفَّفَ فهو بمعنى الاختلاق ، يقال : خلق الإفك و خرّقه و اختلقه و افتراه و افتعله ، بمعنى كذب ، لأنّ المشركين ادّعوا أنّ الله بنات ، و النّصارى ادّعت أنّ المسيح ابن الله ، و اليهود ادّعت أنّ عزير بن الله ، فكثّر ذلك من كفرهم ، فتشديد الفعل هنا لمطابقة المعنى⁵ .

1- انظر : حجة القراءات ، ص 751 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 363 .

2- انظر : حجة القراءات ، ص 751 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 363 .

3- و كذا نافع و ابن كثير ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 164 .

4- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 10 / 374 .

5- انظر : الكشف عن وجوه القراءات العشر ، 1 / 443 .

11- و لقد تعاقبت صيغتا " فَعَلَ و فَعَّلَ " في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَمِينَرَ الْخَبِيثَ مِنْ

الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران/ 179] ، حيث قرئت عند أبي جعفر¹ بفتح حرف المضارعة الياء و كسر الميم و التّخفيف ، و كذا في الأنفال الآية 37 : ﴿ لِيَمِينَرَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ ، و قرأ بعضهم ﴿ يَمِينَرَ ﴾ بضمّ حرف المضارعة و فتح الميم و التّشديد ، و وجه قراءة أبي جعفر أنّها من " مَازَ يَمِينُ " على وزن " فَعَلَ " الذي ماضيه " ماز " ، مثل " كَالِ يَكِيلُ " ، أمّا قراءة الباقيين ﴿ يُمِينَرَ ﴾ فعلى وزن " فَعَلَ " الذي ماضيه " ميّز " ، و قيل " مَيَّرَ يُمَيِّرُ " كـ " قَتَلَ يَقْتُلُ " ، و في التّشديد معنى التّكثير ، فهما لغتان ، و ليس التّشديد هنا لتعدّي الفعل ، مثل : كَرُمَ و كَرُمْتُ و فَرِحَ و فَرِحَ لَأَنَّ " مَازَ و مَيَّرَ " يتعديان إلى مفعول واحد ، و نظير ذلك " عَاضَ و عَوَّضَ " ، لأنك تقول مَرِزْتُ المتاع و مَيَّرْتُ المتاع ، فلم يحدث التّشديد تعديا لم يكن في التّخفيف ، و عن ابن كثير أنّه قرأ ﴿ يُمِينَرَ ﴾ بضمّ أوله مع التّخفيف على أنّه من " أماز " ².

12- و في قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَتُنَمِّلُ آبَاءَهُمْ ﴾ [الأعراف / 127] . قرأ أبو جعفر³

﴿ سَتُنَمِّلُ ﴾ بفتح النون و التّخفيف ، فالتّخفيف على أنّها من " قَتَلَ يَقْتُلُ " ، و الحجّة لمن خفف أنّه أراد فعل القتل مرّة واحدة ، و دليله قوله تعالى : ↓ وَأَقْبَلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُمُوهُمْ ↑ [البقرة / 191] ، و من ضمّ النون و فتح القاف و كسر الناء مشدّدة ، فعلى أنّها من " قَتَلَ " المضعّف ، و التّشديد للتّكثير لتعدّد المحلّ ، أو ليدلّ على تعدّد القتل مرّة بعد مرّة ، أي : تكرير القتل بأبناء بعد أبناء ⁴.

1- انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 95 . و إتحاف فضلاء البشر ، 232 - 233 . و التيسير في القراءات السبع ، 71 .

2 - انظر: معالم التنزيل ، 141 / 2 . و التحرير و التنوير ، 287 / 3 . و الألوحي (أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، دار الفكر - بيروت ، 1983 ، 3 / 335 .

3- و هي قراءة ابن كثير و نافع ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 125 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 288 .

4- انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 366 ، و الكشف ، 1 / 474 ، و طلائع البشر ، ص 98 . و الحجّة في القراءات السبع ، ص 162 .

13- و قوله تعالى : ﴿ لَهْدِمْتُ صَوَامِعَ ﴾ [الحج / 40] ، حيث قرأها أبو جعفر و كذلك

ابن كثير خفيفة الدال ﴿ هُدِمَتْ ﴾ ، و قرأ بعضهم ﴿ هُدِمَتْ ﴾ مشددة الدال ، فمن خَفَّفَ فعلى أنه فعل ثلاثي مجرد من " هَدَمَ يَهْدِمُ " فهو يقع للتقليل و التكاثر ، أمّا من قرأ بإضافة العجز أو الحشو (infixe) وهو التضعيف فعلى أنه من التهديم من " هَدَمَ " المشددة الدال ، وقصده وقوع الهدم ، و تخليص الفعل للتكاثر ، أي : هَدَمْتُ شيئاً بعد شيء ، مثل ذبحت و ذَبَحْتُ . و التهديم كثير لوقوعه في الصوامع و لبيع الصلوات و المساجد ، فالتشديد يدل على التكاثر¹ .

14- قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ ﴾ [النجم / 7] . قرأ أبو جعفر وهشام

بتشديد الدال و قرأ الباقر بتخفيفها² . أمّا قراءة التشديد فمعناها : ما كَذَبَ محمد ﷺ ما رأى بعينه تلك الليلة بل صدّقه وحقّقه . و أمّا قراءة التخفيف فمعناها : ما كذب فؤاد محمد الذي رآه بل صدّقه ، أي : ما كذب الفؤاد فيما رأى³ .

15- قوله تعالى : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة / 10] قرأها بضم الياء وفتح الكاف

وتشديد الذا⁴ ﴿ يُكْذِبُونَ ﴾ . فالقراءة بالتشديد ، أي : بسبب تكذيبهم الرسول وإخباره بأنّه مرسل من الله ، و أنّ القرآن وحي الله إلى الرّسول ، فمادة التفعيل للنسبة إلى الكذب ، مثل : التّعديل والتّجريح ، و أمّا قراءة التّخفيف فعلى كذبهم الخاص في قوله تعالى : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [البقرة / 8] ، و على كذبهم العام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ ﴾ [البقرة / 11] فالمقصود كذبهم في إظهار الإيمان ، و في جعل أنفسهم المصلحين دون المؤمنين⁵ .

1- انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 187، و الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2 / 121 ، و طلائع البشر ، ص 179 . و حجة القراءات ، ص 479 .

2 - انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 419 . و تحبير التيسير ، ص 567 .

3- انظر : الخازن (علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم) . لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الفكر ، بيروت- لبنان ، 1399 هـ - 1979 م / 258 . و النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ، المتوفى سنة 710 هـ) : تفسير النسفي . تحقيق : مروان محمد الشعار . دار النفائس ، بيروت ، 2005 ، 4 / 188 . و الجوزي (جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المتوفى سنة 597 هـ) : زاد المسير في علم التفسير . المكتب الإسلامي - بيروت ، ط3 ، 1404 ، 8 / 68 .

4 - انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 66 .

5- انظر : معالم التنزيل ، 1 / 66 . و معاني القرآن ، 3 / 96 .

سادسا: " فَعَلَ و تَفَعَّلَ " :

المعروف على " فعل " أنها الأصل ، و كل ما زيد عليها هو مورفيم له وظيفته الصرّفية التي يدلّ عليها ، مثل : تَفَعَّلَ التي تدلّ على عدّة معان منها ، مطاوعة " فَعَلَ " ، نحو: كَسَرْتُهُ فَتَكَسَّرَ . و لتكفّف الشيء و ليس به ، نحو: تَشَجَع و تَحَلَّمَ . وللاّخذ ، نحو: تَوَسَّدَ . وللتجنّب ، كتحرّج ، و للعمل المنكرّر في مهلة ، نحو : تجرّعته و منه : تفهّم ، و بمعنى استفعل ، نحو: تكبّر¹ .
و من المواضع التي تعاقبت عليها صيغتا " فَعَلَ و تَفَعَّلَ " :

* قوله تعالى : ﴿ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ ﴾ [الحج / 31] . حيث قرأها أبو جعفر و كذا نافع

﴿ تَخَطَّفَهُ ﴾ بفتح الخاء و تشديد الطاء ، و قرأ الباقون ﴿ تَخَطَّفَهُ ﴾ بجزم الخاء و تخفيف

الطاء . فأما قراءة أبي جعفر فعلى أنّه مضارع " تَخَطَّفَ " ، و لتأنيث جماعة حذفته منه إحدى التاءين تخفيفا ، و أصله " تَتَخَطَّفَ " ، أما قراءة التّخفيف فعلى أنّه مضارع " خَطَفَ " بالكسر من باب " فهِمَ " ² .

سابعا: أَفْعَلَ و تَفَاعَلَ :

إنّ التاء و الألف ، هما عبارة عن مورفيمات زيادة ألحقت بـ " فَعَلَ " ، فالتاء عبارة عن سابقة ، و الألف عبارة عن حشو أو داخلية ، فأصبح الصّيغة " تَفَاعَلَ " . و " تَفَاعَلَ " يكون من اثنين أو أكثر ، نحو : تَخَاصَمَا ، و يكون من واحد ، نحو : " تَرَأَى لَهُ " ، و تفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا في أصله صريحا ، نحو: تشاركنا ، و من ثمّ نقص مفعولا عن فاعل و ليذلّ على أنّ الفاعل أظهر أنّ أصله حاصل له و هو منتفٍ ، نحو : تجاهل و تغافل ، و بمعنى " فَعَلَ " ، نحو: توانيت ، و مطاوع " فَاعَلَ " ، ، نحو: باعدته فتباعد³ ، فبتنوّع الصّيغ تنوّع الدلالة . و قد تتعاقب صيغتا " أَفْعَلَ و تَفَاعَلَ " في النّص القرآني ، و مثل هذا الاستعمال نجده في قراءة أبي جعفر ، و من ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُضْلِحَا بَيْنَهُمَا ﴾ [النساء / 128] . حيث قرأها أبو جعفر⁴ بالألف

و تشديد الصّاد و فتح اللام ﴿ يَصَالِحَا ﴾ على أنّ أصلها " يَتَصَالِحَا " ، فأبدلت التاء صادًا ،

1 - انظر: الصحابي في فقه اللغة ، ص 226 . والجرجاني : (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، المتوفى سنة 471هـ) : المفتاح في الصرف . تحقيق وتقديم : د. علي توفيق الحمّد ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط 1 ، 1987 ، ص 50 . و همع الهوامع ، 3 / 305 - 306 .

2- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 186 . و التحرير و التنوير ، 9 / 269 ، و معالم التنزيل ، 5 / 383 . و طلائع البشر ، ص 178 .

3 - انظر : الصحابي في فقه اللغة ، ص 226 . و شرح شافية ابن الحاجب ، 1 / 20 .

4 - وهي قراء نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبي عمرو و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 104 .

و أدغمت في الصّاد ، لأثّه لَمَّا رأى الفعل من اثنين زوج و زوجة ، و هما المذكوران في أول الكلام ، أتى الفعل من باب المفاعلة التي تثبت للثنيين ، فجاء على تصالح الرجلان ، يتصالحان ، و أدغمت التاء بالصّاد ، أمّا من قرأ بضمّ الياء و إسكان الصّاد و كسر اللام من غير ألف فمن " أصلح " ، لأنّ المصلح بين المتنازعين مستعمل ، قال الله تعالى :

﴿ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات / 09] ¹ .

ثامنا: فَعَلَ و فَعِلَ :

فَعَلَ يَكْتُرُ فِيهِ الْعَلَلُ وَالْأَحْزَانُ وَالْأَضْدَادُ ، كَسَقَمَ ، وَمَرَضَ ، وَحَزَنَ ، وَفَرَحَ ، وَتَجِيءُ الْأَلْوَانُ وَالْعُيُوبُ وَالْحَلَى كُلُّهَا عَلَيْهِ . وَ قَدْ جَاءَ أَدَمَ ، وَ سَمُرَ ، وَ عَجْفَ ، وَ حَمُقَ ، وَ خَرُقَ ، وَ عَجَمَ ، وَ رَعَنَ ، بِالْكَسْرِ وَ الضَّمِّ ² . وَ لَقَدْ وَرَدَ تَعَاقَبَ الصَّيْغَتَانِ " فَعَلَ " وَ " فَعِلَ " فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، كَمَا وَرَدَ تَعَاقَبَ غَيْرَهَا مِنَ الصَّيْغِ . مِثَالُ ذَلِكَ :

1- قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴾ [القيامة / 7] ، فكانت القراءة بفتح الرّاء ﴿ بَرَقَ ﴾ لأبي

جعفر وهي كذلك قراءة نافع ، أمّا الباقيون فقد قرؤوا ﴿ بَرَقَ ﴾ بكسر الرّاء ، و هما لغتان في التحير والدهشة ، وقيل " بَرَقَ " بالفتح ؛ لمع و شخص عند الموت أو عند البعث ، أي : لمع من شدة سخوصه ، قال الزمخشري : " وأصله من بَرَقَ الرجل إذا نظر إلى البرق ، فذهش بصره " . و " بَرَقَ " بالكسر حار و فزع البصر عندئذ ، وهو من باب " فَرَحَ " فهو من أحوال الإنسان ³ .

2- و قرأ أبو جعفر ⁴ ﴿ يَحْسِبُهُمْ ﴾ ، ﴿ يَحْسِبُ ﴾ ، ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ ﴾ بفتح السين في جميع

القرآن ، و هي من " حَسِبَ " على وزن " فَعَلَ " كَعَلِمَ يَعْلَمُ ، وهي لغة تميم . و قرأ الباقيون بكسر السين في جميع القرآن على وزن " فَعَلَ " من حَسَبَ يَحْسَبُ كَجَلَسَ يَجْلِسُ ، و " حسب " من الأفعال التي تجيء بالفتح و الكسر ، وهي : حسب يحسب و يحسب ، و بئس يبأس و يبئس ، و نعم ينعم و ينعم ، و يبئس يبأس و يبئس ، و هذه الحروف الأربعة في الأفعال السالمة شواذ ، و ما سواها من " فَعَلَ " فإن المستقبل منه " يَفْعَلُ " ، نحو : " عِلِمَ يَعْلَمُ " و " عَجَلَ يَعْجَلُ " ، و هي لغة أهل الحجاز ⁵ .

1 - انظر: معالم التنزيل ، 2 / 294 . و طلّح البشر ، ص 71 - 72 .

2- انظر : و شرح شافية ابن الحاجب ، ص 19 ، و المفتاح في الصّرف ، ص 37 .

3 - انظر: التحرير و التنوير ، 15 / 438 . و اللّباب في علوم الكتاب ، 19 / 551 . و المحرر الوجيز ، 5 / 374 . و تفسير الخازن ، 7 / 183 . و فتح القدير ، 5 / 724 . و زاد المسير ، 8 / 418 .

4 - و كذا ابن عامر و عاصم و حمزة ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 85 .

5 - انظر : معالم التنزيل ، 1 / 137 . و البحر المحيط ، 3 / 76 . و ابن القطاع (أبو القاسم علي بن جعفر السعدي) : تهذيب كتاب الأفعال لأبي بكر عبد العزيز المعروف بابن القوطية . عالم الكتب ، بيروت ، ط 1 ، 1983 ،

تاسعا: فَعَلَ وَفَعَّلَ :

و لقد تعاقبت هاتان الصيغتان على قوله تعالى : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾
[آل عمران / 79] ، حيث قرأها أبو جعفر ¹ ﴿ تَعَلَّمُونَ ﴾ بفتح حرف المضارعة التاء والتخفيف وتسكين العين وفتح اللام من عَلِمَ يَعْلَمُ ، على وزن " فَعَلَ " فيتعدى لواحد ، و حجتهم في ذلك أنه أتى بالأوّل ليوافق به اللفظ الثاني ، أمّا الباقيون فقد قرؤوا بضمّ المورفيم المقيد حرف المضارعة ، وفتح العين واللام مشددة على وزن " فَعَّلَ " المعدى بالتضعيف ، فيتعدى لاثنتين أولهما محذوف ، أي : تعلمون الناس أو الطالبين الكتاب ² .

عاشرا : فَعِلَ وَ فَاعَلَ :

و ممّا ورد في ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ يَلْقَاوَا ﴾ [الطور / 45] ، حيث قرأها بفتح الياء وسكون اللام ³
﴿ يَلْقَاوَا ﴾ . فمن قرأ " يَلْقَاوَا " فعلى أنّها من الملاقاة . و قال ابن عاشور في التحرير و التنوير: صيغة المفاعلة مجاز في أنه لقاء مُحَقَّق . و من قرأ " يَلْقُوا " فعلى أنّه مضارع المُجَرَّد " لَقِيَ " ⁴ .

تلك إذن هي الحالات التي قرأ فيها أبو جعفر بصيغ فعلية مختلفة عما قرأ به بعضهم . و لقد كان هذا التّغاير في الصّيغ راجعا في غالب الأحيان إلى اختلاف اللهجات العربية ، و قد لا يرجع إلى ذلك أحيانا أخرى . و لقد لاحظنا أنّ الصّيغة الواحدة يتنوّع معناها بإضافة الزوائد ، فتصبح و كأنّ معنى الآية قد تغيّر . و يبدو لنا من خلال هذا المبحث أنّ هذا التّغاير القرآني بين الصّيغ ، إنّما احتكم إليه الموجهون و بنوا اختياراتهم على ما كان سائدا في الاستعمال العربي . و هناك بعض القراءات قد تغيّرت لكون السياق القرآني هو العمدة في استشفاف المعاني .

1 / 5 . و ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : أدب الكاتب . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة

التجارية - مصر ، ط4 ، 1963 ، ص 372

1- قرأ بها ابن عامر و عاصم و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 93 .

2- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 1 / 351 ، و البحر المحيط ، 8 / 330 .

3 - انظر : الدميّطي (شهاب الدّين أحمد بن محمد بن عبد الغني) : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة

عشر . تحقيق : أنس مهرة . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1998 ، ص 519 . و تحبير التيسير ، ص

550 . و المحرر الوجيز ، 5 / 174 .

4- انظر : اللّباب في علوم الكتاب ، 17 / 298 . و التحرير و التنوير ، 25 / 267 .

المبحث الثاني

ما قرئ عند أبي جعفر بالتأنيث وما قرئ عنده بالتذكير

أولاً : ما ما قرئ عنده بالتأنيث
ثانياً : وما قرئ عنده بالتذكير

المبحث الثاني ما قرئ عنده بالتأنيث وما قرئ بالتذكير

" الجنس من الفصائل النحوية الهامة التي تبرز في اللغات بروزا قويا ، و فصيلة الجنس تعرض نفسها بدرجة من الصرامة تجعل العقل لا يكاد يستحضر اسما حتى يبدو الاسم أمامه مزودا دائما بنوع يميّزه بجلاء ، بل كثيرا ما يكون النوع هو المميّز الوحيد الذي يملكه هذا الاسم " ¹.

و المقصود بالجنس في دارستنا هذه ؛ هو التبادل في القراءات بين الضمائر، خاصة حين يخلف ضمير المؤنث ضمير المذكر أو العكس ، و ذلك مثل إضافة المورفيم "ت" إلى المورفيم المقيد للتمييز بين المذكر والمؤنث ، فيتغير بذلك الإسناد في الآية حسب السياق الذي ورد فيه الحرف ، وحسب آراء الموجهين و حججهم .

أولا : ما قرئ عنده بالتأنيث :

لقد كانت المواضع التي قرأ فيها أبو جعفر بإسناد الفعل إلى المؤنث أكثر ممّا قرأ به الفعل مسندا إلى المذكر ، حيث قرأ بإبدال التاء الدالة على التأنيث بالياء الدالة على التذكير ، و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ وَ لَسْتَيْنِ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام / 55] ، حيث قرأها أبو جعفر ²

﴿ وَ لَسْتَيْنِ ﴾ بالتاء ، و قرأها بعضهم ﴿ لَيْسَتَيْنِ ﴾ بالياء . فأما من قرأ بالتاء فعلى لغة تأنيثه ،

على حدّ قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ [يوسف / 108] ، أما من قرأ بالياء فعلى حدّ قوله

تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ ﴾ [الأعراف / 146] ، و " سَبِيلِ " من الأسماء التي تذكّر و تؤنث ³ .

2 - و قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴾ و ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ ﴾

[الأنفال/ 65 و 66] . قرأ أبو جعفر ⁴ ﴿ يَكُنْ ﴾ كلاهما بالتاء ، و التأنيث فيهما لأجل اللفظ ،

فلفظ " مائة " مؤنث ، أمّا من قرأ بالياء فعلى التذكير للفصل بالظرف ، و لأنّ التأنيث

1 - فندريس : اللغة . تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، ص 133 .

2- وقرئت بذلك أيضا عند نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبي عمرو و حفص عن عاصم و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 113 .

3- انظر: علي بن محمد بن علي القرشي : مدخل الطالبين إلى كلام المعربين . تحقيق : إبراهيم بن محمد أبو عبادة ، مكتبة دار السلام ، ط 1 ، 1994 ، هامش ص 129 .

4- و هي قراءة نافع و ابن كثير و ابن عامر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 130 .

مجازي¹ ، و لأنّ المخاطبين مذكّرون ، فردّوه على المعنى فذكّروا كما قال ﴿يُعَلِّبُوا﴾ .
وهناك من قرأ بالتذكير في الأوّل ، والتأنيث في الثاني لأنّ وصفه بالمؤنث وهو ﴿صَابِرَةٌ﴾
قوّاه .

3- و قد ورد تأنيث " تكون " في قراءة أبي جعفر أينما وردت ، ومن ذلك قوله
تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ﴾ [المجادلة/ 7] . حيث قرأها أبو جعفر بالتاء وهي كذلك في
الحشر الآية 7 : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ ففي القراءتين كان التأنيث مجازيا ف " نَجْوَى "
يصحّ تذكيره و تأنيثه ، لأنّه ليس مؤنثا حقيقيا .

4 - ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً ﴾ [الأنعام/ 139] ، حيث قرأ
أبو جعفر ﴿ تَكُنْ ﴾ بالتاء ردّا على معنى " ما " أو على الأنعام ، ومن قرأها بالتذكير للفظ
" ما " لقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ ﴾² .

5- ومثال ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ ﴾ [التوبة / 117] .
فقراءة التأنيث في ﴿ تزيغ ﴾ على التّقديم ، و التّقدير : من بعد ما كاد قلوب فريق تزيغ ، ومن
قرأ بالياء فعلى تذكير " كَادَ " ³ .

6- قرأ أبو جعفر⁴ قوله تعالى ﴿ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾
[الحج / 37] الفعلين بالتاء على التأنيث لتأنيث الفاعل مجازا . و قرأ الآخرون الفعلين
بالتذكير على أنّ الفعل مؤنث مجازي وهو لحمها في الأوّل و التقوى في الثاني ، وهو
مفصول عن عامله ، و الفصل وحده مجيز التذكير كما أنّ مجازية التأنيث من مسوّغات

1- المؤنث المجازي: وهو الذي لا يلد ولا يتناسل؛ سواء أكان لفظه مختوما بعلامة تأنيث ظاهرة؛ كورقة، وسفينة...،
أم مقدرة؛ مثل: دار، وشمس. ولا سبيل لمعرفة المؤنث المجازي إلا من طريق السماع الوارد عن العرب، ولا يمكن
الحكم على كلمة مؤنثة بأنها تدل على التأنيث مجازا إلا من طريق اللغوي الذي يوضح أمر ذلك السماع ويبيّنه.
وهذا النوع المجازي يخضع في استعماله لكثير من أحكام المؤنث الحقيقي؛ خضوعا واجبا في مواضع، وجائزا في
أخرى؛ كوجوب تأنيث الضمير العائد عليه في مثل: الدار اتسعت. وجوازه في مثل اتسعة الدار، أو اتسع الدار، عباس
حسن المتوفى سنة 1398 : النحو الوافي . دار المعارف ، ط 15 ، 4 / 587 .

2- وقرأ ابن عامر مثل أبي جعفر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 119 .

3- انظر: زاد المسير ، 240/3 . و معالم التنزيل ، 104/4 .

4- انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 175/2 .

التذكير و لأن اللحوم و الدماء جمع تكثير تقرأ بالياء فتأنيثه غير حقيقي ، و الفصل بينهما حاصل ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْكُمْ﴾¹ .

7- و تغايرت القراءات بين التذكير و التأنيث كذلك في سورة القصص آية 57 . حيث يقول تعالى : ﴿يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . فقرأ أبو جعفر² بالتأنيث نظراً لتأنيث الفاعل أي الثمرات مجازاً ، و قرأ غيره من القراء بالتذكير " يُجْبَى " لأن فاعله مؤنث مجازاً و لأن معنى الثمرات الرزق ، فحمل على المعنى فدُكر لأنه فرّق بين المؤنث و فعله بالجار و المجرور إليه³ .

8- و تعاقبت قراءتا التذكير و التأنيث على " لِنُحْصِنَكُمْ " في قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ﴾ [الأنبياء/ 80] حيث قرئت بالياء . و ما يهمننا أكثر هو توجيه قراءتي (التاء) و (الياء) ، فمن قرأ بالتاء يريد : الدرّع ، و من قرأ بالنون ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ فأنه تعالى يخبر عن نفسه ، و من قرأ بالياء ، فهو ردّ على اللبوس . أمّا أبو جعفر المدني فقد قرأها ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ بالتاء ردّاً على الصنعة ، و كان الله تعالى قد ألان الحديد لداود ، فكان يخيله في يده كالشمعة⁴ .

9- و مما قرئ مؤنثاً عند أبي جعفر⁵ قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا تَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ﴾ ﴿ غافر/ 52] وكذلك في سورة الروم الآية 57 : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ﴾ . ووجه القراءة بالتاء نظراً إلى أنّ الفاعل و هو مَعذِرَةٌ مؤنث مجازاً ، ووجه القراءة بالياء أنّ ذلك التأنيث مجازي ، و لفصل الفعل من الفاعل فصار كالعوض من العلامة⁶ .

1- انظر : إملاء ما من به الرحمن ، 2 / 144 .

2- و هي قراءة نافع ويعقوب ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 342 .

3- انظر : حجة القراءات ، ص 548 .

4- انظر : إملاء ما من به الرحمن ، 2 / 135 . و مدارك التنزيل ، 3 / 65 . و إعراب القراءات السبع و غيرها ، 2 / 64 . و الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، المتوفى : 310 هـ) . جامع البيان في تأويل القرآن . تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 2000 ، 18 / 480 - 481 .

5- و قد قرأ كذلك كل من أبي عمرو و ابن كثير و ابن عامر و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 240 .

6- انظر : إعراب القراءات السبع و غيرها ، 2 / 273 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 316 . و الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 245 .

10- ونجد الاستعمال نفسه في قوله تعالى : ﴿ أَمْتُمْ أَنْ نُعِيدَكُمْ فِيهِ تَامَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ

عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ ﴾ [الإسراء/ 69] ، حيث قرأ أبو جعفر وكذا يعقوب

﴿ فَيُغْرِقَكُمْ ﴾ بالتاء ، وقرأ الباقرن بالياء ﴿ فَيُغْرِقَكُمْ ﴾ ، و القراءة بالتاء على أنه

مضارع " أغرق " مسندا إلى ضمير العاصف من الرِّيح ، وهذا إسناد مجازي من إسناد الفعل إلى سببه . أما القراءة بالياء فعلى أن الفعل كغيره من الأفعال السابقة " أَنْ يَخْسِفَ ، أَوْ يُرْسِلَ ، أَوْ يُعِيدَكُمْ ، فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ " كلها مسندة لضمير يعود على " رَبِّكُمْ " في الآية السابقة¹ .

11- وقرأ أبو جعفر بذلك أيضا في قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُؤْخَذُ مِنْكُمْ

[الحديد/15] . و قراءة التأنيث لأبي جعفر ، لتأنيث فاعله لفظا وهو الفدية ، ولأنّ الفدية تأنيثها غير حقيقي ، وقرأ الباقرن بالياء لأجل التفرقة بين الفعل والفدية ، ولأنّ الفدية والفداء سواء ، فحمل على المعنى² .

ثانيا : ما قرئ عنده بالتذكير :

لم تبلغ المواضع التي قرأ فيها أبو جعفر بالتذكير من الكثرة ما قرئ عنده بالتأنيث ، و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ﴾ [الإسراء/ 42] . قرأها أبو جعفر³

بتذكير الفعل " يُسَبِّحُ " وقرئت عند بعضهم بالتأنيث ﴿ تَسْبِحُ ﴾ لأنّ الفاعل مؤنث مجازا ، قال الفراء : وإنما حسنت " الياء " ها هنا ، لأنه عدد قليل ، وإذا قلّ العدد من المؤنث والمذكّر ، كانت الياء فيه أحسن من التاء ، قال عز وجل في المؤنث القليل : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ [يوسف

30/] وقال في المذكر : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ ﴾ [التوبة / 05]⁴ .

2- قوله تعالى : ↓ أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ↑ [طه / 133] . قرئت عن أبي

جعفر و بعض القراء ↓ يَأْتَهُمْ ↑ بالياء على المعنى ، يعني التوراة و الإنجيل و سائر

1- انظر : معالم التنزيل ، 5 / 108 . وانظر : زاد المسير ، 4 / 179 . و البحر المحيط ، ص 375/7.

2- وقرا مثل أبي جعفر ابن عامر ويعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 261 ، وانظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2/309-310 . و معاني القرآن ، 3 / 134 .

3 - انظر النشر في القراءات العشر ، 2 / 306 ، و تحبير التيسير في القراءات العشر ، 438 ، و ورد أن أبا جعفر قرأ بتأنيث الفعل ﴿ تَسْبِحُ ﴾ ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 160.

4- انظر : زاد المسير ، 4 / 165 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 218 .

الكتب السماوية أعظم شاهد و أكبر آية له ، و القراءة بالتذكير هنا ، لمجاز تأنيث الآية و الفصل ، لأنّ معنى البيّنة ؛ البيان و البرهان فذكروا الفعل اعتبارا بمعنى البيّنة ، و حجّتهم قوله تعالى : ↓ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ↑ [الأنعام / 157] ، و قوله أيضا : ↓ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ↑ [الأنعام / 57] ، أي : بالبيّنة ، و لم يقل بها ، و قرئت عند بعضهم ↓ لَأُنَبِّئُكُمْ ↑ على لفظ " بيّنة " ، و حجّتهم إجماع الجميع على التاء في قوله تعالى : ↓ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ↑ [البيّنة / 1]¹ .

3- قوله تعالى : ↓ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ ↑ [مريم / 58] قرأها هو و بعض القراء ↓ يُتْلَى ↑ بالتذكير ؛ لأنّ التانيث غير حقيقي ، مع وجود الفاصل البكي : جمع باك² .

لم أحص ممّا قرئ عند أبي جعفر بالتذكير إلا مواضع قليلة . و هذا الاختلاف الخاص بالجنس إنّما كان في ما فاعله مؤنث مجازا لا حقيقية . و هذا العدول من المذكر إلى المؤنث أو العكس ، هو سنة من سنن العرب في كلامها ، تحكمه قواعد لغوية .

- انظر : معجم القراءات القرآنية ، 4 / 123 . والمحرر الوجيز ، 4 / 88 . و تفسير أبي السعود ، 6 / 51 . و تفسير البحر المحيط ، 6 / 270 . و تفسير النسفي ، 3 / 64 . و إملاء ما منّ به الرحمن ن 2 / 129 . و حجة القراءات ، 1 / 465 . وورد أنّ أبا جعفر و بعض القراء قرءوا ↓ أَوْ لَمْ تَأْتِيَهُمْ ↑ ، 3 / 564 . انظر : فتح القدير للشوكاني ، 3 / 564 .

- انظر : معجم القراءات القرآنية ، 4 / 50 . والكشاف ، 3 / 26 . و تفسير البحر المحيط ، 6 / 189 . و تفسير النسفي ، 3 / 40 .

المبحث الثالث

ما قرئ عند أبي جعفر بالإفراد وما
قرئ عنده بالتثنية، وما قرئ عنده
بالجمع

أولاً : ما قرئ عنده بالإفراد
ثانياً : ما قرئ عنده بالجمع
ثالثاً : ما قرئ عنده بالجمع

المبحث الثالث ما قرئ عنده بين الأفراد و التثنية و الجمع

درجت العربية في صياغة كلامها على ما يقتضيه ظاهر الحال من المطابقة و الوضوح ، لتؤدي بذلك معانيها التي ترد عليها وضعا و استعمالا، و ربما عدلت عن ذلك الظاهر غير عابئة بما تستوجبه سنن المطابقة في التعبير و أحكام الصنعة لا اجتراء و لا عبثا ، بل قصدا منها إلى إشارة لطيفة أو ملحظ دقيق، إذ في هذا العدول يكمن السر، و إليه يكون المصير حين التفكير فيه ، للنفاذ إلى كنهه ومرماه، وهي تسلك في سبيل ذلك العدول ضروبا و أفانين ، فتضع المفرد موضع الجمع والعكس، وتذهب العرب بالواحد إلى الجمع ، و بالجمع إلى الواحد ألا ترى الجمع عن الواحد، والواحد عن الجمع .
ولقد كثرت المواضع القرآنية التي تعاقبت عليها صيغ المفرد و الجمع و المثني ، كثرة بلغ معها ما رصدته من توجيهات لقراءة أبي جعفر، و التلافت للانتباه أنّ تحليل هذه القراءات يكاد يكون متقاربا، إذ وقع التغيرات و الاختلاف فيه غالبا فيما كان مصدرا .
و لقد كثرت المواضع التي تعاقبت عليها قراءتا المفرد و الجمع، حتى بات تناوبهما عندما يؤمن الالتباس معلوما من اللغة بالضرورة ، و سنة من سنن كلامها. ولم يقف الأمر ببعض الموجهين عند حدّ تقرير ذلك الأصل اللغوي ، بل تعدّاه إلى بنية التكات البلاغية التي استدعاها اختيار هذا الوجه أو ذاك ، تبعاً لسياقه و مقامه. وما يهمنّا من كل هذا ، هو توجيه المواضع القرآنية التي وردت في قراءة أبي جعفر و توجيهها نحويا .

أولا : ما قرئ عنده بالأفراد :

وهو أن ترد الكلمة مفردة في قراءة أبي جعفر وجمعا في قراءة بعضهم ، و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ لِيُؤْتِيَهُمْ سَقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴾ [الزخرف / 33] . قرأها أبو جعفر¹

﴿ سَقْفًا ﴾ بفتح السين و سكون القاف ، و دليله قوله تعالى : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ ﴾

[النحل / 26] ، و قرأ الباقر ﴿ سَقْفًا ﴾ بضمّ السين و القاف على إرادة الجنس² ، على

معنى أنّ لكلّ بيت سقف ، و قراءة الباقرين على الجمع لمناسبة لفظ البيوت ، ولكلّ بيت

1- و قد قرأ كذلك كل من ابن كثير و أبو عمرو ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص245.

2- انظر : اسم الجنس ما وضع لأن يقع على شيء وشبهه ، كالرجل فإنه وضع لكل فرد خارجي على سبيل البديل ، والفرق بين الجنس واسم الجنس ؛ أنّ الجنس يطلق على القليل والكثير ، كالماء فإنه يطلق على القطرة والبحر، واسم الجنس لا يطلق على الكثير، بل يطلق على واحد على سبيل البديل كرجل ، فعلى هذا كان كل جنس اسم جنس بخلاف العكس. انظر: التعريفات ، ص41 . و التوقيف على مهمات التعريف ، ص 63 .

سقف ، فالجمع على اللفظ و المعنى ، و قيل للموافقة بين اللفظين ، في قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾¹ .

2- و من الأحرف التي قرأها أبو جعفر² بالإفراد ، كلمة " آثار " في قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ مَرْحَمَةِ اللَّهِ ﴾ [الروم / 50] . فقراءة ﴿ آثَر ﴾ بالإفراد لقصد الجنس ، أمّا قراءة الباقي بالجمع فيقصد الأنواع نظرا إلى تنوع أثر المطر ، وكثرة تلك الأنواع³ .
3- و قرأ أبو جعفر⁴ بالإفراد أيضا ﴿ بِرِسَالَاتِي ﴾ في قوله تعالى : ﴿ عَلَى النَّاسِ

بِرِسَالَتِي ﴾ [الأعراف / 144] . فالتوحيد على أنّ " رسالة " تجري مجرى المصدر ،

والمصدر يدلّ على القليل و الكثير من جنسه ، و لأنّ بعده ﴿ بِكَلِمَاتِي ﴾ ، وهو مصدر مؤّحد يراد به أيضا الكثير ، فجرت الرسالة في توحيد لفظها على مثل توحيد الكلام . أمّا من قرأ بالجمع فعلى أنّ موسى عليه السلام لما أرسل بضرب من الرسالات ، فاختلفت أنواعها فجمع المصدر لاختلاف أنواعه⁵ .

4- و من الأحرف التي تعاقب عليها الإفراد و الجمع لأبي جعفر ، قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ﴾ [المجادلة / 11] ، حيث قرأها أبو جعفر⁶ بالإفراد لـ

" مَجْلِس " ، أي مجلس رسول الله عليه الصلّاة و السلام خاصّة . و قرأ بعضهم الحرف نفسه بالجمع ، جعلوه عاما لكثرة مجالس القوم ، أي : إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس ؛ مجالس العلم و العلماء فتفسّحوا . و مثله حديث رسول الله ﷺ : ﴿ لَا يُقَمَّنَ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ فَيَجْلِسَ فِيهِ وَ لَكِنْ تَوَسَّعُوا وَ تَفَسَّحُوا ﴾⁷ .

5- و من الأحرف التي عدل فيها أبو جعفر⁸ عن قراءة الجمع إلى قراءة الإفراد

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخْلَقْتُ الطَّيْرَ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ [آل عمران / 49] و كذا في

1- ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2/ 258 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 321 .

2 - و هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبو بكر عن عاصم ، ويعقوب ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2/ 345 .

3 - انظر : إملاء ما من به الرحمان ، 2/ 167 .

4 - و بها قرأ نافع ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2/ 272 ، و المبسوط في القراءات العشر ، ص 107

5 - انظر : الكشف عن وجوه القراءات . 1/ 476 .

6 - وقد وافق في ذلك جميع القراء إلا عاصما فقد قرأها بالألف عن الجمع ﴿ الْمَجَالِسِ ﴾ ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 262 .

7 - انظر : الكشف عن وجوه القراءات . 2/ 315 . و صحيح مسلم ، رقم 2177 ، ص 1102 .

8 - وافقه نافع و يعقوب ، انظر : معجم القراءات ، 2/ 35 .

[المائدة/10] . وقرأ بعضهم ﴿طَيْرًا﴾ بغير ألف . فأما قراءة أبي جعفر ﴿طَائِرًا﴾ فكما قال الفارسي : إنه أراد : يكون ما أنفخ فيه ، أو ما أخلقه طائرا فأفرد لذلك ، أو يكون أراد : كل واحد من ذلك طائرا كما قال : ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور / 5] . وقيل : إنه لم يخلق إلا الخفاش ، و إنما خصّ الخفاش ، لأنه أكمل الطير خلقا ، لأن لها ثديا وأسنانا ، وهي تحيض . أما قراءة الجمع فيجوز أن يكون على الهيئة مرة ، و على الطير أخرى ، و يجوز أن يكون ذكر الطير على معنى الجمع ، و يحتمل أن يراد به اسم الجنس ، أي : جنس الطير ، و يحتمل أن يراد الواحد فما فوقه ، و يحتمل أن يراد به الجمع ، فطَائِرٌ وَطَيْرًا ، مثل : صاحب و صحب¹ .

6- و موضع آخر قرأ فيه أبو جعفر² بالإفراد و هو قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ [الأنبياء / 104] . فقراءة الكتاب بالمفرد بمعنى الصحيفة و اللام بمعنى (على) ، أي : كطيّ الصحيفة على المكتوب فيها ، و قيل السجل الرجل ، و التقدير : كطيّ الرجل الصحيفة ، و قيل : إن السجل ملك يطوي الكتاب ، فيكون على هذين القولين (طي) مصدرها مضاف إلى الفاعل ، و اللام في الكتاب زائدة ، و قرأ الباقر ﴿الكتب﴾ جمعا بمعنى الصحف ، و معنى طيّ السجل لها ؛ طيّ الرجل الكتاب و السجل ؛ الرجل بالحبشية ، و اللام للتقوية ، و السماء مفردا أريد به الجمع ، لأنّ السماوات كلها تطوى ليس تطوى سماء واحدة ، و دليل ذلك قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر / 67] ، و المعنى : يوم تطوى السماوات كطيّ الملك للكتب ، فأنت " الكتب " بالجمع كالسماوات³ .

7- و ممّا استعمل مفردا في قراءة أبي جعفر⁴ ، و هو عند غيره مجموعا ، قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُمِّي الدَّامِرُ﴾ [الرعد / 42] ، قرأها بالألف قبل الفاء على واحدة ، و قرأ الباقر ﴿الكفّار﴾ على الجمع ، و قراءة الأفراد على إرادة الجنس اسما شائعا ، كقوله : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر / 2] . و الحجّة الأخرى ؛ أنّ الكافر يعني أبا جهل ، و هو يدلّ على الجمع بلفظه ، أمّا قراءة الجمع فعلى أنّها جمع تكسير ، أي : أنّه أراد كلّ الكفّار ، و هو الأصل ، و إنّما اختلف القراء في هذه الأحرف لأنه كتب في

1 - انظر: الكشف عن وجوه القراءات، 1/ 345 ، و معالم التنزيل ، 2 / 39 .

2 - وخالف في ذلك عاصم في رواية حفص و حمزة و الكسائي وخلف، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 183

3 - ينظر: الكشف عن وجوه القراءات، 2/ 115 .

4- وقرأ كذلك نافع وابن كثير وأبو عمر ، انظر: النشر في القراءات العشر ، 2/ 298 . و معالم التنزيل ، 4/

مصحف عثمان بغير ألف (الك ف ر) ، و حجّتهم أنّ أبا قرأ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
 و في حرف عبد الله ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . وحجّة قراءة الأفراد كذلك ، قوله تعالى في
 سورة النبأ الآية 40 : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ و لم يرد كافرا واحدا¹ .

ثانيا : ما قرئ عنده بالثنائية :

و قد يستدعى ظاهر النظم القرآني لفظ الأفراد أو الجمع ، و لكنّ بعض القراءات
 تعدل عن ذلك إلى التعبير بلفظ الثنائية ، سواء أكان اسما ظاهرا أم ضميرا ، و مثال ذلك ما
 ورد في قراءة أبي جعفر ، حيث قرأ بعض الأحرف بالثنائية ، و ذلك بإضافة المورفيم الخاص
 بهذه الحالة و هو علامة الثنائية (ا) فيختلف بذلك الإسناد ، فتدلّ هذه المورفيمات على
 وظائف فرعية بجانب وظائفها العامّة .
 إلا أنّ الملاحظ أنّ المواضع التي قرأ فيها أبو جعفر ببناء الكلمة للمثنى أقلّ ممّا قرأه
 بالأفراد و الجمع ، و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾

[الزخرف / 38] . حيث قرأها أبو جعفر² ﴿ جَاءَنَا ﴾ بإضافة اللاحقة (ا) الدالة على الثنائية
 فقراءة أبي جعفر على الثنائية ، أي : الإنسان و شيطانه ، أي : الكافر و قرينه لتقدّم ذكرهما
 في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف / 32]
 فأخبر عنهما بالمجيء إلى المحشر . و من قرأ بحذف علامة الثنائية ، أي : ﴿ جَاءَنَا ﴾ فعلى

ردّه على قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ ، فحمل " جاءنا " على " قال " و
 وحدّهما جميعا ، و الضمير يعود على لفظ " مَنْ " ، وهو الكافر وحده³ .

2- و من الأحرف الأخرى التي قرأها أبو جعفر⁴ بإضافة المورفيم المقيد الدال على
 الثنائية ؛ قوله تعالى : ﴿ لَا جِدْنَ خَيْرًا مِنْهَا مُتَّبِلًا ﴾ [الكهف / 36] . حيث قرأها ﴿ خَيْرًا مِنْهُمَا ﴾

1- انظر: إعراب القراءات السبع وعللها ، 1 / 332 . و روح المعاني ، 9 / 302 . و الحجة في القراءات السبع ،
 ص 202 .

2- و هي قراءة نافع و ابن كثير و ابن عامر ، و أبي بكر عن عاصم ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص
 245 .

3- ينظر : معالم التنزيل ، 7 / 214 . و الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2 / 259 . و معاني القرآن ، 3 / 33 .

4- و هي قراءة نافع و ابن كثير و ابن عامر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 165 .

بزيادة الميم على التثنية ، وتوجيهها أنّ التثنية تعود على الجنّتين المذكورتين قبل ذلك ، أمّا قراءة الباقيين بإفراد الضمير ، فعلى أنه عائد إلى جنّته في ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ﴾ [الكهف / 35]¹ .

3- و يتردّد ذلك أيضا في توجيه قراءة إفراد ﴿ حَسْرَتِي ﴾ و تثنيتهما من قول الله عزّ

وجل : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر / 56] . فقد قرأها أبو جعفر²

بألف بعد الناء و ياء بعدها مفتوحة أو ساكنة مثل : ﴿ يَا بُشْرَايَ ﴾ . و قيل إنّ الأوجه في قراءة

التثنية أن يكون ثنى الحسرة مبالغة ، على نحو: لبيك و سعديك ، و أقام بين ظهريهم و ظهرانيهم على لغة الحارث بن كعب مع إبقاء المثني على الألف في الأحوال كلها ، و اختار ذلك صاحب الكشف ، و آخرون أن تكون التثنية على ظاهرها على تلك اللغة ، و المراد حسرة فوت الجنّة ، و حسرة دخول النار ، و اعتبار التثنية أولى ، لكثرة حسراتهم يوم القيامة ، و على ذلك التقدير ، يكون التعبير بالتثنية قد استدعى معنى المبالغة أو التثنية ، و المقصود به تكرّر الشيء كرّة بعد كرّة ، و ذلك معنى ربّما لا نحسّه في الإفراد ، و التعبير به عن التّفخة الواحدة³ .

4- و مثال ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ [المائدة / 108] .

قرأ أبو جعفر⁴ ﴿ الْأَوْلِيَانِ ﴾ على اثنين من الأولى ، و قرأ بعضهم ﴿ الْأَوْلَيْنِ ﴾ على الجمع من

الأوّل . فالقراءة بإسكان الواو و فتح اللام و كسر النون مثني أولى ، أي : الأحقّان بالشهادة لقرابتهما و معرفتهما . و هو خبر محذوف ، أي : و هما " الأوليان " أو خبر آخران ، أو بدل منهما ، أو من الضمير في " يقومان " . و من قرأ بتشديد الواو و كسر اللام بعدها و فتح النون جمع أول المقابل لآخر مجرور صفة لـ " الذين " أو بدل منه ، أو من الضمير في " عليهم " ⁵ .

ثالثا : ما قرئ عنده بالجمع :

و هي أن يرد الحرف مفردا في قراءة سائر القراء ، فيبني للجمع في قراءة أبي جعفر . و يكون ذلك بزيادة مورفيمات مقيدة تدلّ على الجمع ، كإضافة ألف جمع التأنيث مع إبدال الفونيمات من حالة إلى أخرى ، حسب الحرف المقروء به . و ممّا ورد في ذلك :

1- انظر : روح المعاني ، 276 / 15 ، و إملاء ما من به الرحمن ، 2 / 102 .

2- انظر : معالم التنزيل ، 7 / 129 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 482 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 362 .

3- انظر : روح المعاني ، 1 / 18 .

4 - قرأ بها نافع و أبو عمرو و ابن عامر و الكسائي ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 109 . و تحبير التيسير ، ص 350 .

5- انظر : معالم التنزيل ، 3 / 114 . و طلائع البشر ، ص 79 .

1- قوله تعالى: ﴿وَأَقْوَهُ فِي غَيْبَةِ الْجُبِّ﴾ و﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف/10 و15].

حيث قرأها أبو جعفر¹ على الجمع بإضافة المورفيم (ا) ﴿غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾ ، كأنه أراد ظلم البئر و نواحيها ، لأنّ البئر له غيابات ، و قرأ الباكون ﴿غَيَابَةَ﴾ على الأفراد (التوحيد) بحذف المورفيم الألف (ا) ، و هو الاختيار ، لأنّهم ألقوه في مكان واحد ، لا في أمكنة ، و جسم واحد لا يشغل مكانين ، و شاهدهم أيضا ما ورد عن أبي عبيد قال : في حرف أبي ﴿وَأَقْوَهُ فِي غَيْبَةِ الْجُبِّ﴾ فهذا لمن وحد² .

2- نجد حرفاً آخر قرئ بالجمع عند أبي جعفر³ ، و بالتوحيد عند غيره ؛ و هو في قوله تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان/20] . فقراءة الجمع على أنّه جمع نعمة ، أي : مضاف إلى ضمير يعود على الله ، و ذلك لتتنوع نعمه و كثرتها ، و ممّا يدلّ على إرادة الأنواع من النعم ، قوله تعالى : ﴿ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ . و قرأ الباكون بالأفراد ، على أنّها مصدر أريد به الجنس في هذه القراءة⁴ .

3- و قد نسبت إلى أبي جعفر قراءة الجمع أيضا ، في قوله تعالى : ﴿فَذِيَّةُ طَعَامٍ

مِسْكِينٍ﴾ [البقرة/184] . فقد قرأها أبو جعفر⁵ على الجمع ﴿مَسَاكِينَ﴾ ليناسب قوله :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ ، لأنّ الواجب على جماعة إطعام جماعة . و قرئ بالتوحيد لبيان أنّ الواجب على كل واحد إطعام واحد ، و ليناسب لفظه فدية و مقابلة الجمع بالمفرد الغاية منه أنّه لا يقتضي تعميم المفرد ، و قد يقتضيه بحسب عموم الجمع المقابل له . و المعنى كل واحد لكل يوم طعام مسكين⁶ .

1 - انظر : النشر في القراءات العشر 2 / 293 . و إيضاح الرموز ، ص 264 .

2 - انظر : معالم التنزيل ، 4 / 218 . و الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 5 . و إعراب القراءات ، 1 / 300 - 301 .

3 - وهي قراءة نافع و أبي عمرو و حفص ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 347 .

4 - انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 189 .

5 - و بها قرأ نافع وابن عامر ، انظر : معجم القراءات ، 1 / 142 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 77 .

6 - انظر : معالم التنزيل ، 1 / 197 . و البرهان في علوم القرآن ، 4 / 5 . و القراءات المتواترة ، ص 265 - 266 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 255 .

4- وقرأ أبو جعفر¹ ﴿الريح﴾ في مواضع ورودها بالجمع نظراً لاختلاف أنواع

الرياح في هبوبها؛ جنوباً وشمالاً ودبوراً وصباً، وغير ذلك، وفي أوصافها حارة وباردة ولينة وعاصفة ولواقح ونكباء، ويطلق على واحد من الأنواع السابق ذكرها. أما وجه الإفراد فعلى أنه جنس، فمعناه الجمع، كقولهم: جاءت الرياح من كل مكان. ووجه تخصيص هذه المواضع التنبيه على جواز الأمرين. والرياح بالإفراد أكثر ما تقع في العذاب والعقوبات. والرياح بالجمع تأتي في الرحمة والنعم، وفي الحديث: ﴿اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً﴾².

5- ونقف عند مظهر قرائي آخر حول الجمع عند أبي جعفر³، في قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ [يونس/33] وبعده الآية 96: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّ﴾ [غافر/6]، والحرف نفسه قرأه أبو جعفر بالألف على الجمع، وهو في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام/115]، حيث قرأها أبو جعفر بإضافة المورفيم المزدوج (ات)، وهو

لاحقة تدل على جمع المؤنث السالم. وقرأ غيره بغير ألف على واحدة للدلالة على المفرد، وقراءة التوحيد على إرادة الجنس، وقيل: المراد من "كلمة" بالتوحيد، هو قول لا إله إلا الله عند أكثر المفسرين، والواحد في مثل هذا يدل على الجمع. أما من قرأ بالجمع، فلأن كلماته تعالى متنوعة أمراً ونهياً، وغير ذلك، وقد أجمع القراء على الجمع في قوله تعالى: ﴿لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام/115]⁴.

6- وقرأ أبو جعفر⁵ قوله تعالى: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة/67] على الجمع،

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام/124] على الجمع أيضاً. فأما القراءة بالألف والتاء، فعلى أنه جمع مؤنث سالم، لأن جنس الرسالة مختلف، إذ أن كل واحد من الرسل يأتي بضروب من الشرائع المرسله معهم مختلفة، لذلك حسن جمعه ليبدل

1- إلا في موضع واحد في سورة الذاريات: ﴿إِذَا أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحُ العَقِيمَ﴾ الآية 41 فإنه على واحد، أما باقي القراء فقد قرؤوا في مواضع بالجمع، وفي أخرى بالإفراد، انظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 74.
2- انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع، 1/ 270 - 271. والبحر المحيط، 2/ 112. والجامع لأحكام القرآن، 2/ 198 - 199.
3- وهي قراءة نافع وابن عامر، انظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 137.
4- انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، 1/ 447-448.
5- وبها قرأ نافع، انظر: النشر في القراءات العشر، 2/ 255. وتحرير التيسير، ص 348.

على ذلك ، فليس ما جاء به رسالة واحدة ، إنما هي رسالات مختلفة الأجناس . و قرئ بغير ألف و نصب التاء على التوحيد ، و المراد الجنس ، و هو في معنى الجمع ، لأنّ الرسالة على انفراد لفظها تدلّ على الكثرة ، و هي كالمصدر في أكثر الكلام ، لا تُنتنى ولا تُجمَع لدلالته على نوعه بلفظه ، لكن جاز جمعه في هذا لما اختلفت أنواعه وأجناسه ، فتشابه المفعول فجمع ، فهي تدلّ على ما يدلّ عليه لفظ الجمع ، و هي أخفّ ، و نظيره قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ [إبراهيم /34] ، و النعم كثيرة ، فالمعدود لا يكون إلا كثيرا ، فالواحد هنا دلّ على الجمع ¹ .

7- و ممّا عدل فيه أبو جعفر عن قراءة الأفراد إلى قراءة الجمع ، قوله تعالى :

﴿ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [فصلت/47] . قرأ أبو جعفر ² ﴿ ثَمَرَاتٍ ﴾ بالألف و التاء على الجمع ، لاختلافها و تنوعها ، أي : لكثرة أنواع الثمرات الخارجة من غلافاتها . أمّا من قرأ بالتوحيد فعلى إرادة الجنس ، و لأنّ دخول "من" على " ثمرة " يدل على الكثرة ، كما تقول : هل من رجل ، فرجل عامّ للرجال كلهم ، لست تسأل عن رجل واحد ، فكذلك ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾ ، لست تريد ثمرة واحدة ، بل هو عامّ في جميع الثمرات ، فاستغنى بالواحد عن الجمع ³ .

8- و نجد الظاهرة نفسها ، في قوله تعالى : ﴿ حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾ [القمر/7] . حيث

قرأ أبو جعفر ⁴ بضمّ الخاء و فتح الشّين مشدّدة على وزن " فُعَل " ، على جمع فاعل ، و هو جمع تكسير على خاشع ، ك " راعع و رُكّع " ، و حجّته أنّه فرّق بالاسم الرّافع لما بعده و بين الفعل ، فجمع مع الاسم ، و وحدّ مع الفعل للفرق ، و حسن فيه الجمع ، لأنّ الجمع يدلّ على التّأنيث ، فصار في دلالاته على التّأنيث بمنزلة قولك ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ﴾ ، أمّا بعضهم فقد قرأ : ﴿ خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾ فعلى وزن " فاعل " موحدًا ، و حجّتهم أنّه لما رأى

1- انظر: البحر المحيط ، 4 / 216 ، و الفارسي (أبو علي الحسين بن عبد الغفار) : الحجة للقراء السبعة .
مراجعة : عبد العزيز رباح ، و أحمد يوسف الدقاق ، و تحقيق: بدر الدين القهوجي ، و بشير حويجاتي ، دار مأمون للتراث ، دمشق ، ط 1 ، 1987 ، 229/3-232 ، و الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 415 - 416 .
2- و هي قراءة نافع و ابن عامر و ، و حفص عن عاصم ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 242 .
3- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 249 .
4- و كذا ابن كثير و نافع و عاصم و ابن عامر ، ابن مجاهد : السبعة في القراءات ، ص 217 ، و السفاقي : (علي النووي بن محمد) : غيث النفع في القراءات السبع . تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 556 . و ايضاح الرموز ، ص 405 .

اسم الفاعل قد رفع فاعلا بعده و هو " أَبْصَارُهُمْ " ، أجراه مجرى الفعل المتقدم على فاعله ، فوحده كما يوحد الفعل ، و لم تلحقه علامة تأنيث الجمع ، لأنّ التأنيث فيه ليس حقيقيا ¹ .

9- و قرأ أبو جعفر ² أيضا بالجمع في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾

[الزمر / 36] . حيث وردت كلمة ﴿ عَبْدَهُ ﴾ جمعا " عباده " على إرادة الأنبياء و المطيعين

من المؤمنين ، لأنّ الأمم قصدتهم بسوء ، و قرأ بعضهم ﴿ عَبْدَهُ ﴾ بغير ألف ، أي : كافيك يا محمد أمر الكفار ³ .

10- و قرأ أبو جعفر ⁴ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ [العنكبوت / 50] ، ﴿ آيَاتٍ ﴾

بالألف جمعا على إرادة الأنواع ، لأنهم اقترحوا آيات تنزل عليهم ، و لمناسبة ما بعدها ، وهو قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ↑ أَمَا الْقِرَاءَةُ بِالْإِفْرَادِ فَعَلَى إِرَادَةِ

الجنس ، لأنّ الواحد في هذا النوع يدلّ على الجمع ، و لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ

﴿ [الأنعام / 109] ، و حجتهم أيضا ، قوله تعالى : ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ ↑ [الأنبياء / 5] ،

وقوله : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنزِلَ آيَةً ↑ [الأنعام / 37] ⁵ .

11- ومما استعمل مجموعا عند أبي جعفر ⁶ قوله تعالى : ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾

[الأعراف / 172] . و قرأ بعضهم ﴿ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ بغير ألف ، وهي كذلك في ياسين الآية 41

و الطور الآية 21 ، و وجه من جمع أنّ الذرية لما كانت تقع للواحد و للجمع ، أتى هنا بلفظ لا يقع للواحد ، فجمع ليخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه ، لا يشركها فيه شيء ، وهو الجمع ، لأنّ ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة متناسبة أعقابا بعد أعقاب ، لا

1- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 297 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 524 . و إعراب القرآن ، 4 /

287 . و إملاء ما من به الرحمن ، 2 / 249 . و حجة القراءات ، ص 688 . و الحجة في القراءات السبع ، ص

337 . و ابن منظور : لسان العرب (مادة خشع) ، 8 / 71 .

2- و كذا حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 236 . و النشر في القراءات العشر ،

2 / 362-363 . و إيضاح الرموز ، ص 375 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 239 . و طلائع البشر ، 234 . و زاد المسير ، 5 / 267 .

4- وهي قراءة نافع و أبي عمرو و ابن عامر و حفص عن عاصم و يعقوب ، انظر : التحرير و التنوير ، و السبعة في

القراءات ، ص 162 .

5 - انظر : معالم التنزيل ، 6 / 250 . و حجة القراءات ، ص 552 .

6- و هي قراءة نافع و أبي عمرو و ابن عامر و يعقوب ، انظر : إيضاح الرموز ، ص 273 .

يعلم عددهم إلا الله ، فجمع لهذا المعنى ، و قرئ بالإفراد ، لأنّ الذرّيّة تقع للواحد و الجمع .
 قال تعالى : ﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ [آل عمران / 38] ، فهذا للواحد لأنّ زكريا لما
 سأل ربّه الولد ، بشرّ يبحي ، و يقع للجمع ، مثل قوله تعالى : ﴿ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ﴾ [مريم /
 58] ، و قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [الأعراف / 173] ، و مثله لفظ
 البشر، يقع للجمع و للواحد ، قال تعالى : ﴿ أَبَشْرٍ يَهْدُونَنَا ﴾ [التغابن / 6] ، فهذا للجمع ،
 و قال أيضا : ﴿ لَنْ أَعْطُكُمْ بِشَرًا مِثْلَكُمْ ﴾ [المؤمنون / 34] ، فهذا للواحد ¹ .

12- و ممّا وقع للجمع و الواحد ، قوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ [البقرة/ 81] .
 حيث قرأها أبو جعفر و معه نافع ﴿ خَطِيئَاتُهُ ﴾ بألف جمع التأنيث ، و توجيه ذلك أنّ الكبائر
 كثيرة ، فجاء اللفظ مطابقا للمعنى . أمّا الجمهور فقد قرأ ﴿ خَطِيئَتُهُ ﴾ بغير ألف على واحدة ،
 يراد بها الجنس ، و مقابله " السيئة " وهي مفردة ² .

13- و قرئ بذلك أيضا في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ [طه /
 53] ، حيث قرأ أبو جعفر ³ ﴿ مَهَادًا ﴾ بالألف وكسر الميم و فتح الهاء ، و في الزخرف (آية
 10) مثله ، على أنّها اسم لما يُمَهَّدُ ، كالفرّاش اسم لما يُفَرَّشُ ، و قيل اسمها جمع مهد ،
 ككعب و كعاب ، و توجيه قراءة الباقيين أنّها لغة في المهاد ، يقال : مهد و مهاد لما
 يمهد ، و قيل : المهّد مصدر مراد به اسم المفعول هنا ، بمعنى ممهودة ، أو بتقدير المضاف ،
 أي : ذات مهد ⁴ .

14- و قرأ أبو جعفر بالجمع ، في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا

مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ [التوبة / 17] . و قرأ بعضهم ﴿ مَسْجِدًا ﴾ بالإفراد ، حيث أرادوا بيت الله
 الحرام خاصّة ، لأنّ العرب ذهبت بالواحد إلى الجمع ، و بالجمع إلى الواحد ، ألا ترى
 الرّجل كثير الدّراهم ، فتقول : إنّّه لكثير الدّرهم ، فأدّى الجمع عن الواحد ، و الواحد عن

1- انظر: طلائع البشر ، ص 102 .

2- انظر : تحبير التيسير ، ص 290 . و معالم التنزيل ، 1/ 116 ، و البحر المحيط ، 1/ 363 .

3- وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو و رويس و زيد عن يعقوب ، انظر: المبسوط في القراءات
 العشر ، ص 177 .

4- انظر : التحرير و التنوير ، 16 / 236 .

الجمع ، و لقد ذُكِرَ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَأُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ [التوبة / 28] ، و قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، و حجة من قرأ ﴿ مَسْجِدَ ﴾ بالإنفراد ، أن الخاص يدخل في العام ، و العام لا يدخل في الخاص ، أما قراءة الجمع فقد أريد بها جميع المساجد ، أو لأن المسجد الحرام قبلة المساجد و إمامها ، فعامره كعامر جميع المساجد ، و لأن كل بقعة منه مسجد ، أو أريد به جنس المساجد ¹ .

15- و ممّا فرئى مجموعا عند أبي جعفر ² ، و هو عند غيره مفردا ، قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ عَلَى بَيْتِهِ مِنْهُ ﴾ [فاطر / 40] ، حيث قرأها أبو جعفر ﴿ عَلَى بَيْتَاتٍ ﴾ بإضافة مورفيم جمع المؤنث السالم (ات) ، و قرأها بعضهم بغير ألف ﴿ بَيْتَةٍ ﴾ على واحدة ، و قراءة الجمع لكثرة ما جاء به النبي ﷺ من الآيات و البراهين على صحّة صدقه ، و نبوّته من القرآن . أما القراءة بلا ألف على الأفراد ، فعلى إرادة ما في كتاب الله ، أو ما يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم من البراهين ³ .

و لا يقتصر هذا التغيير في بنية الكلمة من حيث البناء للجمع و الأفراد على الأسماء وحدها ، بل وردت من ذلك استعمالات أخضعت الأفعال إلى هذا الإجراء ، و ممّا ورد من ذلك في قراءة أبي جعفر :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْجِبْتُمْ بِأَهْدَى ﴾ [الزخرف / 24] قرأها أبو جعفر ﴿ جِبْتَاكُمْ ﴾ على الجمع . و قرأ الباقر بالتاء ﴿ جِبْتَكُمْ ﴾ . و قد ورد في تفسير القرطبي أنه قرأ : ﴿ أَوْجِبْتَاكُمْ ﴾ على أن الله تعالى يخبر عن نفسه بلفظ الجمع ، لأنها كلمة ملك ، و مثله ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ ﴾ و ﴿ مَتَّعْنَا ﴾ في الأنبياء الآية 44 ، وكذلك في الحج الآية 45 : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ و ﴿ وَأَهْلَكْنَاهَا ﴾ .

و قد جاء في الجامع : « أن قراءة من قرأ بتاء المتكلم على أن ضمير المتكلم عائد على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أو على كل رسول ، و في قراءة ﴿ جِبْتَاكُمْ ﴾ يعود عليه ، و على جميع المرسلين » ⁴ .

1- انظر : تفسير النسفي ، 2 / 119 - 120 .

2- و هي قراءة نافع و ابن عامر و أبي بكر عن عاصم و الكسائي و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 225-226 .

3- انظر : معالم التنزيل ، 6 / 226 .

4 - انظر : معجم القراءات القرآنية ، 2 / 49 ، و معالم التنزيل ، 2 / 62 . و الجامع لأحكام القرآن ، 16 / 76 .

و من القراءات التي تبدل فيها بناء الفعل للدلالة على الجمع عند أبي جعفر ، وهو عند بعضهم على قراءة الإفراد ، قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران / 81] ، حيث قرأها أبو جعفر و كذا نافع ﴿ آتَيْنَاكُمْ ﴾ بنون العظمة ، و ذلك أنّ الملك يخبر عن نفسه بلفظ الجماعة " فَعَلْنَا " و " صَنَعْنَا " ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ [الحجر / 4] ، و الله وحده لا شريك له ، و الحجة لمن اختار هذه القراءة ، أنّ الفعل " أتى " ورد مسندا لله بضمير العظمة في واحد وعشرين موضعا ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ [البقرة / 53] . و قوله : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ [الحجر / 87] ، و ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة / 63] . و لذا فقد اختار أبو جعفر هذه القراءة إلحاقا لهذا الفعل بنظائره في الآيات الأخر ، أمّا الباقيون فقد اختاروا القراءة بالناء ﴿ آتَيْتُكُمْ ﴾ بضمير المتكلم المفرد ، و حجّتهم و جود اسم الله تعالى في صدر الآية ، و هو مفرد ، ففي هذه القراءة ائتلاف أيضا بين واحدية الفاعل في ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ ﴾ و في ﴿ آتَيْتُكُمْ ﴾ ، فالأول الاسم الظاهر و الثاني ضميره ¹ .

و الموضوع الآخر الذي عدل فيه أبو جعفر عن قراءة الإفراد إلى قراءة الجمع هو في قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خُلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الكهف / 51] ، حيث انفرد بقراءة ﴿ مَا أَشْهَدْنَاهُمْ ﴾ ، و قرأ الباقيون ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ ﴾ . أمّا قراءة أبي جعفر بإسناد الفعل إلى " نا " ، أمّا غيره فقد أسندوا الفعل إلى تاء المتكلم ، فهو إخبار من الله عزّ و جلّ عن نفسه أنّه لم يحضر أحدا من الظالمين معه عند خلق أيّ شيء من خلقه . و يقول العكبري : «شئٌ و لم يجمع لأنّ الجمع في حكم الواحد إذ كان المعنى أنّ جميع المضلين لا يصلح أن ينزلوا في الاعتضاد بهم منزلة الواحد ، و يجوز أن يكون اكتفى بالواحد » ² . أمّا المواضع الأخرى التي تنضوي تحت هذه الظاهرة فقد اكتفيت بالإشارة إليها فقط دون شرح و لا تعليق ، و هي :

1 - و هي كذلك قراءة نافع ، انظر: مختصر الشواذ ، ص 80 . و أحمد محمد إسماعيل البيلي : المكشاف عمّا بين القراءات العشر من خلاف . الدار السودانية للكتب ، السودان - الخرطوم ، ص 345 . و التحرير و التنوير ، 8 / 388 . و إملاء ما منّ به الرحمن ، 1 / 142 .
2 - إملاء ما منّ به الرحمان ، 2 / 104 .

- قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ، كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا مَرَرْنَا بِكُمْ ﴾ [طه / 80 و 81] . فقد قرأ أبو جعفر ﴿ أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ و ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ ﴾ و ﴿ مَرَرْنَا بِكُمْ ﴾ كلها مسندة لضمير التعظيم (نا) . و قرأ غيره بالإسناد لضمير المتكلم المفرد ¹ .
و قرأ أبو جعفر ﴿ أَهْلَكُنَاهَا ﴾ بضمير الجماعة في قوله تعالى : ﴿ فَكُنْ مِنْ قَرَّةٍ أَهْلَكُنَاهَا ﴾ [الحج / 45] . و قرأ غيره ﴿ أَهْلَكُنَّهَا ﴾ ببناء المتكلم ² .

تلك إذن الحالات التي وردت فيها بعض القراءات القرآنية في شأن الكلمات من حيث الأفراد و التثنية و الجمع . و التي اختلف فيها أبو جعفر مع بعض القراء . و قد لاحظنا أن هذا الاختلاف كغيره من الاختلافات الواردة في القراءات القرآنية ، لم يكن اختلاف تناقض و لا تضاد ، إنما هو اختلاف يدلّ على تنوع دلالي ، أو حكم شرعي ، أو يرجع إلى أسباب أخرى و جبهة . و قد تكون في بعض الأحيان قراءة أوجه من الأخرى لاعتبارات دلالية . و قد لاحظنا أن التعاقب بين قراءة الأفراد و قراءة الجمع ، أكثر ممّا ورد من قراءات بالتعاقب بين الأفراد و التثنية أو الجمع و التثنية . و قد لاحظنا كذلك أن هذه الاختلافات وقعت معظمها فيما كان مصدرا .

1- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، 178 - 179 .

4- قرأ أبو عمرو و يعقوب ﴿ أَهْلَكُنَّهَا ﴾ بالبناء للمتكلم المفرد ، و قرأ أبو جعفر و باقي السبعة ﴿ أَهْلَكُنَاهَا ﴾ بالالف و النون ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 187 .

المبحث الرابع

ما قرئ عند أبي جعفر بين اسم الفاعل
و اسم المفعول و الصفة المشبهة
وصيغ المبالغة و المصدر

- أولا : ما قرئ عنده اسم فاعل
- ثانيا : ما قرئ عنده اسم مفعول
- ثالثا : ما قرئ عنده صفة مشبهة
- رابعا : ما قرئ عنده مصدرا

المبحث الرابع

ما قرئ عند أبي جعفر بين اسم الفاعل و اسم المفعول والصفة المشبهة و صيغ المبالغة و المصدر.

لقد كثر تعاقب هذه الصيغ بعضها عن بعض في النص القرآني ، حيث نجد الحرف مثلاً: يقرأ اسم فاعل عند قارئ ، و اسم مفعول ، أو صيغة مبالغة ، أو صفة مشبهة عند غيره أو العكس . وهذه الظاهرة وردت بكثرة عند أبي جعفر.

أولاً : ما قرئ عنده اسم فاعل :

اسم الفاعل هو ما يجري على يفعل من فعله كضارب ، ومكرم ، ومنطلق ، و مستخرج ، ومدحرج . و يعمل عمل الفعل في التقديم والتأخير والإظهار والإضمار ، كقولك : زيد ضارب غلامه عمراً ، وهو عمراً مكرم ، وهو ضارب زيد وعمراً ، أي : وضارب عمراً ، صاغ اسم الفاعل للدلالة على من فعل الفعل على وجه الحدوث¹ . و يحدث أن تتعاقب على الوحدة اللغوية عدة قراءات ، فيقرأ اسم الفاعل اسم مفعول أو صفة مشبهة ، ومما ورد من ذلك في قراءة أبي جعفر:

1- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَقْبَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ [الكهف/74] ، حيث قرأها أبو جعفر²

بالألف و تخفيف الياء ﴿ زَكَاةً ﴾ على أنها اسم فاعل ، وهو من " زَكَ يَزْكُو " الثلاثي

بمعنى " طَهَّرَ " . أمّا من قرأ ﴿ زَكَاةً ﴾ فعلى وزن " فَعْلَةٌ " صيغة مبالغة من الزكاة ،

بمعنى الطهارة أيضاً ، و قيل : زَكَاةً بمعنى أنها لهم تبلغ الخطايا ، و قيل : مطهرة ، فزكاة و زَكَاةً بمعنى تقيةً سالحة ، قال الفراء والكسائي معناهما واحد ، مثل : القاسية والقسيّة ، وقال أبو عمرو بن العلاء : الزاكية التي لم تذب قط ، و الزكّية التي أذنبت ثم تابت³ .

2- و قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَاةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، فقد قرأها أبو

جعفر⁴ ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَاةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [التوبة /19] على أن سِقَاةً جمع ساق ،

1- انظر : المفصل في صناعة الإعراب ، ص 285. وابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف) : شرح شذور الذهب . تحقيق : عبدالغني الدقر . الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1984 ، ص 496 . و الأفغاني (سعيد بن محمد بن أحمد ، المتوفى سنة 1417هـ) : الموجز في قواعد اللغة . دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 2003 ، ص 198 .

2- و مثلها قراءة نافع و ابن كثير و أبو عمرو و و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 167 .

3- انظر : الكشف ، 2 / 68 ، و معالم التنزيل ، 5 / 191 ، و طلائع البشر ، ص 149 .

4- انظر : مختصر الشواذ ، 52 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 278 .

و عَمْرَةَ جمع عَامِرٍ، و هما اسما فاعل من الثلاثي " سَقَى " و " عَمَرَ " ، أمّا الباقيون فقد قَرَّوْا ﴿ سِقَايَةٌ وَعِمَارَةٌ ﴾ على أنهما مصدران كالسَّعَايَةِ ، والحمايَةِ ، و الصِّيَانَةِ ¹ .

3- و ممّا قرئ اسم فاعل عند أبي جعفر ² ، قوله تعالى : ﴿ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ﴾

[الكهف/ 86] . حيث قرأها ﴿ حَامِيَّةٍ ﴾ بالألف و بغير همز، وهي قراءة ابن عامر، و عاصم

في رواية أبي بكر و حمزة و الكسائي و خلف ، و ذلك على وزن اسم فاعل من حَمَيْتُ البئر، و أصله حَامِيَّةٌ أبدلت الهمزة ياءً أو هو اسم فاعل من قولهم : حَمَيْتُ الشَّمْسُ ، إذا اشْتَدَّتْ حرارتها ، أو من " حَمَى يَحْمِي " ، و حامية معناها حارّة ، و قرئت بميم مكسورة بعد الحاء و بعدها همزة ﴿ حَمِيَّةٍ ﴾ على وزن " فَعْلَةٌ " ، صفة مشبّهة من حمئت البئر، إذا كان فيها الحمأ ، وهو الطين الأسود ، أي : ذات حمأة ، و قد سأل معاوية كعباً فقال له : أين تجد الشمس تغرب في الثوراة فقال : تغرب في ماء و طين ، فلا تنافي بين القراءتين ، إذ لا مانع أن تكون العين ذات طين أسود و فيها حرارة ، و روي عن النبي ﷺ أنه قال لما سئل عن مكان غروب الشمس : ﴿ إِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَامِيَّةٍ ﴾ ، و روى عنه كذلك أنه نظر إلى الشمس حين غابت ، و قال : ﴿ فِيهَا نَارُ اللَّهِ الْحَامِيَّةِ ﴾ ³ .

4- قوله تعالى : ﴿ لَا جُرْمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ [النحل/ 63] . قرأ أبو

جعفر ⁴ بفتح الفاء و كسر الراء و تشديدها ، فقراءة أبي جعفر من " فَرَطٌ " في الأمر، الذي مضارعه " يُفَرِّطُ تَفْرِيطًا " ، مثل قوله تعالى : ﴿ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتِ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾

[الزمر/ 56] يعني : قصر فيه ، و المعنى على هذه ، في حق أنفسهم ، و في طاعة الله ، أمّا من خفف ، فعلى أنها اسم فاعل كذلك ، و لكن من " أفرط " في الأمر، إذا جاوز الحدّ ، و المعنى أنهم مُفَرِّطُونَ ، مجاوزُونَ الحدّ في الطغيان ، مبالغة في الفسق و العصيان ، و من قرأ ﴿ مُفَرِّطُونَ ﴾ بفتح الراء مخففة فعلى أنها من أفرط الجيش فلانا ، إذا قدّمه إلى الأمام ،

1- انظر : فتح القدير ، 440/2 . و تفسير النسفي ، 160 / 1 .

2- وهي قراءة ابن عامر و عاصم (في رواية أبي بكر) و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : غيث النفع في القراءان السبع ، ص 377 ، و المبسوط في القراءات العشر ، ص 168 .

3 - انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 73-74 .

4- و قرأ نافع و قتيبة عن الكسائي ﴿ مُفَرِّطُونَ ﴾ و قرأ الباقيون ﴿ مُفَرِّطُونَ ﴾ بفتح الراء ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 304 .

أو من أفرط فلان فلانا ، إذا تركه خلفه وأهمله ، والمعنى على الأول أنهم مقدّمون للعذاب ، مُعَجَّلُونَ لِلنَّارِ ، وعلى الثاني أنهم مهملون ، ومنسيون في العذاب ¹ .

5- قوله تعالى : ﴿ لَا يَثِينُ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ/ 23] . قرأ جميع القراء من بينهم أبو

جعفر بإثبات الألف ﴿ لَا يَثِينُ ﴾ على صيغة جمع لابت ، وهو المقيم . أما حمزة فإنه قرأ

بحذف الألف ﴿ لَيْثِينَ ﴾ ، فالحجّة لمن أثبت الألف أنّه أتى به على القياس ، كقولهم : عالم

وقادر ، والحجّة لمن حذفها أنّه من أمثلة المبالغة ، مثل : حذر على خلاف فيه ، أو من الصفة المشبهة ، فتقتضي أنّ اللبث شأنه كالذي يجثم في مكان لا ينفك عنه . وهو على وزن فَرَحٌ وحذرٌ ، ومعنى اللبث ؛ طول الإقامة ² .

ثانيا : ما قرئ عنده اسم مفعول :

وهو من المشتقات أو الأسماء التي تعمل عمل الفعل ، وهو كاسم الفاعل فيما ذكرنا ، تقول : جاء المضروب ، وهو الجاري على يفعل من فعله ، نحو : مضروب ، لأن أصله مفعول . ويعمل عمل الفعل ، تقول : زيد مضروب غلامه ³ . و المواضع التي قرأ بها أبو جعفر اسم فاعل ما ورد عند غيره بصيغة أخرى كثيرة ، منها :

1- قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف / 24] ، قرأها أبو جعفر ⁴ بإبدال

الفونيم وهو حركة اللام في الْمُخْلَصِينَ من الكسر إلى الفتح ، للدلالة على أنّه اسم مفعول من " أَخْلَصَ " الرباعي ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [ص / 46] ، أي : أخلصه الله للنبوّة و العبادة ، و قرأ غيره بالكسر على أنّه اسم فاعل من " أَخْلَصَ " أيضا ، وهو كذلك في جميع القرآن ، إلا أن يكون بعده " الدّين " و " ديني " ،

1- انظر الجامع ، 121 / 10 . و التحرير و التنوير ، 71 / 8 ، و الكشاف ، 368 / 3 . و الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، المتوفى سنة 1393هـ) . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1995 ، 394 / 2 - 395 .

2- انظر : الحجّة في القراءات السبع ، 361 . و لسان العرب ، 181 / 2 . و التحرير و التنوير ، 36 / 30 .

3- انظر : المفصل في صناعة الإعراب ، ص 291 . وابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف) : شرح قطر الندى و بل الصدى . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1383 هـ ، ص 27 .

4- انظر : النشر في القراءات العشر ، 395/2 .

فلا خلاف فيه أنه بكسر اللام ، و من قرأ اسم فاعل ، فلأنَّ الله تعالى وصفهم بالإخلاص ،
أخلصوا أنفسهم لله ، كما قال تعالى : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة / 05] ¹ .

2- و قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران / 125] . حيث قرأها أبو

جعفر ² بفتح الواو ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ ، و قرأها غيره ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ بكسر الواو ، فقراءة أبي جعفر

على أنَّ ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ اسم مفعول من " سوِّم " ، و الفاعل الله تعالى ، أو على معنى أنَّ غيرهم
من الملائكة سوِّمهم . أمَّا القراءة بإبدال الفونيم حركة الواو من الفتح إلى الكسر ، فعلى أنه
اسم فاعل من " سوِّم " ، أي : مُسَوِّمِينَ أنفسهم ، أي : الملائكة ، فأخبر عنهم أنهم سوِّموا
الخيال ، و السوِّمة العلامة تكون في الشيء بلون يخالف لونه ليعرف بها ، و يقوِّي ذلك أنَّ
الرَّسول ﷺ قال يوم بدر : ﴿ سَوِّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ سَوِّمَتْ ﴾ ³ فأضاف الفعل إلى الملائكة ،
فدلَّ ذلك على وجوب كسر الواو في " مُسَوِّمِينَ " ، و قد قيل : إنهم كانوا بعمائم صفراء
مرخيات على أكتافهم ⁴ .

3- قوله تعالى : ﴿ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾ [الأنفال / 9] . حيث قرأ أبو جعفر ⁵

بفتح الدال ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ ، و قرأ الباقر بكسر الدال ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ . و توجيه قراءة فتح الدال

على أنه اسم مفعول ، أي : مُرْدَفِينَ بغيرهم ، فقد أردفهم الله يوم بدر بألف من الملائكة ،
أي : أردف الله المسلمين وجاء بهم مددا ، و من قرأ بكسر الدال فعلى أنه اسم فاعل ، أي :
مُردفين مثلهم ، أي : متتابعين بعضهم في إثر بعض ، و فعله " أَرْدَفَ " ⁶ .

4- و قوله تعالى : ﴿ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ ﴾ [النساء / 19] . قرأ أبو جعفر ⁷ بكسر الباء

على أنها اسم فاعل إمَّا من " بَيِّن " المتعدِّي ، والمفعول محذوف ، أي : مبيِّنة حال
مرتكبها ، أو من اللازم ، يقال : بان الشيء و أبان و استبان و بيَّن و تبيَّن ، بمعنى واحد ،

1- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها ، 9 / 2 - 10 ، و معالم التنزيل ، 4 / 234 .

2- و هي قراءة نافع و ابن عامر و حمزة و الكسائي و خلف و يعقوب ، انظر : معجم القراءات القرآنية ، 2 / 64 .
و السبعة في القراءات ، ص 216 .

3- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري المتوفى سنة
975هـ) ، كتاب الغزوات والوفود ، باب غزواته صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : بكرى حياني ، مؤسسة الرسالة ، ط
5 ، 1981م ، 10 / 403 .

4- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 355-356 . و معالم التنزيل ، 2 / 100 .

5- وهي قراءة نافع و يعقوب ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 275 .

6- انظر : معالم التنزيل ، 3 / 232 .

7- و بها قرأ نافع و يعقوب و أبو عمرو ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 101 .

أي : ظهر . أمّا من قرأ بنقل الفونيم من حالة الجرّ إلى النَّصْب و هو (حركة الياء) ، فعلى أنّها اسم مفعول من المتعدّي ¹ .

5- قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهَا حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴾ [المدثر / 50] ، حيث قرئت عنده ²

﴿ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴾ ، بفتح الفاء ، و قرأ بعضهم ﴿ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴾ بكسر الفاء ، فالقراءة بفتح الفاء على أنّها اسم مفعول ، و هي المنقّرة المحمولة على النَّفَار ، أي : يُنْفَرُهَا القنّاص الأسد أو الرّامي ، و القراءة بكسر الفاء على أنّها اسم فاعل ، بمعنى : نافرة ، و قيل : مذعورة ، و لقوله تعالى : ﴿ فَرَّتْ ﴾ [المدثر / 51] ، يقال ، نَفَرَ وَاسْتَنْفَرَ بمعنى ، مثل : عجب واستعجب ، وسخر واستخسر ، و المَسْتَنْفَرَةُ ؛ الشّديدة النَّفَار ، كأنّها تطلب النَّفَار من نفوسها في جمعها وحملها عليه ³ .

ثالثا : ما قرئ عنده صيغة مبالغة أو صفة مشبّهة :

الصّفة المشبّهة هي التي ليست من الصّفات الجارية ، وإنّما هي مشبّهة بها في أنّها تذكّر وتؤنث وتثنى وتجمع ، نحو: كريم و حسن ، وهي لذلك تعمل عمل فعلها ، فيقال : حسن وجهه .

وهي تدلّ على معنى ثابت ، فإن قصد الحدوث ، قيل : هو حاسن الآن أو غدا ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَضَاقُ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ [هود / 12] . وتضاف إلى فاعلها ، كقولك : حسن الوجه ، وأسماء الفاعل والمفعول يجريان مجراها في ذلك ، فيقال ضامر البطن ، و معمور الدار ⁴ .

و قد قرأ أبو جعفر بعض الصّيغ على أنّها صفة مشبّهة ، و قرئت عند بعض القراء بصيغ أخرى ، و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِمُونَ ﴾ [الشعراء / 56] . حيث قرأها أبو جعفر بغير ⁵

ألف ، و قرأ الباقر ﴿ حَازِمُونَ ﴾ بالألف ، فمن قرأ بحذف الألف ، فعلى أنّه صفة مشبّهة ، أي : الحذر لازم له من "حذر" و "احتذر" ، إذا تيقظ ، و هو من باب فَرَحَ ، أي : إنّا لجميع من عادتنا التيقظ والحزم ، و يحتمل أن تكون صيغة مبالغة على وزن " فعل" ، أي : شديد

1 - انظر: الجامع ، 5/ 96 . و الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 1/ 383 - 384 .

2- أي أبو جعفر وكذا عند نافع و ابن عامر ، انظر: السبعة في القراءات ، ص660 ، و غيث النفع ، ص 607 .

3- انظر : معالم التنزيل ، 8/ 274 ، و الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2/ 347-34 . و معاني القرآن ، هامش ص 206 ، الجزء 3 .

4- انظر : المفصل في صنعة الإعراب ، ص293 . و شرح قطر الندى و بل الصدى ، 277 . و الموجز في قواعد اللغة ، ص 206 - 207 .

5- و هي قراءة نافع و ابن كثير و أبي عمرو و يعقوب ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 200 .

الحذر والخوف ، أمّا من قرأ بالألف بعد الحاء ، فعلى أنّه اسم فاعل ، بمعنى : خائفون ، و هي من حذر الشيء ، إذا خافه ، وحاذر ، فيه معنى الاستقبال ، وقيل : معناها مستعدّون بالسلاح وغيره من آلة الحرب ، و هي مثل : شرب فهو شارب ، و حذر فهو حاذر ، مثل : رجل طامع ، فيما يستقبل ¹ .

2- و مثل هذا الاستعمال نجده أيضا ، في قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾

[الشعراء / 149] . قرأها أبو جعفر ² ﴿ فَرِهِينَ ﴾ بغير ألف على أنّه صفة مشبّهة من الفراهة

، وهي الحذق و الكياسة ، أي : عارفين حذقين بنحت البيوت من الجبال ، بحيث تصير بالثّحت كأنها مبنية ، و " فَرَه " بمعنى بطر ، أشر ، و فرهين ، أي : أشرين . أمّا من قرأ ﴿ فَرِهِينَ ﴾ بالألف ، فعلى أنّه اسم فاعل من " فَرَه " ككُرْم بمعنى حذق ، و فارهين بمعنى حاذقين ³ .

3- و مثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ [يس / 55] ، حيث

قرأها أبو جعفر وحده ﴿ فَكِهِونَ ﴾ بغير ألف في جميع القرآن ، ووافقة حفص في

قوله تعالى : ﴿ انقلبوا فَكِهِينَ ﴾ [المطففون / 31] . و قرأ الباقر ﴿ فَكِهِينَ ﴾ و ﴿ فَكِهِونَ ﴾

بالألف في جميع القرآن ، فالقراءة بالألف (ا) على أنّها صفة مشبّهة من " فَكِه " ، بمعنى فَرَح أو عجب أو تلذذ أو تفكّه ، أمّا من قرأ بزيادة (ا) أي : على وزن فاعل ، وهو مورفيم صيغة دال على اسم الفاعل ، بمعنى أصحاب فاكهة ، كلاين ، وتامر ، ولاحم ، أي : أصحاب لبن ، و لحم ، و تمر ⁴ .

4- و قرأ أبو جعفر ⁵ قوله تعالى : ﴿ عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ [النازعات / 11] بغير ألف ،

و هي بمعنى كحذر وحاذر ، أمّا من قرأ بالألف فعلى وزن فاعلة ، و هما لغتان بمعنى بالية ، كأنّ الرّيح تنخر فيها ، أي : يسمع له صوت ، و يجوز أنّ " نَخِرَةً " بمعنى أنّها صارت الرّيح تنخر فيها بعد أن لم تكن ، و قيل : ناخرة بالية ، و نخرة متأكلة ، و قال الفراء : ناخرة

1- انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 151/2 ، و مدارك التنزيل ، 471 /2 ، و الجامع لأحكام القرآن ، 101/13 - 102 . و التحرير و التنوير ، 143/19 .

2- وهي قراءة نافع وأبي عمرو ، انظر : غيث النفع في القراءات السبع ، ص 440 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 151 /1 . و التحرير و التنوير ، 182 /19 .

4- انظر : الهمداني (حسين بن أبي العز) : الفريد في إعراب القرآن المجيد ، تحقيق : فؤاد علي مخيم ، دار الثقافة ، الدوحة ، 114 /4 .

5- وكذا نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبو عمرو وحفص عن عاصم و روح وزيد عن يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 278 .

أجود الوجهين ، لأنّ الآيات بالألف ، ألا ترى أنّ ناخرة مع الحافرة والساهرة أشبه بمجيء التّأويل ، والناخرة و النّخرة سواء في المعنى ، بمنزلة الطامع و الطمع 1 .
رابعاً : ما قرئ عنده مصدراً :

المصدر هو الاسم الدالّ على الحدث الجاري على الفعل ، كالضرب والإكرام ، وإثما يعمل بثمانية شروط² .

و يحدث أن تتعاقب على الكلمة الواحدة قراءات مختلفة ، فكما قرأ القراء اسم الفاعل اسم مفعول أو العكس، نجد بعض القراء تقرأ مشتقاً ما على أنّه مصدر . وممّا ورد من ذلك في قراءة أبي جعفر :

* قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود/7] ، وكذا في قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا

لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس/2] ، حيث قرأها أبو جعفر بغير الألف في جميع القرآن ، و توجيه

ذلك أن حذف الألف (ا) من مادة " س ح ر " على أنّه مصدر ، أي : ما هذا الخارق إلا سحر بمعنى ذو سحر ، أو جعلوه نفس السّحر ، كرجل عدل مبالغه ، و قيل المراد به : القرآن ، أمّا من قرأ ﴿سَاحِرٌ﴾ بالألف ، فعلى أنّه اسم فاعل ، يعنون النبيّ الذي كان في زمانهم ،

و مثله قوله تعالى : ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾ و ﴿سِحْرَانِ﴾ . فـ " ساحران " أراد موسى ومحمد عليهما السّلام ، و " سحران " أراد التّوراة و الفرقان³ .

1 - انظر : معالم التنزيل ، 8 / 327 . و لسان العرب (مادة نخر) ، 5 / 197 .

2- وشرطه أن لا يصغر ، ولا يحد بالتاء ، نحو: ضربتين أو ضربيات ، ولا يتبع قبل العمل ، وأن يخلفه فعل مع أن أو ما وعمله منونا أقيس ، نحو : ↓ أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ↑ ، ومضافاً للفاعل أكثر ، نحو : ↓ وكولا دفع الله الناس ↑ ورونا بأل ، ومضافاً لمفعول ذكر فاعله ضعيف ، انظر : شرح قطر الندى و بل الصدى ، ص 260 . و شرح شذور الذهب ، 2 / 673 . و المفتاح في الصّرف ، ص 52 . و ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص 491 .
3- انظر : معاني القرآن ، 4 / 2 ، و إعراب القراءات ، 2 / 260 . و تفسير الخازن ، 5 / 176 . و تفسير النسفي ، 3 / 192 .

المبحث الخامس

ما قرئ عند أبي جعفر بين التكلم والخطاب والغيبة

- أولا : نقل الكلام من التكلم إلى الخطاب
- ثانيا : نقل الكلام من التكلم إلى الغيبة
- ثالثا : نقل الكلام من الغيبة إلى التكلم
- رابعا : نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب
- خامسا: نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة

المبحث الخامس ما قرئ عند أبي جعفر بين التكم والخطاب والغيبة (الالتفات)

الالتفات : يطلق لفظ الالتفات في اللغة على معاني الصّرف و التحوّل من جهة إلى جهة أخرى ، فيقال لَفَتَ وجهه عن القوم : صرفه ، واللَّفْتُ : لِيُ الشّيء عن جهته ، و لَفْتُ فلانا عن رأيه ، أي : صرفته عنه ¹ ، و منه الالتفات ، و لا يختلف مفهومه الواسع على مطلق التحوّل والانتقال من معنى إلى معنى ، و ذلك المفهوم الذي تحدّد فيما بعد عند البلاغين ، أنّ الالتفات هو التّعبير عن المعنى بطريق من هذه الطرق : التكم أو الخطاب أو الغيبة بعد التّعبير عنه بطريق آخر منه ، و اشترطوا لذلك أن يكون المسند إليه في الحالتين واحدا ، و أن يكون التّعبير الثاني معدولا به عن ظاهر الكلام .

و يغلب أنه يترتب الالتفات في القراءات على تلك الأوجه التي تتغاير قراءتها بين أحرف المضارعة التي تعتبر مورفيمات مقيدة ، وظيفتها تحويل صيغة فعل إلى تلك الصيغ ، وهي مورفيمات مقيدة تسير بحسب الإسناد إلى معاني التكم والخطاب والغيبة ، فكان ثمة مواضع يُقرأ فعلها تارة بالتّون و تارة أخرى بالياء ، فيكون ذلك حرفا للكلام عن نسقه ووجهه على سبيل الالتفات من التكم إلى الغيبة ، و ثمة مواضع أخرى يُقرأ فعلها بالياء و تارة أخرى بالتاء ، فيترتب عن ذلك التفات من الغيبة إلى الخطاب ... الخ . و قلّ أن يترتب الالتفات في القراءات على غير هذه الأوجه القرآنية .

ونجد أوجه عديدة تشير إلى مفهوم الالتفات ، بوصفه طريقة من طرائق التّعبير في العربية و الذّكر الحكيم .

و لقد نهج موجهو القراءة ذلك التّهج في مواضع متعددة ، منها على سبيل التمثيل ما ذهب إليه الفارسي ، وغيره في توجيه قراءتي ﴿ يَمْلُونَ ﴾ بالتاء والياء . و مثل هذه الظاهرة ورد بكثرة في قراءة أبي جعفر ، حيث عدل في مواضع قرآنية كثيرة إمّا عن التكم إلى الغيبة ، أو عن الغيبة إلى الحضور ، أو عن الغيبة إلى الخطاب ، و سنتناول هذه المظاهر القرآنية و أسباب هذا العدول .

أولا - نقل الكلام من التكم إلى الخطاب :

وهو ما يسند الفعل في قراءة الجمهور إلى المتكلم ، و يقرأ أبو جعفر بالإسناد إلى المخاطب ، والأحرف التي قرأها أبو جعفر بذلك قليلة بل تكاد تنعدم ، رصدت منها حرفا واحدا وهو في :

* قوله تعالى : ﴿ مَا كُنْتُمْ تُخِذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف / 51] حيث قرأها بإبدال

المورفيم الضمة بالمورفيم الفتحة ، و قرأ غيره بضم التاء في " كُنْتُ " على أنه ضمير المتكلم ، إمّا القراءة بالإسناد إلى المخاطب في قراءة أبي جعفر ، فعلى أن المخاطب هو

1- انظر: ابن منظور: لسان العرب (مادة لفت) ، 11 / 514 .

الرسول ﷺ ، و المقصود نفي اتخاذه المضلين أعوانا على نجاح دعوته ، والمراد بالمضلين ، هم الضالون في قوله : ﴿ بئس الظالمين بدلا ﴾ [الكهف / 05] ، والمعنى على هذا متصل بقوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ [الكهف / 28] ، وما بينهما اعتراض ، كأنه يقول : ما أشهدناهم خلق السماوات والأرض ولا خلق بعضهم لبعض حتى يقترحوا علينا ما يقترحون من إبعاد بعض الخلق ، وما كنت متخذهم أعوانا على التبليغ. ومن قرأ بضم التاء ﴿ ما كنت ﴾ ، فهو أن الله تعالى يخبر عن نفسه بأنه لم يتخذ من إبليس و ذريته أعوانا له في خلق السماوات و الأرض ¹ .

ثانيا - نقل الكلام من التكم إلى الغيبة:

و أمثلة ذلك قليلة ، و هي على قلتها لم تظفر من نظر جلّ الموجهين إلا بالوصف السطحي ، فاكتفوا بالقول بأنّ هناك التفات من التكم إلى الغيبة . و ممّا ورد من هذا في قراءة أبي جعفر :

1- قوله تعالى : ﴿ ونعلمه الكتاب والحكمة ﴾ [آل عمران / 48] . حيث قرأها هو ² بالياء ، و هي أنها معطوفة على قوله تعالى : ﴿ يشرك بكلمة ﴾ [آل عمران / 45] ، و قيل عطف على قوله تعالى : ﴿ قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴾ [آل عمران / 47] ، و من قرأ بالنون على التكم ، فانه عزّ و جلّ يخبر عن نفسه ، و شاهدتهم قوله تعالى : ﴿ نوحه إليك ﴾ [آل عمران / 44] ، و الأمر بينهما قريب . قال الطبري : قراءة الياء عطف على قوله : ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ [آل عمران / 47] ، و قراءة النون عطف على قوله : ﴿ نوحه إليك ﴾ [آل عمران / 43] ³ .

2- و ممّا ورد في ذلك أيضا ، قوله تعالى : ﴿ ويوم نحشهم جميعا ﴾ [الأنعام / 22] ، وقوله تعالى : ﴿ ويوم نحشهم جميعا ثم يقول للملائكة ﴾ [سبأ / 40] و كذلك في يونس

1- انظر : القراءات المتواترة ، ص 154 .

2- و بها قرأ نافع و عاصم و يعقوب ، انظر : معجم القراءات ، 34/2 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 344 / 2 .

(28 و 45) ، حيث قرأها أبو جعفر و ابن كثير ﴿ نَحْشُرُهُمْ ﴾ بالنون فيها ما عدا في سورة الفرقان قرأها بالياء ¹ .

3- و من الأحرف التي نقلت قراءة الجمهور من الإسناد إلى المتكلم إلى قراءة تجعل الإسناد إلى الغائب ، قوله تعالى : ﴿ نَزَعَ وَنَلَّعُ ﴾ [يوسف / 12] ، حيث قرأها أبو جعفر ² بالياء فيهما إسنادا إلى يوسف عليه السلام ، لتقدم ذكره ، وحسن الاختيار عنه باللعب في الصَّغْر ، لأن ذلك مرفوع عنه اللوم ، و قرأ غيره بالنون كذلك فيهما جميعا حملا على الإخبار من إخوة يوسف عن أنفسهم بذلك ، و اللعب في غير الباطل جائز ، و نرتع ، أي : نئس في الخصب ، مأخوذ من الرتعة ، و نلعب نُسْرُ ، فليل لأبي عمرو: و كيف يلعبون وهم أنبياء الله ؟ فقال : " إذ ذاك لَمْ يَكُونُوا بِأَنْبِيَاءَ بَعْدُ " ³ .

ثالثا - نقل الكلام من الغيبة إلى التكلم :

يكاد يخرج عن معنى التعظيم، إذ ورد التحول في معظم نماذجه بنون المتكلم المعظم ذاته ، و لذلك يسميها النحاة نون العظمة ، أمّا مغزاه البلاغي ، فيختلف باختلاف مقامه بحسب التبليغ والوعد بالتواب، أو الوعيد بالعقاب ، و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ فَسُوِّيْتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح / 10] ، حيث قرأها سائر القراء

بالياء ﴿ فَسُوِّيْتِهِ ﴾ ، و قرأها أبو جعفر ⁴ بنون ﴿ فَسُوِّيْتِهِ ﴾ أمّا قراءة الغيب فلمناسبة ما قبله ، و هو قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ يَدُ اللَّهِ ﴾ ، و قوله : ﴿ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾ ، و أمّا قراءة الإسناد إلى المتكلم، فعلى الإخبار من الله تعالى عن نفسه ، و هو خروج من الغيبة إلى الإخبار، و من إخبار عن واحد إلى الإخبار عن جمع ، لأنّ النون للجمع ⁵ .

1 - أما باقي القراء فقد قرؤوا في ومواضع بالياء وفي أخرى بالنون . انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 111 . و معالم التنزيل ، 3 / 153 .

2- و بها قرأ نافع و يعقوب برواية روح و زيد و ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 293 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 5 - 6 .

4- وافقه في ذلك نافع و ابن كثير و ابن عامر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 251 .

5 - انظر : إعراب القراءات ، 2 / 328 .

2- وقرأ أبو جعفر بنقل الكلام من الغيبة إلى التكلم في قوله تعالى : ﴿ يُفَصِّلُ

الآيات ﴾ [يونس/ 5] ، حيث قرأها ¹ بالتون على لفظ الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بلفظ الجماعة ، لأنه ملك الأملاك ، و مثله قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تُلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الجاثية/6] ، أما من قرأ بالياء فذلك جريا على اسم الله تعالى ، لمناسبة قوله في الآية نفسها : ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ، و التقدير : قل يا محمد : الله يدبر الأمر و يفصل الآيات ² .

3- قوله تعالى : ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ [الأعراف/186] ، حيث قرأها أبو جعفر و كذلك نافع و ابن كثير و ابن عامر بالتون ، أي نون العظمة على طريقة الالتفات ، أي : و نحن نذرهم ، و قرأها الباقر بالياء و الرفع على الاستئناف إخبارا عن غائب ، أي : وهو يذرهم ، أي : الله ، و قرىء بالياء و الجزم عطفًا على محل ↓ فَلَها دِيكُهُ ↑ كأنه قيل : من يضل الله لا يهده أحد و يذرهم ، و قد روي الجزم بالتون عن نافع و أبي عمرو في الشواذ ³ .

و هناك أحرف أخرى قرأها أبو جعفر بالإسناد إلى ضمير العظمة بالتون ، و قرئت عند غيره بالياء على الغيب ، و لكثرة هذه الأحرف فسأشير إليها مجرد إشارة دون شرحها وهي :

- قوله تعالى : ﴿ وَكَيْجُزْنَ الَّذِينَ ﴾ [النحل/ 96] . قرأها أبو جعفر بنون العظمة ،

و قرئت بالإسناد إلى ضمير الغائب عند غيره .

- و مثل هذا الاستعمال نجده في قوله تعالى : ﴿ فَيُؤْفِكُهُمْ أَجُورَهُمْ ﴾ [آل عمران/57]

؛ فكانت القراءة بالإسناد لضمير الغائب لعاصم و يعقوب برواية رويس ، و قراءة الإسناد لضمير المتكلم لأبي جعفر و بقية القراء ⁴ .

1- حيث كانت قراءة بالياء لابن كثير و و أبي عمرو و يعقوب ، و عاصم برواية حفص ، و حمزة برواية العجلي ، أما أبو جعفر و باقي السبعة فقد قرؤوا ﴿ نَفَصَلْ ﴾ بالتون . انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 136 .
2- انظر : معالم التنزيل ، 4 / 122 . و إعراب القراءات ، 2/261 . و الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 1/ 513 - 514 .

3- ينظر : إعراب القراءات ، 1 / 216 . و أبو السعود (محمد بن محمد العمادي) : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 3 / 300 . و تفسير البحر المحيط ، 4 / 431 . و حجة القراءات ، ص 303 .

4- انظر : معجم القراءات ، 38 / 2 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 91 .

- كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾ [النساء / 13] ، و قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا ﴾ [النساء / 14] ، حيث قرأ أبو جعفر ﴿ نُدْخِلْهُ ﴾ بالنون ، فيما قرأ الباقر ﴿ يُدْخِلْهُ ﴾ بالياء فيهما إخبارا عن الغائب ¹ .
- 7- وهي كذلك في قوله تعالى : ﴿ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ يُغْزِهِ ﴾ [الفتح/ 17] ² .
- 8- قوله تعالى : ﴿ يُكْفِرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾ [التغابن / 9] . قرأها أبو جعفر بالنون في كلا الفعلين ³ .

رابعا : نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب :

لقد أدرك بعض موجّهي القراءات أنّ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ينطوي على معنى الإقبال على المخاطبين أو مواجعتهم بالمنقول إليهم ، و كذلك بحسب المقام و عدا كان أم و عيدا ، كما يدلّ على مجردّ التفاوت بين من يقبل عليهم بالخطاب ⁴ ، وممّا ورد في ذلك :

- 1- قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ تَرَوْهُمْ ﴾ [آل عمران / 13] ، فقد قرأها أبو جعفر ⁵ بالتاء بدل الياء الدالة على الغيبة ، و قرأ الباقر ﴿ يَرَوْهُمْ ﴾ بالياء ، فأما قراءة التاء على الخطاب، فلمناسبة كاف الخطاب في أول الآية ، وهو هنا يخاطب اليهود ، أمّا من قرأ ﴿ يَرَوْهُمْ ﴾ فعلى ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ النَّهْرُ بِهَمِّ ﴾ [يونس/ 22] ، وإن شئت جعلت ﴿ يَرَوْهُمْ ﴾ للمسلمين دون اليهود ⁶ .

1- وافقه نافع و ابن عامر ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 100 ، و معالم التنزيل ، 2 / 181 .
 2 - انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 251 .
 3- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 266 .
 4 - انظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص 342 .
 5- و بها قرأ نافع و يعقوب ، انظر: النشر في القراءات العشر ، 2 / 238 ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 88 .
 6- انظر : معاني القرآن ، 1/ 195 . و الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 1/ 336 - 337 .

2- و مثل هذا الاستعمال نجده في قوله تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ، حيث قرأ أبو جعفر¹ بالتاء في كل القرآن² .

و قوله أيضا : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بالتاء أيضا في كل القرآن³ إلا في سورة الأنعام ، أما باقي القراء فقد قرؤوا بالمعاقبة بين التاء و الياء في كل هذه المواضع ، واكتفيت هنا بتوجيه الآية 144 من سورة البقرة ، أما المواضع الأخرى - ولكثرتها - فضلت الإشارة إلى وجود اختلاف فيها بين قراءة أبي جعفر و قراءة غيره ، دون التعرّض لها بالشرح و التفصيل .

3- يقول تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة / 144] ، وتوجيه القراءة بالتاء " تَعْمَلُونَ " هنا قال ابن عباس : يريد يا معشر المؤمنين تريدون مرضاتي ، و ما أنا بغافل عن ثوابكم و جزائكم ، وبالياء " يَعْمَلُونَ " ما أنا بغافل عما يفعل اليهود فأجازيهم في الدنيا و الآخرة⁴ .

4- و مثل هذا نجده في قوله تعالى : ﴿ وَلَدَأْمَرُوا الْآخِرَةَ خَيْرَ الَّذِينَ يَنْتَقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام / 32] . حيث قرأها أبو جعفر⁵ بالتاء ، و كذلك في سورة الأعراف آية 109 ، و يوسف 109 و يس 68 ، وقرأ الباقر كل ذلك بالياء ، إلا عاصما فإنه قرأ في مواضع بالتاء ، و في أخرى بالياء ، فمن قرأ بالتاء فعلى أنه خطاب مواجهة لمن كان بحضرة الرسول من منكري البعث ، و التقدير : قل يا محمد أفلا تعقلون يا كفرة ، و من قرأ بالياء فالله تعالى يخبر عنهم أنهم لا يعقلون ، أو هو إخبار عن الذين يتقون أنهم لا يعقلون أنّ الدار الآخرة خير لهم من هذه الدار ، فيعملون لما ينالون به الدرجة الرفيعة و النعيم الدائم ، فلا يفترون في طلب ما يوصلهم إلى ذلك...⁶

5- و من ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكُمْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ [الروم / 39] . حيث قرأها أبو جعفر و كذا نافع بالتاء ، و قرأها الباقر بالياء . ففي قراءة الجمهور ، الخطاب للمدنيين ، فالربا مراد به حقيقته ، أي : و ما دفعتم من زيادة ليزيد ذلك باقي أموال الناس

1- انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 238 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 69 .

2- و مواضعه رأس آية 74 ، 85 ، 144 ، 149 مما أتى فيه الخلاف بالبقرة ، و لا خلاف في رأس آية 140 بالبقرة أنه بالتاء و كذا موضع آل لاعمران 99 .

3- و مواضعه رأس آية 132 الأنعام ، و آخر سورتي النمل و هود .

4- قرأ بالتاء كذلك ابن عامر و حمزة و الكسائي ، ينظر : معالم التنزيل ، 1 / 163 .

5- وهي قراءة نافع و ابن عامر و حفص ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 257 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 112 .

6 - انظر : البحر المحيط ، 5 / 124 ، و الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، المتوفى سنة 606 هـ) . مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 ، 2002 ، 6 / 267 .

الدائنين فلا يربو عند الله ، و يحتمل أن يكون الخطاب لأكلة الربا ، و هم الدائنون ، فالمراد بالربا في الآية سببه ، أي : ما أعطيتم من مال هو سبب في الربا ، يزيد ذلك المال في أموال الناس بما تجزونه إليه من زيادة ، فلا يربو عند الله . أما قراءة أبي جعفر بتاء مضمومة فعلى أنها تاء الخطاب ، وهو على نسق قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ وَمَا أُتِيتُمْ مِنْ رَبِّ لَتُرَوُّوا ﴾ ، أي : لتزيدوه في أموال الناس فلا يربو عند الله ، فيكون المخاطب أكلة الربا ، أو الدافعين له على ما سبق ، و هذا هو الظاهر في معنى الآية ، و ذهب بعض المفسرين إلى حمل الربا في الآية على الهدية ، يهديها الرجل ، يريد من المهدي إليه أن يثنيه عليها بأكثر مما أهدى ، و ذلك عند قراءة أتيتم بالمدّ ﴿ أَيُّتُّوا ﴾ جعلوه من باب الإعطاء ، و معناه ما أعطيتم من عطية لتعوضوا أكثر منها فلا تواب لكم فيها ، و ذلك أن يهدي الرجل الهدية ليعوض بأكثر منها ، و هذا مباح لأمة محمد ﷺ ، و غير مباح له عليه السلام لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر / 6] ، أي : لا تعط يا محمد عطية لتأخذ أكثر منها ¹ .

6 – و مثال آخر عن الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، وهو في قوله تعالى :

﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس / 58] ، حيث كانت قراءة أبي جعفر ² ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالتاء على الخطاب ، و قرأ باقي القراء ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء على الغائب ، و توجيه قراءة الإسناد إلى المخاطب ، هو أنّ الرسول ﷺ قرأ ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالتاء على أصل الأمر ، و ذلك أنّ كل أمر للغائب و الحاضر ، فلا بدّ من لام تجزم الفعل ، و كقولك : ليقم زيد ، و في قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ [الطلاق / 7] ، و كذلك إذا قلت : قم و اذهب ، و الأصل لتقم و لتذهب بإجماع النحويين ، و يكثر الأمر باللام في الغائبين و المخاطب المبني للمفعول ، نحو : لئُغنّ بحاجتي يا زيد ، و يضعف الأمر باللام للمتكلم ،

1- انظر : غيث النفع ، ص 465 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 344 . و الجامع لأحكام القرآن ، 14 / 39 .

2- و قد ورد في المبسوط في القراءات العشر ، ص 138 ، أنّ أبا جعفر قرأ ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء على الغائب ، و ﴿ يَجْمَعُونَ ﴾ بالتاء .

نحو: لأقم ولنقم، ومنه قوله ﷺ: ﴿قَوْمًا فَلَأُصِلَّ بِكُمْ﴾¹. أمّا من قرأ بالياء على الغيب فلمناسبة ما قبله، والشّيء نفسه في ﴿يَجْمَعُونَ﴾².

7- وقرأ أبو جعفر³ بالتاء على الخطاب في قوله تعالى: ﴿لَتُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾

[يس / 70]، وقرأ غيره بالياء ﴿لِيُنذِرَ﴾، وتوجيه قراءة أبي جعفر، أنّ المخاطب هو الرسول ﷺ، أي: لتنذر يا محمد من كان حيًّا، أي حيّ القلب، حيّ السمع، ومن قرأ بالياء بدل التاء، فمعناه: أنّ الله عزّ وجل أنزل القرآن بشيرا و نذيرا، فالبشير والنذير هما النبيّ و القرآن، و أمّا قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرًا﴾ فمصدر، ومعناه: كيف كان إنذاري⁴.

8- ومثال ذلك أيضا في قوله تعالى: ﴿لَتُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأحقاف / 12]،

حيث قرأها أبو جعفر ﴿لَتُنذِرَ﴾ بالتاء، وقرأها غيره بالياء. فالقراءة بالتاء، أي: أنت يا محمد، وحنة هذه القراءة ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد / 07]، أي: رادع يدعوهم، فقيل الهادي ها هنا هو محمد عليه السلام، وقيل علي رضي الله عنه، وقيل تعالى، أمّا القراءة بالياء فردّ على الغيبة، أي: لينذر به محمد، ويجوز ردّ الياء على الكتاب، لتقدّم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَمْرِيَّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف / 12]⁵.

والمواضع التي نقل فيها أبو جعفر الكلام من الغيبة إلى الخطاب كثيرة.

خامسا: نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة:

يقول الإمام الرازي: " إنّ الانتقال في الكلام من لفظ الغيبة إلى لفظ الحضور يدلّ على مزيد التقربّ والإكرام، و أمّا ضدّه و هو الانتقال من لفظ الحضور إلى لفظ الغيبة،

1- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، رقم 268، ص 301.
2- انظر: البحر المحيط، 9/ 328. والكشف عن وجوه القراءات، 1/ 520. وفتح القدير، 3/ 388، والمحرم الوجيز، 3/ 367. والمرادي (الحسن بن قاسم، المتوفى سنة 749 هـ). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق د. فخر الدين قباوة، و الأستاذ أحمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص 110 - 111.

3- و بها قرأ نافع وابن عامر ويعقوب، انظر: النشر في القراءات العشر، 2/ 355.

4- انظر: التحرير والتنوير، 12/ 72. وانظر: إعراب القراءات، 2/ 240.

5- انظر: الكشف عن وجوه القراءات العشر، 2/ 271.

فإنه يدلّ على المقت و التبعيد " 1 . و لكنّ الأمر ليس كذلك في كل الحالات ، لأنّ من صور الالتفات أنّها تختلف باختلاف سياقه و مقامه ، و من المواضع القرآنية التي قرأ فيها أبو جعفر بنقل الكلام من الخطاب إلى الغيب .

1- قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيُّ حَسْبٍ الَّذِينَ يَخْلُونَ ﴾ و ﴿ وَكَأَيُّ حَسْبٍ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ و ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ [آل عمران / 178 ، 180 ، 188] ، فقد قرأها أبو جعفر كلّها بالياء ، وقرأ

غيره بالتاء ، فقراءة أبي جعفر إخبار عن الذين كفروا فيها ، أي : لا يحسبنّ الباخلون بخلهم خيرا لهم ، و من قرأ بالخطاب فيها فهو على أنّ الخطاب للنبيّ ، والخطاب له ﷺ أو لكل واحد² . أمّا في قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ ، فالقراءة بالتاء على الخطاب ،

و المخاطب هو النبيّ ﷺ ، أي : لا تحسبنّ يا محمد الفارحين ، و " الَّذِينَ يَفْرَحُونَ " المفعول الأول و " بمفازة " المفعول الثاني ، أمّا القراءة بالياء " لا يحسبن " أي : لا يحسبنّ الفارحون فرحهم مُنجيا لهم من العذاب³ .

2- و الحرف نفسه نجده في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيُّ حَسْبٍ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِيَّاهُمْ لَا

يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال/59] . فقد قرأها أبو جعفر⁴ بالياء ، و قرأ الباقر ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بالتاء ،

فقراءة الخطاب على أنّه جعل الخطاب للنبيّ ، أي : لا تحسبنّ يا محمد الذين أفلتوا من الحرب أنّهم لا يعجزون الله ، أي : يفوتونه ، ف " الَّذِينَ " المفعول الأول لـ " لا تحسبنّ " ، و " كفروا " صلة " الذين " و " سبقوا " المفعول الثاني . أمّا قراءة الغيب فالفاعل ضمير يعود على الرسول أو يفسره السياق : أيحسبن من خلفهم ، أو لا يحسبن أحد ، أو قتل المؤمنين ، و إن جعل " الذين " فاعلا ، فالمفعول الأول محذوف : أي أنفسهم ، والثاني سبقوا ، و قال العكبري : إنّ الثاني متعلق بـ " تحسب " إمّا مفعول ، أو بدل من " سبقوا " ⁵ .

3- و قرأ أبو جعفر وحده قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ كَذَّبُونَ ﴾ [الانفطار / 9] ،

بالياء ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ . و قرأ الباقر ﴿ بَلْ تَكْذِبُونَ ﴾ بالتاء ، فالقراءتان قد اشتركتا في

1 - انظر : مفاتيح الغيب، 17 / 56 .

2- قرئت بالياء عند أبي جعفر و نافع و ابن عامر و يعقوب ، أمّا باقي القراء فاختلفوا في هذه المواضع ، فهناك من قرأ بالتاء فيها و هناك من قرأ بالياء و هناك من قرأ في موضع بالتاء وفي آخر بالياء، انظر: البحر المحيط ، 3 / 477 ، و المبسوط في القراءات العشر ، ص 96 ، و إعراب القراءات ، 123/1 .

3- انظر: معالم التنزيل ، 2 / 149-150 ، و مدارك التنزيل ، 201/1 . و البحر المحيط ، 3 / 490 .

4- و هي قراءة ابن عامر و حمزة و حفص عن عاصم ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 277 / 2 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 130 .

5- انظر : مفاتيح الغيب ، 7 / 422 . و معالم التنزيل ، 3 / 370-371 . و إملاء ما منّ به الرحمن ، 2 / 9 ، و انظر كذلك : طلائع البشر، ص 107 .

عنصر هو جذر " كذب " ، فنجد المورفيم الياء الذي ورد في أول الفعل هو الذي يحدّد إسناد الفعل ، ففي قراءة أبي جعفر أسند الفعل إلى الغائب ، و قراءة الباقيين أسند فيها الفعل إلى المتكلم ، وهم الكفار ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ [الانفطار / 10]¹ .

4- و ممّا ورد من ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ أَمِيرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴾ [النحل / 79] ، حيث قرئت بالياء عند أبي جعفر² ، و بالتاء عند غيره ، فالقراءة بياء الغيبة ، إمّا على الالتفات ، و إمّا لمناسبة قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآ يَمْلِكُ ﴾ [النحل / 73] ، و قيل على الحكاية لمن تقدّم ذكره من الكفار . أمّا قراءة الإسناد إلى ضمير المخاطب ، فلمناسبة قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النحل / 78]³ .

5- و من الالتفات من الخطاب إلى الغيبة الذي ورد عن أبي جعفر ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام / 109] ، قرأ أبو جعفر⁴ بالياء ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لقوله تعالى : ﴿ وَتَقَلَّبُ أُنْفُسَهُمْ ﴾ [الأنعام / 110] ، وهو إخبار عن غيبة ، و لم يقل ﴿ أُنْفُسَهُمْ ﴾ ، و على توجيه الكاف للمؤمنين والياء للمشركين ، أمّا من قرأ بالتاء ، فالخطاب في الكاف والميم في ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ للمسلمين ، و ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ للمشركين ، و قراءة الخطاب مناسبة لـ ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾⁵ .

6- و من ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا ﴾ [النساء / 77] ، قرأها أبو جعفر⁶ بالياء إخبارا عن الغائب ، و قيل لمناسبة صدر الآية ، و أنّه راجع

1- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 280 . و زاد المسير ، 6 / 132 . و معالم التنزيل ، 8 / 357 .
2- و هي قراءة نافع و عاصم و ابن كثير و الكسائي و أبي عمرو ، انظر : مفاتيح الغيب ، 9 / 442 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 158 .
3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2 / 40 . و اللباب في علوم الكتاب ، 12 / 130 . و التحرير و التنوير ، 14 / 235 .
4- قرأ ابن عامر و حمزة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالتاء ، و قرأ أبو جعفر و الباقر ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالياء ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 117 .
5- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 446 ، و مفاتيح الغيب ، 6 / 143 .
6- و بها قرأ ابن كثير و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 106 . و انظر : زاد المسير ، ص 90 . و تحبير التيسير ، ص 334 .

إلى المذكورين في الآية نفسها : ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ ﴾ ، وقرأ الباقون بالتاء ﴿ لَا تَظْمُونُ ﴾ أي : فلا تظلمون أنتم وهم ، لأنّ الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً ، و قيل لمناسبة قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لِمَا كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ﴾ [النساء / 77] ، و قيل مناسبة لقوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ قُلْ مَنَعَ الدُّيَا ﴾¹ .

7- ومما ورد في ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ [الفرقان/17]، فقد وردت بالياء في قراءة أبي جعفر² وبالنون ﴿ نَخْشِرُهُمْ ﴾ في قراءة الباقين ، فمن قرأ بالياء فعلى أنّ الفاعل ضمير يعود على " رَبِّكَ " في قوله : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾ [الفرقان/ 16] . و من قرأ بإبدال الياء نونا ، فهو على أنّ الفعل مسند إلى المتكلم ، و على أنّه التفات و إسناد الفعل إلى ضمير العظمة ، و هو مناسب لقوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان / 11] ، و قوله بعد : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ [الفرقان / 21]³ .

من خلال تتبّع قراءة أبي جعفر لاحظنا أنّ صور الالتفات هذه تتفاوت نماذجها من حيث الكثرة و القلّة ، فبينما تكثّر نماذج الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، و من الغيبة إلى التكلم ، تقل نماذج الالتفات من التكلم إلى الغيبة . و قد يرجع ذلك إلى من هم معنيون بالخطاب في الآية ، و قد يرجع إلى مقام الخطاب و سياقه . و قد تكرر في القرآن المجيد استخدامه كثيراً أي الالتفات ، وله فيه أمثلة كثيرة . و قد تبين لنا من خلال هذا الفصل أيضا أنّ لكل موضع من مواضع الالتفات فوائد تختصّ به . و لم يكن هذا الأسلوب من أساليب التعبير في النصّ القرآني ليوجد هكذا ، و إنّما استعمل لأغراض ، منها ؛ فنيّة التّويع في العبارة المثيرة لانتباه المتلقّي ، و الباعث لنشاطه في استقبال ما يوجّه له من كلام ، و الإصغاء إليه ، و التفكير فيه ، و أسلوب الكلام و الإيجاز في العبارة . و الالتفات

1- انظر: مفاتيح الغيب ، 289/5 ، و انظر : الحجة للقراء السبعة ، 172/3 .

2- و ابن كثير و حفص عن عاصم ، ويعقوب ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 197 .

3- انظر : طلائع البشر، ص 192 .

من الطُّرُق غير المباشرة في التعبير ، و التي تكون أكثر تأثيراً من الطرق المباشرة حينما تقتضي أحوال المتلقين ذلك .

قضايا صرفية متفرقة

* ما قرئ عند أبي جعفر بصيغة الأمر بدل صيغة الماضي :

* قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ﴾ [الأنبياء / 4] . قرأ حمزة و الكسائي و خلف

و حفص ﴿ قَالَ ﴾ بالألف على الخبر عن النبي ﷺ أنه قال للكفار مجيباً عن قولهم قبلها : هل هذا إلا بشر مثلكم ، و نزول هذه الآية بعد أن تقدّم هذا القول من النبي ﷺ لهم ، و قرأ الباقر منهم أبو جعفر ﴿ قُلْ ﴾ بغير ألف على الأمر ، و حجبتهم في ذلك أن الله أمره أن يقول للكفار مجيباً لهم عن قولهم هل هذا إلا بشر مثلكم : قل ربي يعلم قولكم ، و قول كل قائل قولاً في السموات و الأرض ، و هو السميع لجميع ذلك ، و العليم بخلقه ¹ .
* و الأمر نفسه في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَدْعُو ﴾ [الجن / 20] ، فقرأ أبو جعفر و عاصم و حمزة ﴿ قُلْ ﴾ بغير ألف على الأمر ، و قرأ الباقر بالألف على الخبر ² .

* ما قرئ عنده ممدوداً بدل المقصور :

* قوله تعالى : ﴿ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران / 37] ، أمّا " زكرياء "

و " زكريا " فإنهما لغتان بالمدّ و القصر أشبه بما جاء في القرآن و في غيره من أسماء الأنبياء كموسى و عيسى و انشا و يهودا ، و ليس فيها شيء ممدود فكذلك " زكريا " هو بمنزلة نظائره ³ .

* ما قرئ عنده اسم فاعل بدل الفعل :

* قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾ [الأنعام / 96] ، قرأها بإثبات ألف بعد الجيم

وكسر العين ﴿ جَاعِلٌ ﴾ ، و حجبتهم قوله تعالى في أول الآية : ﴿ فَاتَّقُوا الْإِصْبَاحَ ﴾ فأجروا جاعل

1- انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 363 ، و معجم القراءات القرآنية ، 4 / 129 . و حجة القراءات ، ص 465-466 .

2- انظر : النشر في القراءات العشر ، 432 . و حجة القراءات ، ص 729 .

3- انظر : حجة القراءات ، ص 162 .

اللَّيْلَ عَلَى لَفْظٍ مَا تَقَدَّمَه ، إِذْ أَتَى فِي سِيَاقِهِ ، وَنَصَبُوا ↓ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ↑ عَلَى تَأْوِيلٍ : وَ
 جَعَلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حَسْبَانَا . قَالَ الزَّجَّاجُ : لِأَنَّ فِي " جَاعِلٍ " مَعْنَى " جَعَلَ " وَبِهِ
 نَصَبٌ " سَكْنَا " ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَنَصَبَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِمَا قَلْتُ سَكْنَا
 أَتَبَعْتُ النَّصْبَ النَّصْبَ . وَحِجَّةٌ مِنْ قَرَأَ ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ ، هِيَ أَنَّ الْأَفْعَالَ الَّتِي
 عَطَفَتْ عَلَيْهِ جَاءَتْ بِلَفْظِ الْمَاضِي ، وَهُوَ قَوْلُهُ بَعْدَهَا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ ﴾
 [الأنعام / 97] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ﴾ [الأنعام / 98] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ ﴾ [الأنعام / 99]
 فَلِأَنَّ تَكُونَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى شَبْهِهَا ، وَيَكُونُ مَا تَقَدَّمَهَا جَرَى بِلَفْظِهَا أَوْلَى ¹ .

* مَا قَرِئَ عِنْدَهُ مَصْدَرًا بَدَلَ الْفِعْلِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ [السجدة / 7] . قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَ أَبُو جَعْفَرٌ وَ ابْنُ
 عَامِرٍ وَ أَبُو عَمْرٍو وَ يَعْقُوبُ : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ بِإِسْكَانِ اللَّامِ ، وَ الْبَاقُونَ بَفَتْحِهَا . قَالَ
 الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ : ﴿ خَلَقَهُ ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
 ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، الْمَعْنَى : الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً ، وَ يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ
 " خَلَقَهُ " بَدَلًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَ التَّقْدِيرُ : الَّذِي أَحْسَنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ . وَ هَذَا مَذْهَبُ سَيَبَوِيهِ .
 وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنْ تَأْوِيلُهَا أَلْهَمَ خَلْقَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَعْلَمَهُمْ كُلَّ مَا
 يَحْتَاجُونَ إِلَى عِلْمِهِ ، فَأَمَّا الضَّمِيرُ الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ خَلَقَ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ
 ضَمِيرَ اسْمِ اللَّهِ أَوْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنِ الْمَفْعُولِ بِهِ ، فَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ نِظَائِرُهُ أَنَّ الضَّمِيرَ
 لِاسْمِ اللَّهِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : ↓ صُنِعَ اللَّهُ ↑ [النمل / 88] ، وَ ↓ وَعَدَّ اللَّهُ ↑ [النور / 55] ،
 فَكَمَا أُضِيفَتْ هَذَا الْمَصْدَرُ إِلَى الْفَاعِلِ ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ خَلْقُهُ مَضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الْفَاعِلِ ،
 لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ يَدُلُّ عَلَى خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ . وَ أَمَّا الْقِرَاءَةُ الثَّانِيَةُ ﴿ خَلَقَهُ ﴾
 بِفَتْحِ اللَّامِ فَعَلَى أَنَّهُ فَعَلَ مَاضٍ ، وَ الْجُمْلَةُ صِفَةٌ لِلْمَضَافِ ، أَوْ الْمَضَافِ إِلَيْهِ
 فَتَكُونُ مَنْصُوبَةً الْمَحَلَّ أَوْ مَجْرُورَةً ² .

1- انظر : حجة القراءات ، ص 262 .

2 - انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 218 . و معالم التنزيل ، 6 / 301 . و اللباب في علوم الكتاب ،
 15 / 4476 - 477 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 499 . و إملاء ، 2 / 189 . و الحجّة في القراءات السبع ، ص
 287 . و تحبير التيسير ، 509 .

و لقد لاحظنا من خلال هذا الفصل أنّ هناك كثيرا من الظواهر الصّرفية التي وردت في القرآن الكريم والتي وقع فيها الاختلاف بين القراء ، و الذي مرده في بعض الأحيان إلى اختلاف اللّهجات أساسا أو إلى غيرها .

و قد تبينّ لنا أهمية علم الصّرف في توجيه القراءات القرآنية ، و مدى اسهامه في تخريجها . و لاحظنا كذلك أنّه ليس من الضرورة أن يكون هناك تلازم بين تغاير المباني و تغاير المعاني ، إذ قد نجد قراءتين مختلفتين و المعنى واحد . كما قد تتغاير القراءات في المبني لمعنيين مختلفين ، و هذان المعنيان يحددهما سياق الآية و هما ليسا متناقضين ، فهما يؤديان في الأخير إلى معنى واحد للآية .

و المتأمل في هذه القراءات على اختلافها ، يلاحظ أنّها لا تخرج بحال من الأحوال عن المعنى الذي تعورف عليه ، وهو المقرر في كتب التفسير .

الفصل الثالث

تخريج القضايا الصرفية

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول: ما قرئ عند أبي جعفر مبنيا للمعلوم وما قرئ مبنيا للمجهول.

المبحث الثاني : ما قرئ عند أبي جعفر لازما وما قرئ متعديا .

المبحث الثالث : ما قرئ عند أبي جعفر مرفوعا .

المبحث الرابع : ما قرئ عند أبي جعفر منصوبا و ما قرئ عنده مجزوما .

المبحث الخامس : ما قرئ عند أبي جعفر مجرورا.

المبحث السادس: ما قرئ عند أبي جعفر منونا و ما قرئ غير

منون و ما قرئ عنده مصروفا وما قرئ غير مصروف .

المبحث السابع : ما قرئ عند أبي جعفر بالمعاقبة بين حروف المعاني .

المبحث الثامن : وما قرئ عند أبي جعفر بالحذف و ما قرئ

بالزيادة و قضايا نحوية متفرقة .

تمهيد

علم النحو واحد من الوسائل التي تفسح المجال لتدبر الألفاظ القرآنية ومعانيها وتراكيبها ، ومعرفة الفصحح و الأفسح منها ، و الرغبة في الاطلاع على الكلمات القرآنية من حيث حركاتها في النصب و الرفع و الجرّ .

و لقد ألفت في هذا المجال منذ المراحل الأولى للتأليف النحوي كتب كثيرة ، ولكن اختلفت طرق تأليفها باختلاف المؤلفين ، غير أنها اتفقت في شئ واحد هو اهتمامها بالإعراب و المعنى معا .

و لقد استعان جلّ المهتمين من النحاة في توجيه القضايا النحوية بأسباب خارجة عن النص ؛ كأسباب النزول و الناسخ و المنسوخ و غيرها ، ممّا يجعلنا نقول إنّ السياق اللغوي سواء أكان قريباً أم بعيداً ، مباشراً أم غير مباشر ، و كذا السياق الحالي ممثلاً في الظروف و الملابسات يساهمان في استنباط المعنى المراد ، كما أنّهما يقومان بدور مميز في التحليل النحوي ، و قد كان اختلاف توجيه القراءات راجعاً إلى انتماء كلّ نحوي إلى مدرسة نحوية مختلفة عن الأخرى أو أنّه متفرّد برأيه الخاص .

و قد رصدت القراءات من ظواهر تغاير إعراب الأسماء الذي ذهب أهل اللغة إلى العدول عن الأصل فيه للدلالة على أوجه استفاد من السياق ، و قد اتسع الموضوع ليشمل أبواب النحو العربي على امتدادها و تفرّعها . و الأحرف التي أحصيتها في قراءة أبي جعفر في مجال النحو كثيرة استدعت مئى أن أختصرها قدر المستطاع ، بل أن أشير إلى بعضها مجرد إشارة ، حتّى يكون هناك نوع من التوازن بين الفصول ، و لم تقف الدراسة في هذا الفصل عند حدود رصد الأحرف التي تغاير إعرابها من أسماء و أفعال ، بل تعدّته إلى جوانب التحليل النحوي الأخرى ، فركّزت على القراءات التي تبحث في العلاقة بين أركان الجملة كالترتيب و الزيادة و الحذف بل تعدّت ذلك أيضاً إلى علاقات الجمل ، كما تبحث دلالة الأدوات و دلالة العلامة الإعرابية و أوجه الإعراب في الأسماء و الأفعال ، التي أسهمت بقسط كبير في إبراز بعض الأحكام الفقهية .

و ما يهمنّا من كل هذا أكثر هو ما تمخّض عن تلك الأوجه النحوية التي أوّل بها الموجهون هذا النوع من التّغاير القرآني ؛ من تفاوت دلالي ، و معان نحوية كان لها أثرها في تراكيب غير قليلة .

و قد خصّصت هذا الفصل لتخريج الظواهر النحوية الواردة في قراءة أبي جعفر ، من تخالف بين الألفاظ من جهة ما تقوم به من وظائف نحوية ؛ كبناء المعلوم للمجهول أو العكس و الترخّص في حركة الإعراب ، كرفع المنصوب و جرّ المرفوع ... الخ ، و التّعاقب بين حروف المعاني ، و صرف ما هو غير مصروف أو العكس و هلم جرّاً ممّا سأعالجه في هذا الفصل .

المبحث الأول

ما قرئ عند أبي جعفر مبنيا
للمعلوم وما قرئ مبنيا للمجهول

أولا : ما قرئ عنده مبنيا للمعلوم

ثانيا : ما قرئ عنده مبنيا للمجهول

المبحث الأول

ما قرئ عند أبي جعفر مبنياً للمعلوم وما قرئ مبنياً للمجهول

البناء للمعلوم أو المجهول من الفصائل التحويلية أسوأ تحديداً، وهي صورة من صفة الحدث الفعلي في علاقاته مع المسند إليه أو واقعا عليه واقعا في مصلحته أو باشتراكه فيه، فالمبني للمجهول يعرف بصفة عامة بلاحقة أو زائدة وليس المعنى هو الذي يحدده¹ ، ولا يمكننا بحال من الأحوال أن نعتبر المبني للمجهول عكس المبني للمعلوم ، إذ يدخل في المبني للمعلوم عادة معنى خاص يعدل من صفته ، و المبني للمجهول يُعرّف عادة بإضافة لاحقة ، مثل ، تحويل " فَعَلَ " إلى " فُعِلَ " أو " يَفْعَلُ " إلى " يُفَعَلُ " ² .

أولاً : ما قرئ عند أبي جعفر مبنياً للمعلوم

إذا ذكر في الجملة فاعل الفعل ، مثل : " قرأ سليم الدرس ، ويقرؤه رفيقه غداً " كان الفعل معلوماً³ . و المقصود بما قرئ عند أبي جعفر مبنياً للمعلوم ، هو أن يكون الفعل مبنياً للمجهول في قراءات ، فيبني في قراءة أبي جعفر للمعلوم ، و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَضَّلْنَاكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام/ 119] . فقد قرأها أبو

جعفر⁴ بفتح الراء و الحاء في ﴿ حَرَّمَ ﴾ و فتح الفاء و الصاد في ﴿ فَضَّلَ ﴾ على البناء للفاعل ، و هو الله عز و جل ، أي : فَضَّلَ اللَّهُ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكُمْ . و قرأ بعضهم بالبناء للمفعول في الفعلين ، أي ﴿ فَضَّلَ ﴾ و ﴿ حَرَّمَ ﴾ على قوله تعالى في الآية نفسها :

﴿ ذَكَرَ ﴾⁵ .

1- فندريس : اللغة ، ص 140 .

2- اللغة ، ص 142 .

3- انظر : سعيد الأفغاني . الموجز في قواعد اللغة ، ص 52 .

4- وهي كذلك قراءة نافع و يعقوب ، و حفص عن عاصم . أمّا الباقيون ، فمنهم من قرأ بالبناء للفاعل في موضع و بالبناء للمفعول في آخر ، وهناك من قرأ بالبناء للمفعول في الموضعين ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 262

5- انظر : معالم التنزيل ، 3/ 182 .

2- قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ ﴾ [التوبة / 109] ، قرأ أغلب القراء الحرف

﴿ أُسِّسَ ﴾ على ما لم يسمّ فاعله . وقرأ أبو جعفر ¹ و معه آخرون بفتح الهمزة في

﴿ أُسِّسَ ﴾ ، و ﴿ البُيَّانَ ﴾ نصب بوقوع الفعل عليه ، معناه : أفمن أسّس بنيانه على تقوى

من الله و رضوان خير أم من أسّس بنيانه على الكفر، و ذلك أنّ المنافقين بنوا مسجدا لينفض أصحاب رسول الله ﷺ من مصلاهم و يصيروا إلى ذلك المسجد ² .

3- و قوله أيضا : ﴿ لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِيَهُمْ ﴾ [الأحقاف/23] ، قرأ أبو جعفر بالبناء

للمعلوم و ﴿ مَسَاكِيَهُمْ ﴾ بالتّصّب مفعولا به ، أي : لا ترى يا محمد ، و قرأ غير أبي جعفر

﴿ لَا يَرَى ﴾ بياء مضمومة على البناء للمجهول و ﴿ مَسَاكِيَهُمْ ﴾ بالرفع نائب فاعل ،

أي : لا يرى شيء إلا مساكنهم ³ .

4- و في قوله تعالى : ﴿ قَاتِلْ مَعَهُ رِبِّيُونَ ﴾ [آل عمران / 146] ، حيث قرأ أبو جعفر ⁴

﴿ قَاتِلْ ﴾ بالألف ، و قرأ الباقر ﴿ قَتَلَ مَعَهُ ﴾ بضمّ القاف و كسر النّاء ، و توجيه قراءة أبي

جعفر بوزن " فاعل " على أنّ المقاتلة من الجانبين فقتلوا بعد قتلهم غيرهم ، فوجهه أنّه

يحتمل وجهين : أحدهما ؛ أن يسند الفعل إلى النبي ﷺ ، و يكون ﴿ مَعَهُ رِبِّيُونَ ﴾ ابتداء

و خبر، و ترفع " رِبِّيُونَ " بالظرف ، و الجملة صفة للنبيّ ، و الثاني أن يكون قد أسند الفعل

إلى الرّبِّيون دون النبيّ ﷺ ، فأخبر عنهم بالقتال دون النبيّ فيكون ﴿ قَاتِلْ مَعَهُ رِبِّيُونَ ﴾ صفة

النبيّ ، و " رِبِّيُونَ " مرفوع بفعلهم ، أمّا من قرأ بضمّ القاف و كسر النّاء ﴿ قَتَلَ ﴾ بلا ألف

مبنيا للفاعل ، و يحتمل على ذلك وجهين أحدهما ؛ أن يكون فعلا و ما بعده صفة للنبيّ ﷺ ،

1- كانت القراءة بالبناء للمجهول قراءة نافع و ابن عامر ، و القراءة بالبناء للفاعل ، قراءة أبي جعفر و الباقرين ، انظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 135 . و الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 507 - 508 . و التيسير في القراءات السبع ، 86/1 .

2- انظر : إعراب القراءات ، 256/1 .

3- قرأ حمزة و عاصم و يعقوب و خلف ﴿ لَا يَرَى ﴾ بضمّ الياء ، و قرأ أبو جعفر و الباقرين ﴿ لَا تَرَى ﴾ بالتاء مفتوحة ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 249 . و الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 274 . و إملاء ما من به الرحمن ، 235 / 2 . و غيث النفع في القراءات السبع ، ص 541 .

4- و هي قراءة ابن عامر و عاصم و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 94 .

والفعل مسند إلى النبيّ بدليل قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْمَاتُ أَوْ قُتِلَ ﴾ [آل عمران / 144] ، والثاني أنّ " قُتِلَ " وما بعده صفة للنبيّ أيضا ، و الفعل مسند إلى " رَبُّيُونَ " ¹ .

5- و من الأحرف التي قرأها أبو جعفر كذلك بالبناء للمعلوم ، قوله تعالى : ﴿ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق / 12] . حيث قرأها ² بفتح التاء و سكون الصاد و تخفيف اللام من " صَلَّى " معدّي لواحد و هو ﴿ سَعِيرًا ﴾ ، و هنا أضافوا الفعل إلى الدّاخل إلى النّار ، فهو الفاعل ، و هو مضمر في الفعل ، و دليلهم إجماعهم على قوله تعالى : ﴿ سَيَصَلِّي نَارًا ﴾ [المسد / 3] ، و قوله أيضا : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصّافات / 163] . و أمّا الذين قرؤوا بضمّ الياء و فتح الصاد و تشديد اللام فعلى أنّه مضارع " صَلَّى " ، فقد أضافوا الفعل إلى المفعول ، فهو على ما لم يسمّ فاعله ، و المفعول الذي قام مقام الفاعل مضمر في الفعل المبني للمفعول المعدّي بالتضعيف إلى مفعولين ، الأول ضمير الغائب والثاني " سعيرا " ³ .

6- و من الأفعال التي تحوّل فيها البناء في قراءة أبي جعفر من البناء للمجهول إلى البناء للمعلوم ، قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُ فِيهَا لِأَعْيُنٍ ﴾ [الغاشية / 11] ، حيث قرأها بعضهم ﴿ لَا يَسْمَعُ فِيهَا ﴾ بالياء مضمومة على البناء للمفعول ، و قرئت عند أبي جعفر ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا ﴾ بياء مفتوحة على البناء للفاعل ⁴ .

-7

8- و كذلك قوله تعالى : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ [الطور / 45] . حيث قرأها بفتح الياء ﴿ يَصْعَقُونَ ﴾ . و قرأها بعضهم بضمّ الياء مبنيًا للمجهول ، إما من " صَعَقَ " ثلاثي المعدّي بنفسه من قولهم صعقته الصاعقة ، أو من " أصعقَ " الوباعي ، يقال : أصعقه فهو مُصْعَقٌ . والمعنى أنّ غيرهم أصعقهم . أمّا قراءة أبي جعفر و بعض القراء بفتحها ، فعلى

1- انظر: طلائع البشر ، ص 59 . و معالم التنزيل ، 2 / 116 - 117 .

2- أي أبو جعفر، وبها قرأ أبو عمرو و عاصم و حمزة و يعقوب و خلف ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 280 . و غيث النفع ، ص 621 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 367 .

4- و كذا ابن عامر و حمزة و عاصم و الكسائي و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 282 . و غيث النفع ، ص 622 .

البناء للمعلوم ، أي : يموتون ، جعلوا الفعل منسوبا إليهم ، تقول : صَعَقَ الرجل يصعق ، وأصعقه غيره ، وحجّة من فتح ، قوله تعالى : ﴿ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الزمر/68] . والصّعق العذاب ، وهو عند النّفخة الأولى ، أو يوم القيامة ¹ .

ثانيا : ما قرئ عنده مبنيا للمجهول .

هو ما استغنى عن فاعله ، فأقيم المفعول مقامه ، و أسند إليه معدولاً عن صيغة " فَعَلَ " إلى " فُعِلَ " ، ويسمى فعل ما لم يسمّ فاعله ² . و المقصود بذلك هنا أن يكون الفعل في قراءة بعض القراء مبنيا للمعلوم ، فيبنى في قراءة أبي جعفر للمجهول ، مع إجراء التّغييرات اللازمة في التّركيب ، حفاظا على المعنى . و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء / 13] ، حيث قرأ أبو جعفر ³ الفعلين ﴿ يُخْرِجُ ﴾ و ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ ، فالأول على أنه مضارع " أَخْرَجَ " مبني للمجهول ، و نائب الفاعل ضمير يعود على الطائر، و ﴿ كِتَابًا ﴾ بالنّصب على الحال ، أي : مكتوبا ، و من قرأ بالبناء للمعلوم ، فعلى أنه من " خَرَجَ " ، و فاعله ضمير يعود على الطائر، و " كِتَابًا " سبق توجيهها . و هناك قراءة ثالثة ليعقوب : ﴿ نُخْرِجُهُ ﴾ بنون مضمومة و راء مكسورة ⁴ .

2- و الأمر نفسه في قوله تعالى : ﴿ يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء / 13] ، حيث قرأها أبو جعفر و ابن عامر بضمّ الياء و تشديد القاف و فتح اللام ↓ يَلْقَاهُ ↑ ، جعل الفعل لغير الإنسان ، أي : الملائكة تلقاه بالكتاب الذي فيه نسخة عمله ، و شاهده : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْمِئَةٌ طَائِرَةٌ ﴾ [الإسراء / 13] ، فيلزم الطائر ، و يلقي الكتاب ، و قرأ الباقر ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ بفتح الياء و سكون اللام ، جعل الفعل للإنسان ، لأنّ الله تعالى إذ ألزمه طائره ، لقي هو الكتاب

1- قرأ بعضهم مثل قراءة أبي جعفر ، أمّا ابن عامر و عاصم فقد قرؤوا بالبناء للمجهول ، انظر: إتحاف فضلاء البشر ، ص 519 . و حجة القراءات ، ص 684 . و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، 8 / 152 . و اللّباب في علوم الكتاب ، 18 / 148 . و زاد المسير ، 8 / 59 .
2 - انظر : المفصل في صنعة الإعراب ، 1 / 343 .
3- انظر: النشر في القراءات العشر ، 2 / 306 .
4 - انظر: طلائع البشر ، ص 138 .

وصحائف عمله ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلِقْ أَثَامًا ﴾ [الفرقان/68] ، ولم يقل ﴿ يَلْقَى أَثَامًا ﴾¹ .

3- و في قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا ﴾ [غافر/40] . قرأها أبو جعفر² هنا ، و كذلك في قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [مريم/60] ، و في قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء/124] ، بضمّ الياء وفتح الخاء ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾ ، و قرأ الباقر بفتح الياء وضمّ الخاء في جميع ذلك ، ومعنى هذا أنهم إذا أُدْخِلُوا دَخَلُوا ، كما تقول : أمات الله زيدا ، فمات هو ، غير أن مات فعل المطاوعة ، والدخول فعل على الحقيقة إذا أكرهوا عليه ، وهي هنا من " دَخَلَ " ، و قرأها أبو جعفر بضمّ الياء و فتح الخاء من " ادْخَلَ " مبنيا للمجهول ، لقربه من ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾³ .

4- و في قوله تعالى : ﴿ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ [الزخرف/19] . قرأ أبو جعفر و نافع بهمزتين أولاهما مفتوحة والأخرى مضمومة وسكون شين ﴿ أَشْهَدُوا ﴾ مبنيا للنائب ، وكيفية أداء الهمزتين يجري على حكم الهمزتين في قراءة نافع ، وعلى هذه القراءة فالهمزة للاستفهام ، وهو للإنكار والتوبيخ ، و جيء بصيغة النائب عن الفاعل دون صيغة الفاعل ، لأنّ الفاعل معلوم أنه الله تعالى ، لأنّ العالم العلوي الذي كان فيه خلق الملائكة ، لا يحضره إلا من أمر الله بحضوره ، ألا ترى إلى ما ورد في حديث الإسراء من قول كلّ ملك موكل بباب من أبواب السّموات لجبريل حين يستفتح (من أنت ؟ قال : جبريل ، قال : و من معك ؟ قال : محمد ، قال : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قال : مرحبا ونعم المجيء جاء ، وفتح له) ، و ﴿ أَشْهَدُوا ﴾ مفعولون ، قال تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الكهف/51] ، و هذا شاهد لمن قرأ ﴿ أَشْهَدُوا ﴾ ، و ﴿ وَلَا خَلَقَ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، فمن أين علموا أنّ الملائكة بنات الله إذا لم يشهدوا ، ولم يخبرهم بذلك مخبر ، و قرأه الباقر بهمزة مفتوحة فشين مفتوحة ﴿ أَشْهَدُوا ﴾ ، فالهمزة لاستفهام الإنكار ، دخلت على فعل

1- انظر: الحجة في القراءات السبع ، 5 / 87 - 89 .

2- ومثل ذلك قرأ ابن كثير و أبو عمرو و عاصم (برواية أبي بكر) و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 103 . و معالم التنزيل ، 2 / 291 .

3- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 5 / 399 .

"شَهِد" ، أي : ما حضروا خلق الملائكة على نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ [الصافات / 150]¹ .

5- و في قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [البقرة / 229] ، قرأ أبو جعفر² ﴿ يَخَافَا ﴾ بضم الياء على البناء للمفعول ، فحذف الفاعل ، وناب عنه ضمير الزوجين ، ثم حذف الجار و المجرور ، و موضع ﴿ أَلَّا يُقِيمَا ﴾ نصب عند سبويه ، و جرّ بـ " على " المقدره عند غيره ، و يجوز ﴿ أَلَّا يُقِيمَا ﴾ بدل من ضمير الزوجين لأنه يحلّ محله ، و التقدير: إلا أن يَخَافَا عدم إقامتهما حدود الله ، من المعدى الواحد ، و قرئ بفتح الياء ﴿ يَخَافَا ﴾ على البناء للفاعل ، و إسناد الفعل إلى ضمير الزوجين المفهومين من السياق³ .

6 – و في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الفرقان / 19] ، قرأها أبو جعفر ﴿ تَتَّخِذَ ﴾ بضم التّون وفتح الخاء ، و قرأ الباقر ﴿ تَتَّخِذَ ﴾ بفتح التّون و كسر الخاء ، أمّا توجيهه قراءة أبي جعفر فعلى أنّ الفعل مبني للمجهول و هو متعدّد للواحد ، و نائب فاعله هو ضمير المتكلمين ، و هو المفعول في الأصل ، و " من " من " زائدة و " أولياء " حال من المفعول ، و " من دونك " متعلّق به أو للاثنتين ، أولهما : نائب الفاعل ، و ثانيهما : " أولياء " بناء على جواز زيادة " من " المفعول الثاني ، و توجيهه قراءة سائر القراء أنه مبني للمعلوم ، و هو إمّا متعدّد لواحد ، و " من " زائدة ، و " أولياء " مفعوله ، و " من دونك " هو المفعول الثاني ، و " أولياء " هو المفعول الأوّل⁴ .

7- و في قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا ﴾ [الجاثية / 14] ، قرأها الجمهور بالبناء للفاعل ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ بالتّون ، و قرئت أيضا بالياء ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ ؛ فمن قرأ بالتّون فالله تعالى يخبر عن نفسه ، و من قرأ بالياء ، فمعناه : قل لهم يا محمد ليجزي الله قوما ، أمّا أبو جعفر

1- انظر : المبسوط في القراءات العشر، ص 244 ، و التحرير و التنوير ، 25 / 183 .

2- وهي قراءة حمزة و يعقوب ، انظر : معجم القراءات القرآنية ، 1 / 174 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 80 .

3- انظر : القراءات المتواترة ، ص 283 – 284 . و طلائع البشر ، ص 44 .

4- انظر : المبسوط في القراءات العشر، ص 197 . و الحجة للقراء السبعة ، 154/3 – 155 .

فقد قرأها منفردا بالبناء للمجهول : ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْمًا ﴾ على ما لم يسمّ فاعله ، فإن قيل : لم نصب قوما ؟ فقل : أضمر المصدر ، والتقدير : لِيُجْزَىٰ الْجَزَاءُ¹ .

8- و في قوله تعالى : ﴿ وَأَحْلَلْنَا لَكُمْ ﴾ [النساء / 24] ، فقد قرأها أبو جعفر² بالبناء للمجهول ، و قرأها بعضهم بالبناء للمعلوم . أمّا قراءة أبي جعفر ، فعلى عطفها على ﴿ حُرِّمَتْ ﴾ ليتطابق أوّل الكلام مع آخره ، أمّا قراءة الباقيين فعطفها على الفعل الناصب لـ " كتاب " ، لقد بني الفعل للفاعل ، و عطفه على ما قبله ، ممّا أضيف الفعل فيه إلى الله عزّوجلّ ذكره ، في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أي : كتب الله ذلك عليكم ، و أحلّ لكم³ .

1- انظر : معالم التنزيل ، 7 / 243 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 502 . و إملاء ما منّ به الرحمن ، 2 / 232 . و حجة القراءات ، ص 574 . و العكبري (أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله) . اللّباب في علل البناء والإعراب . تحقيق : غازي مختار طليمات . دار الفكر - دمشق ، ط 1 ، 1995 ، 1 / 159 - 160 . و المرادي (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ ، المتوفى سنة 749هـ) . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك . شرح و تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان . دار الفكر العربي ، ط 1 ، 2008 ، 2 / 607 . و ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن) . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر ، دمشق ، ط 2 ، 1985 ، 2 / 121 . و شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص 189 - 190 . و شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، 2 / 339 . و السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بلّغ ، المتوفى سنة 911هـ) . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، 1 / 585 . و الكشف و البيان ، 8 / 360 . و وهبة بن مصطفى الزحيلي : التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج . دار الفكر المعاصر ، دمشق ، 1418 ، 17 / 116 . و معاني القرآن ، 3 / 46 .

2- وبها قرأ عاصم برواية حفص و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 101 .

3- انظر : معالم التنزيل ، 2 / 193 .

9- و الظاهرة نفسها في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَحْصَنَ ﴾ [النساء/25] . حيث قرأها أبو جعفر¹ ﴿ أَحْصَنَ ﴾ بضمّ الهمزة و كسر الصّاد على البناء للمجهول ، أي : إِذَا زَوَّجَنَّ ، أمّا من قرأ ﴿ أَحْصَنَ ﴾ بفتح الألف والصّاد ، فعلى بناء الفعل للمعلوم ، أي : يحفظن فزوجهنّ ، و قيل : معناه أسلمن² .

10- و قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾ [الأنعام /16] ، فقد قرأها أبو جعفر وبعض القراء³ ﴿ يَصْرِفْ ﴾ بالبناء للمجهول ، و قرأها بعضهم بالبناء للمعلوم ﴿ يَصْرِفْ ﴾ ، فمن قرأ بالبناء للمفعول ، والتائب ضمير العذاب في " عنه " يعود على " من " فبناؤه على ما لم يسمّ فاعله ، وأضمر فيه العذاب ، أقامه مقام الفاعل ، أمّا من قرأ بالبناء للمعلوم ، فالمفعول محذوف ؛ ضمير العذاب ، أي : مَنْ يَصْرِفُهُ عَنْهُ ، و شاهده أنّه ورد في قراءة شاذة : ﴿ مَنْ يَصْرِفُ الرَّبُّ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ الْعَذَابَ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾⁴ .

11- قوله تعالى : ﴿ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة / 213] . قرأ أبو جعفر وحده بضمّ الياء ﴿ لِيُحْكَمَ ﴾ ، و كذلك في آل عمران الآية 23 ، و في الثور موضعين ؛ الآية 48 ، و الآية 51 ، و قرأ الباقر ﴿ لِيُحْكَمَ ﴾⁵ . فمن قرأ بالبناء للمعلوم ، فعلى أنّه عائد على كتاب الله ، و من قرأ بالبناء للمجهول ، فعلى نسب التولي إلى فريق منهم ، لأنّ منهم من أسلم ، كعبد الله بن سلام⁶ .

1- وهي قراءة نافع وابن كثير و أبو عمرو و وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 101 .

2- انظر : معالم التنزيل ، 2 / 197 ، و الجامع لأحكام القرآن ، 5 / 143 .

3- وهم نافع و أبو عمرو و ابن كثير و ابن عامر و عاصم برواية حفص ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 111 .

4- انظر : الحجة للقراء السبعة ، 3 / 285 - 287 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 261 .

5 - انظر: مختصر الشواذ ، ص 13 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 79 .

6 - انظر : أبو حيان (محمد بن يوسف) : تفسير النهر الماد من البحر المحيط . تقديم و ضبط : بوران و هديان الضاوي . مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1987 ، 1 / 310 . و الكشف و البيان ، 2 / 133 .

12- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن / 11] قرأ الجمهور :

﴿ يَهْدِي ﴾ بالياء ، مضارعاً لـ " هَدَى " ، مجزوماً على جواب الشرط . وقرأ ابن جبير وطلحة و ابن هرمز و الأزرق عن حمزة : بالنون ؛ والسلمي والضحاك و أبو جعفر : ﴿ يَهْدِ ﴾ مبنياً للمجهول ، و " قلبه " رُفِعَ على أنه قائم مقام الفاعل ¹ .

13- قوله تعالى : ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمُ إِنِّي لَأَرْجِعُونَ ﴾ [القصص / 39] . قرأها أبو

جعفر ² ﴿ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ بضم الياء على أنه مبني للمجهول ، أي : لا يُرْتُون ، وحبّتهم ،

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ [الأنعام / 62] ، وقرأها بعضهم ﴿ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ، أي :

لا يصيرون ، وحبّة الفتح ، قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة / 156] ³ .

أكتفي بتوجيه هذا القدر من الأحرف التي قرأها أبو جعفر مبنية للمجهول ، و هي عند غيره مبنية للمعلوم ، و ما تبقى من أحرف أذكره بدون توجيه لأن بعضها سيرد توجيهه في مباحث أخرى ، و لا بأس أن أشير إلى الأحرف التي قرئت بالبناء للمجهول عند أبي جعفر إشارة ، و هي :

- قول تعالى : ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴾ [البقرة / 210] . قرأ أبو جعفر ﴿ تَرْجِعُ ﴾

مبنياً للمجهول ، و قرأها بعضهم ﴿ تَرْجِعُ ﴾ مبنياً للمعلوم ⁴ .

- قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ ﴾ [الأحقاف / 16] . قرئت

﴿ تَقْبَلُ ﴾ و ﴿ تَتَجَاوَرُ ﴾ عند أبي جعفر بالبناء للمفعول ¹ .

1 - انظر : تفسير البحر المحيط ، 8 / 275 . و فتح القدير ، 5 / 333 . واللباب في علوم الكتاب ، 19 / 134 .
2- و هي قراءة أبي عمرو و ابن كثير و ابن عامر و عاصم ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 209 .
3- انظر : حجة القراءات ، ص 541 .
4 - انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 79 .

- قوله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [البقرة / 58] ، قرأها أبو جعفر ﴿ تَغْفِرُ ﴾ لَكُمْ² .

- قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ [التوبة / 66] ، لم يختلف هنا إلا مع عاصم ، فقد قرأها أبو جعفر و باقي القراء ﴿ يُغْفَ ﴾ بالبناء للمفعول³ .

- قوله تعالى : ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾ [الأنبياء / 104] ، قرئت عند أبي جعفر ﴿ تَطْوِي السَّمَاءُ ﴾⁴ .

- قوله تعالى : ﴿ لَا يُسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ [المعارج / 10] ، قرأها أبو جعفر ﴿ لَا يُسْأَلُ ﴾⁵ .

- قوله تعالى : ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [الممتحنة / 3] ، قرئت عند أبي جعفر ﴿ يُفْصَلُ ﴾⁶ .

- قوله تعالى : ﴿ لَخَسَفَ اللَّهُ ﴾ [القصص /] ، قرأ بضمّ الخاء وكسر السين ﴿ حُسْفَ ﴾⁷ .

-
- 1- ولم يختلف في ذلك إلا مع حمزة و الكسائي و حفص عن عاصم ، و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 248-249 .
 - 2- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 68 .
 - 3- و لم يختلف في ذلك إلا مع عاصم ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 133 .
 - 4- انظر : مختصر الشواذ ، ص 93 .
 - 5- انظر : روح المعاني ، 21 / 268 . و الفريد في إعراب القرآن المجيد ، 4 / 527 .
 - 6- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 264 .
 - 7- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 209 .

- قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ نَجَارِي إِلَّا الْكَفُورُ ﴾ [سبأ / 17] ، قرأها أبو جعفر ﴿ يُجَارَى ﴾¹ .

- قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء / 140] ، قرأها بضمّ النون وكسر الزاي² .

- قوله تعالى : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة / 10] قرأها بضمّ الياء وفتح الكاف وتشديد الذال³ .

- قوله تعالى : ﴿ يَغُلُّ ﴾ [آل عمران / 150] . قرأها بضمّ الياء وفتح الغين ﴿ يَغُلُّ ﴾⁴ .

من الأمثلة السابقة تبين لنا أنّ بناء الفعل في الجملة مرهون بحكم المعنى . و قد لاحظنا أنّ الأفعال التي قرئت عند أبي جعفر بالبناء للمجهول أكثر من الأفعال التي قرئت عنده مبنية للمعلوم ، ذلك أنّ هذا العدول من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول له دلالة أقوى ، و أبعث أثرا في النفس ، و أوفى بالأغراض الدلالية ، و أصدق تعبيراً عن المعنى من القراءة بالبناء للمعلوم ، و إن كان كلّ من القراءتين صحيحا معنى و لغة ، إلا أنّ بينهما فضل و زيادة . و لم يؤثر هذا الاجراء في المعنى الأصلي للآية .

1- انظر: المكشاف عمّا بين القراءات العشر من خلاف ، ص 175 . و الفريد في إعراب القرآن المجيد ، 4 / 65 .

2 - انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 104 .

3 - انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 66 .

4 - انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 95 .

المبحث الثاني

ما قرئ عند أبي جعفر لازما وما قرئ متعديا

أولا : ما قرئ عنده لازما

ثانيا : ما قرئ عنده متعديا

المبحث الثاني

ما قرئ عند أبي جعفر لازما وما قرئ متعديا

في مجرى التطور الذي تسلكه لغة بعينها ، تجد الأبنية تتبادل بعضها مع بعض ، ونرى الأفعال اللازمة تصير متعدية ، والمتعدية تصبح لازمة ، ومثل هذا التبادل نجده في القراءات القرآنية ، إذ نجد قارئاً يقرأ بالتعدية ، و آخر يقرأ باللزوم ، و العكس ، و إخضاع الجملة بعد ذلك إلى ما يناسب بناء الفعل الجديد من تغيير نظم الكلام ، و تأليفه ، و تعليق أجزائه بعضها ببعض ، و هذا التبادل بين الفعل اللازم و الفعل المتعدّي ، ورد بكثرة في قراءة أبي جعفر .

أولاً: ما قرئ عنده لازماً

هو كل فعل لا م فعول له في الجملة ¹ . فهذه الفصيحة النحوية تختلف عند أبي جعفر عن غيره من القراء ، ذلك أنه قرأ أحرف كثيرة لازمة في حين وردت متعدية عند غيره ، و من المواضع التي قرأ فيها أبو جعفر الفعل لازماً ، ما يلي :

1- قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء / 193] ، قرأها أبو جعفر ²

﴿ نَزَلَ ﴾ بالتخفيف على أنه لازم يطلب فاعلاً ، و رفع " الرُّوحُ " ، جعل الفعل له ، و من شدد ، فعلى أنه من " نَزَلَ " الثلاثي ، جعله متعدياً يطلب مفعولاً به ، فنصبت " الرُّوح " ، أي : نَزَلَ اللهُ الرُّوحَ ، و هو جبريل ³ .

2- و ممّا ورد في ذلك أيضاً ، قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ [يوسف / 110] ،

قرأها أبو جعفر ⁴ بالتخفيف على أن الضمائر كلها ترجع إلى المرسل إليهم ، و ظنّ المرسل إليهم أن الرّسل قد كذبوهم فيما ادّعوا من النبوة ، و فيما يوعدون به من لم يؤمن من العقاب ، فالفعل هنا لازم من " كَذَّبَ " الثلاثي ، ومثاله في التنزيل ، قوله تعالى : ↓

وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ↑ [التوبة / 90] . أمّا باقي القراء فقد قرؤوا بالتشديد ، على أنه من " كَذَّبَ " المضعّف المتعدّي ، و على عود الضمائر كلها على الرّسل ، أي : و ظنّ

1- انظر فندريس : اللّغة ، ص 144 .

2- و هي قراءة نافع و ابن كثير و أبي عمرو و حفص عن عاصم و زيد عن يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 201 .

3- انظر : حاشية الشهاب ، 7 / 208 . و مدارك التنزيل ، 2 / 487 .

4- و بها قرأ عاصم و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 146 .

الرّسل أنّهم قد كذّبتهم أممهم فيما جاؤوا به لطول البلاء عليهم ، و لما لحق الرّسل من الضرر ، و المؤمنين من الفتن على الإيمان ، فيكون الظن هنا بمعنى الشك¹ .

3- و في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَصُدُّمُ الرِّعَاءُ ﴾ [القصص / 23] ، قرأها أبو جعفر

﴿يُصَدِّمَ﴾ على أنه من " صَدَرَ " الثلاثي ، تقول : " صَدَرَ يَصْدُرُ " من باب " نَصَرَ

يُنْصِرُ " بمعنى يرجع ، و قرأ الباقر ﴿يُصَدِّمَ﴾ مضارع " أَصْدَرَ " المزيد بالهمزة المتعدّي ، و قد حذف مفعوله ، لأنّه لم يتعلّق بذكره " عن " ، أو تقديره : حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ مواشيهم من السّقي ، أي : حَتَّىٰ يَرِدَ الرِّعَاءُ مواشيهم عن الماء² .

ثانياً: ما قرئ عنده متعدياً :

لما كانت فكرة التعدية تستلزم معمولاً ، كان لنا أن نعت بالتعدية كل فعل صرّح في الجملة بما يقع عليه حدثه ، أو هو كل فعل يقبل أن يكون له معمول مباشر منصوب³ .

ومن القراءات التي تبدّل فيها بناء الفعل للدلالة على نوع من أنواع التعدية ؛ قراءة أبي جعفر . و من أمثلة ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ يَعْشَاكُمُ النُّعَاسُ ﴾ [الأنفال / 11] . حيث قرأها أبو جعفر

و نافع⁴ ﴿يُعْشِيكُمُ النُّعَاسَ﴾ من " أَعْشَى " ، و قرأها بعضهم : ﴿ يَعْشَاكُمُ النُّعَاسُ ﴾ من " عَشِيَ " الثلاثي اللازم ، و " النُّعَاسُ " فاعلا ، و هناك قراءة ثالثة ، وهي قراءة الباقرين : ﴿يُعْشِيكُمُ النُّعَاسَ﴾ مضارع " عَشَى " الرباعي المشدّد الشين ، و " النُّعَاسُ " مفعول به ، و الفاعل ضمير مستتر عائد على الله تعالى⁵ .

1- انظر: معالم التنزيل ، 4 / 286 .

2- و قرأ مثل أبي جعفر ابن عامر و أبو عمرو ، انظر: الجامع لأحكام القرآن ، 13 / 269 . و معالم التنزيل ، 6 / 200 .

3- فندريس : اللغة ، ص 144 .

4- انظر : النشر في القراءات العشر ، 265/2 .

5- انظر: فتح القدير ، 2 / 371 - 372 .

2- و في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ [فاطر/ 8] ، قرأ أبو

جعفر وحده ﴿ تَذْهَبُ ﴾ ، و هو من " أَذْهَبَ " الرباعي ، و فاعله ضمير مستتر تقديره :

أنت ، والمخاطب النبي ﷺ ، و " نَفْسُكَ " مفعول به ، و قرأ الباقون ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ ﴾ ،
على أن الفعل مضارع " ذَهَبَ " الثلاثي ، و الفاعل " نَفْسُكَ " ، و " حسرات " في القراءة
الأولى بمعنى متحسرا ، و هو مفعول لأجله ، و في الثانية حال بمعنى مُتَحَسِّرَةً¹ .

3- و نجد حرفا آخر بناه أبو جعفر² متعديا ، و هو في قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَظْهَرَ فِي

الْأَرْضِ الْفَسَادُ ﴾ [غافر / 26] . حيث قرأها أبو جعفر بنصب " الْفَسَادَ " ، على أنه مفعول به

للفعل " يُظْهَرُ " ، من " أَظْهَرَ " الرباعي ، و قرأ بعضهم ﴿ يَظْهَرُ ﴾ بفتح الياء لازما مكتفيا
بالفاعل ، غير متعد لمفعوله ، لأنه مضارع " ظَهَرَ " الثلاثي ، و " الْفَسَادُ " مرفوعة على
أنه فاعل . و لا فرق في المعنى بين القراءتين³ .

4- و في قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور/ 43] ، حيث قرأ

أبو جعفر منفردا ﴿ يَذْهَبُ ﴾ بضم الياء و كسر الهاء ، و قرأ الباقون ﴿ يَذْهَبُ ﴾ بفتح الياء

و الهاء ، فقراءة أبي جعفر على أنه مضارع " أَذْهَبَ " المزيد بالهمزة ، و هو من الإذهاب ،
و الباء زائدة ، و " الْأَبْصَارِ " مفعول بناء على جواز زيادة الباء في الإثبات ، و هو هنا جمع
بين همزة التعدية ، و حرف الجرّ الباء الذي يفيد التعدية أيضا ، كما قيل في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة/ 195]⁴ .

هذه هي الأحرف التي عدل فيها أبو جعفر عن اللزوم إلى التعدية ، أو العكس . وهذا
العدول يتطلب تغييرا في الجملة ، فيصير الفاعل مفعولا ، و المفعول فاعلا . لكنّ هذا التغيير
لم يحدث تغييرا ، أو تناقضا في المعنى العام للآية ، و إنما أكسب هذا الإجراء الآية الواحدة
تنوعا في المعاني ، و تغايرا في وظيفة الكلمة الواحدة .

1- انظر: زاد المسير ، 5 / 175 . و النشر في القراءات العشر، 2 / 251 .

2- وهي قراءة نافع و و حفص عن عاصم و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 239 .

3- انظر : الحجة للقراء السبعة ، 6 / 108 - 109 . و الفريد في إعراب القرآن المجيد ، 4 / 210 .

4- انظر : مختصر الشواذ ، ص 102 . و الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 290 . ومعالم التنزيل ، 6 / 54 .

و القراءات الشاذة و توجيهها النحوي ، ص 335 . و تفسير البحر المحيط ، 6 / 427 .

المبحث الثالث

ما قرئ عند أبي جعفر مرفوعا

أولا : ما قرئ عند أبي جعفر بالرفع بدل الت نصب

ثانيا : ما قرئ عند أبي جعفر بالرفع بدل الجرّ

ثالثا : ما قرئ عند أبي جعفر بالرفع بدل الجزم

المبحث الثالث

ما قرئ عند أبي جعفر مرفوعا

أولا : ما قرئ عنده بالرفع بدل النصب :

يحدث أن تتحول الكلمة من النصب إلى الرفع في قراءة أبي جعفر، كما تتحوّل من الرفع إلى النصب ، و هو جانب من الجوانب التي اتّجهت إليها القراءات في مجال التحوّلات التي يكون غرضها معنى نحويا . و الأحرف التي تناولتها هذه الظاهرة كثيرة عند أبي جعفر، و قراءة الرفع هذه تختلف من كلمة لكلمة ، بحسب السّياق الذي ترد فيه .

* الرفع على الفاعلية :

الفاعل هو الاسم المسند إليه فعل تامّ مقدّم غير مصوغ للمفعول ، أو جارٍ مجراه ¹ . والمقصود بالرفع على الفاعلية ، هو أن يقرأ أبو جعفر حرفا بالرفع على أنه فاعل ، وهو عند غيره منصوب . و من أمثلة ما ورد في ذلك:

1- قوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعْتُهُمُ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور / 21] ، حيث قرأ أبو جعفر ²

﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ بالرفع من غير ألف ، و توجيه ذلك أنّها قرئت مرفوعة على الفاعلية ، أي: فاعل " إِتَّبَعْتَهُمْ " ، لأنّ الذرية تابعون الآباء ، أمّا القراءة بالنصب ، فعلى أنه مفعول به لـ " أُنْبِغْنَاهُمْ " ³ .

2- و قوله تعالى : ﴿وَأَنْبَتْنَاهَا بَنَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران / 37] ، فقد

سبق توجيه هذه الآية ، و ما يهمنّا هو " زَكَرِيَّا " ، حيث قرأها أبو جعفر مرفوعة على أنّها فاعل " كَفَّلَهَا " مخففة ، و قرأها الباقر منصوبة ، على أنّها مفعول به أوّل للفعل المتعدّي ﴿ كَفَّلَهَا ﴾ مشددة ، أي : كَفَّلَهَا اللهُ زَكَرِيَّا ، أي : ضمّها إليه ⁴ .

1- توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، 2 / 582 .

2- انظر: معالم التنزيل ، 7 / 388 .

3- انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2 / 290 - 291 .

4- انظر: الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 341 - 342 . و إتحاف فضلاء البشر ، 1 / 222 . و تفسير النهر الماد

من البحر المحيط ، 1 / 320 - 321 .

3- وقوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء / 193] ، حيث قرأها أبو جعفر

﴿ الرُّوح ﴾ بالرفع على الفاعلية ، وقرأ غيره ﴿ الروح ﴾ بالنصب على المفعولية للفعل اللازم " نَزَّلَ " ، أي : نَزَّلَ اللهُ الروحَ ، و هو جبريل ¹ .

2- الرفع على النائب عن الفاعل :

و المقصود بذلك أن ترد قراءة أبي جعفر بالرفع على أن الحرف نائب فاعل ، وهو منصوب عند غيره ، و مما ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ﴾

[الأحزاب / 30] ، قرأ أبو جعفر ² ﴿ الْعَذَابُ ﴾ بالرفع على أنها نائب فاعل الفعل المبني

للمجهول " يُضَاعَفُ " ، وقرأ غير أبي جعفر ببنائه للفاعل ، وهو ضمير مستتر يعود على الله تعالى ، و " الْعَذَابُ " مفعول به ³ .

2- وقوله تعالى : ﴿ إِن نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ [التوبة / 66] . فقد قرأ

أبو جعفر ﴿ طَائِفَةٌ ﴾ مرفوعة ، وقرأ عاصم بنون العظمة في الفعلين ، و " طَائِفَةٌ " الأخيرة منصوبة لوقوعها مفعولا به لـ " تُعَذِّبُ " ، و " نَعَفُ " مجزوم لأنه فعل الشرط . أما من قرأ ↓ يُعْفَ ↑ و ↓ تُعَذِّبُ ↑ ، فقد رفع " طَائِفَةٌ " الأخيرة على أنها نائب فاعل " تُعَذِّبُ " ⁴ .

3- وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ مَن كَفَرَ وَأَهْلُ نَجَارِيهِ إِلَّا الْكَافِرَ ﴾ [سبأ / 17] .

قرئت " الْكَافِرُ " مرفوعة عند أبي جعفر ⁵ ، و منصوبة عند بعضهم . فقراءة الرفع على أنها نائب فاعل للفعل المضارع المبني للمجهول " يُجَازَى " ، و المعنى : هل يعاقب إلا الكفور؟ و هو سؤال معناه النفي : لا يعاقب إلا الكفور . أما قراءة النصب ، فقد أسند الفعل

1- انظر: معالم التنزيل ، 6 / 128 . و إتحاف فضلاء البشر ، 1 / 424 .

2- وهي قراءة أبي عمرو و يعقوب و نافع و عاصم و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 347 .

3- انظر: طلائع البشر، ص 217 .

4- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، 133 - 134 . إعراب القرآن ، 3 / 129 . و إملاء ما من به الرحمن ، 2 / 154 .

5- و هي قراءة نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبي عمرو و أبي بكر عن عاصم ، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 223 .

فيها إلى الله تعالى ، لأنّ فاعل " نُجَازَى " ضمير مستتر يعود على الله ، و قد قرئت بنون العظمة ، و نصب " الكُفُورَ " على أنّها مفعول به ، و ذلك لمناسبة ما بعده من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ﴾ [سبأ / 18] ، و قوله في الآية نفسها : ﴿ بَاكَرًا كُنَّا فِيهَا ﴾¹ .

5- قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ ﴾ [الأنبياء / 104] . تعاقبت قراءتا الرفع و النصب على حرف " السماء " . فقرأها أبو جعفر وحده بالرفع ، و قرأها غيره بالنصب . ففي قراءة الرفع ، بني الفعل " نَطْوِي " للمفعول ؛ " نُطْوَى " ، فارتفعت " السماء " على أنّها نائب فاعل ، و حذف الفاعل للعلم به ، لأنّ الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى . أمّا من نصب ، فعلى المفعولية ، و بناء الفعل للفاعل ، أي : " نَطْوِي " بنون العظمة ، و الفاعل ضمير يعود على الله سبحانه و تعالى ، أي : يطوي الله السماء² .

4- قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ [الأحقاف / 16] . فقد قرئ الحرف " أَحْسَنُ " مرفوعا عند أبي جعفر و بعض القراء . و بالنصب عند حمزة و الكسائي و حفص عن عاصم و خلف . فالرفع على أنّ الفعل " يُتَقَبَّلُ " بني للمفعول ، و ارتفعت " أَحْسَنُ " على أنّها نائب فاعل ، أمّا النصب ، فعلى أنّ " أَحْسَنَ " مفعول به للفعل " تَقْبَلُ " ، و الفاعل ضمير يعود على الله سبحانه و تعالى³ .

6- و من المواضع التي عدل فيها أبو جعفر عن النصب إلى الرفع ؛ قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ [النساء / 124] ، فقد قرأ ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾ و بابه بضمّ حرف المضارعة الياء وفتح الخاء على بنائه للمفعول ، و قرأ الباقيون ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾ بفتح حرف المضارعة وضمّ الخاء مبنيًا للفاعل من " دَخَلَ " ، و ﴿ الْجَنَّةُ ﴾ في قراءة أبي جعفر نائب فاعل للفعل " يَدْخُلُونَ " ، يعني : يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بأعمالهم ، و في قراءة الباقيين مفعول به للفعل " يَدْخُلُونَ " المبني للمعلوم⁴ .

6- و ممّا قرئ بالرفع عند أبي جعفر على أنّ الحرف نائب فاعل ، قوله تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين / 24] ، حيث قرئ الفعل " تَعْرِفُ " عنده

1- انظر : معالم التنزيل ، 6 / 395 .

2- انظر : مختصر الشواذ ، ص 93 . و انظر : زاد المسير ، 4 / 363 . و فتح القدير ، 5 / 84 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 295-394 . و معالم التنزيل ، 5 / 358 . و الجامع لأحكام القرآن ، 11 / 346 - 347 .

3- انظر : طلائع البشر ، ص 247 .

4- انظر : الحجة للقراء السبعة ، 3 / 182 . و الجامع لأحكام القرآن ، 5 / 399 .

بالبناء للمفعول ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ، و ﴿ نَضْرَةٌ ﴾ بالرفع نائب فاعل ، و قرئ بفتح التاء وكسر الراء مبنيا للمعلوم ، و ﴿ نَضْرَةٌ ﴾ بالنصب مفعول به ، أي : تعرف يا محمد ، أو كلّ من صحّت منه المعرفة¹ .

ثالثا : الرفع على الابتداء :

المبتدأ هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة ، و ما أشبهها .

وما نقصده هنا ؛ هو أن يرد الحرف مرفوعا عند أبي جعفر على أنه مبتدأ ، و يرد عند بعضهم منصوبا . و ممّا ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَنْزَوْا جَا وَصِيَّةً ﴾ [البقرة / 240] . قرأها

أبو جعفر² ﴿ وَصِيَّةً ﴾ بالرفع ، و قرأها الباقون بالنصب . فأما من رفع ، فعلى الابتداء ،

والخبر لأزواجهم ، و المسوخ كونه موضع تخصيص كسَلَامَ عَلَيْكُمْ ، أو على تقدير : فعليهم وصية ، و " عَلَيْهِمُ " المقدّرة خبرا لـ " وَصِيَّةً " . و في ذلك يقول ابن خالوية : « فالحجّة لمن رفع أنه أراد فلتكن وصية ، أو فأمرنا وَصِيَّةً . و الدليل قراءة عبد الله بن مسعود :

﴿ فَالْوَصِيَّةُ لِأَنْزَوْا جِهَهُمْ مَتَاعًا ﴾ . أمّا قراءة النصب ، فعلى أنه مفعول مطلق ، أي : فليوصوا وصية أو مفعول به ، أي : كتب الله عليكم وَصِيَّةً³ .

2- و قوله تعالى : ﴿ فَلهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَى ﴾ [الكهف / 88] . قرأ أبو جعفر⁴ ﴿ جَزَاءٌ ﴾

بالرفع و الإضافة . و قرأها الباقون منصوبة منونة . أمّا قراءة الرفع فعلى أنه مبتدأ خبره

1- وافقه يعقوب ، انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 233 . و جامع البيان في تأويل القرآن ، 24 / 295 .

2- و هي قراءة نافع وعاصم برواية أبي بكر والكسائي و يعقوب برواية رويس و خلف ، انظر : معجم القراءات القرآنية ، 1 / 186 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 80 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 260 .

3- انظر : ابن خالويه : الحجة في القراءات ، ص 98 . و معالم التنزيل ، 1 / 290 - 291 . زاد المسير ، 1 / 244 . و الرازي : مفاتيح الغيب ، 3 / 389 . و التحرير والتنوير ، 2 / 390 . و الكشف و البيان ، 200/2 . و إتحاف فضلاء البشر ، 205 . و العكبري (أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين) . التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، إحياء الكتب العربية ، 1 / 101 . و معاني القرآن ، 1 / 156 .

4- و كذا نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبو عمرو ، و أبو بكر عن عاصم ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 168 .

الجار و المجرور قبله مضافا إلى ما بعده ، و " الحسنى " بدل أو خبر . وإن كانت " الحُسْنَى " بمعنى الجَنَّة فإضافة للبيان ، أي : فله جزاء هو الحسنى ، و إن كانت صفة بمعنى الحسننة ؛ فالإضافة من إضافة المسبب إلى السبب . أمّا قراءة النَّصْب مع التنوين فعلى أنَّها حال من الحسنى على رأي سيبويه ، أو حال من الضمير المستتر في الخبر العائد إلى الحسنى في رأي الجمهور ، و التقدير : فله الحسنى حال كونها مجزيا بها ، أو حال من الضمير المجرور باللام ، و التقدير : فلمن آمن وعمل صالحا الجنة حال كونه مجزيا ، و يجوز نصبه تمييزا¹ .

3- و الظاهرة نفسها نجدها في قوله تعالى : ﴿ فَأَذِّنُ مُؤَذِّنٌ بِهِمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف / 44] . و قوله تعالى : ﴿ وَالْحَامِسَةُ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنَّ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ ﴾ [النور / 7] . حيث قرأها أبو جعفر² برفع ﴿ لَعْنَةُ ﴾ فيهما ، و قرأ الباقيون بنصبها ، و " أن " مشددة ، و توجيه قراءة الرفع على " أن " لَعْنَةُ " مبتدأ ، و الجار و المجرور ﴿ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ خبره ، و الجملة من المبتدأ و خبره ؛ خبر " أن " المخففة من الثقيلة . و قراءة النَّصْب على أن ﴿ لَعْنَةُ ﴾ اسم أن و ﴿ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ خبرها . و التوجيه نفسه في سورة التور ، و اللعنة هنا المقصود بها الطرد و الإبعاد من الله تعالى ، أمّا من العباد ، فهو السبب و الدعاء³ .

4- و قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاْسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فصلت / 10] . قرئت عند البصري و يعقوب الحضرمي : ﴿ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ بالجر و عن ابن القعقاع ﴿ سَوَاءً ﴾ بالرفع ؛ فالنصب على المصدر ، و " سَوَاءً " بمعنى استواء ، أي : استوت استواء . و قيل : على الحال و القطع ؛ و الجرّ على النعت لأيام ، أو لأربعة ، أي : في أربعة أيام مستوية تامّة . و الرفع على الابتداء ، و الخبر " لِّلسَّائِلِينَ " أو على تقدير : هذه سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ⁴ .

1- انظر : الكشف ، 74 - 75 / 2 . و معالم التنزيل ، 200 / 5 .

2- و هي قراءة نافع و أبي عمرو و عاصم و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 122 . الجامع لأحكام القرآن ، 210 / 7 .

3- انظر : معالم التنزيل ، 231 / 3 . و المحرر الوجيز ، 160 / 4 .

4- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 15 / 343 . و معاني القرآن ، 4 / 134 . و مفاتيح الغيب ، 27 / 90 . و تفسير النسفي ، 4 / 89 .

5- و من المواضع التي قرأها أبو جعفر مرفوعة على أنها مبتدأ ، قوله تعالى : ﴿ فلا

رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة/197] . لقد تعاورت على هذه الآية ثلاث قراءات؛

قراءة الرفع والتنوين للأسماء الثلاثة ، و هي قراءة أبي جعفر ، و قرأها المكي و البصريان برفع " رَفَثٌ " و " فُسُوقٌ " مع التنوين ونصب " جِدَالَ " من غير تنوين ، وقرأ الباقون بنصب الأسماء الثلاثة دون تنوين . و الاختلاف هنا عائد إلى النظر إلى " لا " النافية ، فقراءة أبي جعفر برفع الأسماء الثلاثة ، على أن " لا " ملغاة ، فما بعدها مبتدأ محذوف خبره ، والتقدير: فلا رَفَثٌ فيه ، أو : فلا رفث حينئذ ، وكذا يقال في ولا فُسُوقٌ ولا جِدَالَ . و هناك من قال أن وجه الرفع هنا أن " لا " نافية تعمل عمل " ليس " . و يرى القيسي أن الرفع هنا ليس من باب إعمال " لا " عمل ليس لأن إعمالها عمل " ليس " قليل جداً . أما من قرأ الأسماء الثلاثة منصوبة دون تنوين ، فعلى أن " لا " نافية للجنس تعمل عمل " إن " ، فالاسم بعدها ينصب ، و الخبر يرفع . و قيل : و يجوز أن تكون : " لا " عاملة عمل ليس ، فيكون : " في الحج " في موضع نصب ، و هذا الوجه جزم به ابن عطية ، فقال : و لا ، في معنى ليس في قراءة الرفع ، لأن إعمال " لا " عمل " ليس " ، قليل جداً ، لم يجيء منه في لسان العرب إلا ما لا بال له ، والذي يحفظ من ذلك قوله :
تعزّ فلا شيء على الأرض باقيا و لا وزرٌ ممّا قضى الله واقيا
وحلّت سواد القلب لا أنا باغ سواها و لا في حبّها متراخيا

و قال آخر :

أنكرتها بعد أعوام مضيع لها لا الدار دار و لا الجيران جيرانا

ولا أثر لاختلاف القراءات على المعنى ، إذ المعنى الذي يفهم من الآية أن فيها توجيه رباني لمن أحرم بالحج : أن يجتنب الرفث قولا ، و فعلا ، و المعاصي كلها ، والجدال الذي يفرض إلى السبب¹ .

و التوجيه نفسه نجده في كثير من المواضع القرآنية التي قرئت مرفوعة و منونة عند أبي جعفر ، و بعض القراء ، و منصوبة عند بعضهم الآخر . و هذه المواضع هي :

1- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا زَفَرْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمَ لَا تَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ

وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة / 254] ، حيث قرأ أبو جعفر ﴿ لَا تَبِيعُ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا

شَفَاعَةٌ ﴾ كلها بالرفع و التنوين¹ . و الظاهرة نفسها في الآيات التالي ذكرها ، وهي :

1- انظر : معجم القراءات القرآنية ، 1 / 152 . و البحر المحيط ، 2 / 96 . و المكشاف ، ص 276 - 277 .
و الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 1 / 286 - 287 .

2- قوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا نَبِيَّ فِيهِ وَلَا خَلَاكٌ ﴾ [إبراهيم / 31] ² .

3- وقوله تعالى أيضا : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة / 112] ³ .

4- وقوله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لًا لِعُوقِهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴾ [الطور / 23] ⁴ .

فتوجيه كلِّ الأسماء التي بعد " لا " ، هو التوجيه نفسه الذي سبق في سورة البقرة ؛ فمتى رفع الاسم و نونٌ فهو مبتدأ ، و متى نصب فهو اسم " لا " النافية للجنس التي تعمل عمل " إن " .

5- وقرأ أبو جعفر ⁵ قوله تعالى : ﴿ اللَّهُمَّ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ [الصافات / 126] برفع الأسماء الثلاثة ، على أن الجلالة الكريمة مبتدأ ؛ خبره " رَبُّكُمْ " ، و " رَبُّ " عطف عليه أو خبر " هو " . أما الباقيون فقد قرؤوا بنصب الأسماء الثلاثة ؛ فالأول بدل من " أَحْسَنَ " [الصافات / 125] ، و " رَبُّكُمْ " نعته ، و " رَبُّ " عطف عليه ⁶ .

6- و هناك موضع آخر قرأه أبو جعفر مرفوعا ، وهو في قوله تعالى : ﴿ وَكُلِّمَانِ ﴾

الرَّيْحِ غَدُوهُمَا شَهْرٌ وَمَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴿ [سبأ / 12] ، وفي هذا الموضع قرأ شعبة بقراءة الرفع و وافقه أبو جعفر ، غير أن أبا جعفر قرأ " الرِّيحَ " بصيغة الجمع . والتوجيه التحوي للرفع هنا ؛ أن : " الرِّيحَ " مبتدأ مؤخر ، و خبره " لِسُلَيْمَانَ " ، و التقدير : و لسليمان الرِّيحَ مسخرة . و قرأ الباقيون ﴿ وَكُلِّمَانِ الرِّيحَ ﴾ بالإفراد و النَّصْب ، و التوجيه التحوي لهذه القراءة هو أن " الرِّيحَ " ، أو " الرِّيحَ " مفعول به منصوب بفعل مضمر ، و التقدير : و لسليمان سخرنا الرِّيَّ أو الرِّيحَ . و الحجَّة لمن اختاروا قراءة النَّصْب أن " الرِّيحَ " جاءت

1- انظر : فتح القدير ، 1 / 365 .

2- انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 299 .

3- انظر : القباقبي . إيضاح الرموز و مفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر . تحقيق : فرحات عياش ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون - الجزائر ، 1993 ، ص 276 .

4- انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 287 .

5- وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 232

6- انظر : معالم التنزيل ، 7 / 58 . و الجامع لأحكام القرآن ، 15 / 117 - 118 .

منصوبة بإجماع في قوله تعالى : ﴿ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ [الأنبياء / 81] . و الحجّة لمن اختاروا قراءة الرّفع ، أنّ التّقدير : وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ ¹ .

و هناك مواضع أخرى قرأ فيها أبو جعفر بالرّفع على الابتداء ، و لكنّه لم يختلف في ذلك إلا مع قارئ أو اثنين ، لذلك سأذكر هذه المواضع مجرد ذكر ، دون الاستفاضة في شرحها . و هذه المواضع هي :

- قوله تعالى : ﴿ وَوَأَنمَأ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾

[لقمان / 2] . فقد قرئت ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ ﴾ بنصب " الْبَحْرِ " عند البصريين ، و قرأها يزيد بن القعقاع ، و باقي العشرة بالرّفع ² .

- و قوله تعالى : ﴿ وَالْحَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ [النور / 9] . وافق أبو جعفر باقي

العشرة في رفع ﴿ الْحَامِسَةُ ﴾ ، إلا حفصا قرأها بالنّصب ³ .

* الرفع على اسم كان :

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السَّوْأَى أَنْ كَذَبُوا ﴾ [الروم / 10] . قرأ

بعض القراء : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ ﴾ بالنّصب جعلوها خبر " كان " ، و اسم " كان " هو " السّوْأَى " ، أي : النّار ، " و أن كذبوا " في موضع نصب ، و التّقدير : ثمّ كان عاقبتهم النّار لأن كذبوا بآيات الله . و قرأ أبو جعفر ﴿ عَاقِبَةُ ﴾ بالرّفع ، جعلها اسم " كان " ، و الخبر " السّوْأَى " . الخبر و الاسم ها هنا معرفتان ، و إذا اجتمع اسمان نظرت ، فإن كان أحدهما معرفة ، و الآخر نكرة ؛ جعلت النّكرة الخبر ، و المعرفة الاسم ، وإن كانا معرفتين ، كنت بالخيار ؛ أيهما شئت جعلته خبرا ، و أيهما شئت جعلته اسما ⁴ .

* الرفع على الخبر :

- 1- انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 160 .
- 2- انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 148 - 149 .
- 3- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 193 .
- 4- انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 344 . و البحر المحيط ، 7 / 160 . و الجامع لأحكام القرآن ، 14 / 10 .

- قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [يس / 05] . حيث قرئت ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ مرفوعة عند أبي جعفر¹ ، و بالنصب عند بعضهم . فالقراءة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف للعلم به ، أي : هذا تنزيل العزيز ، أو تقديره : ذلك تنزيل ، أما بالنصب فعلى المصدر، أي : نزل الله ذلك تنزيلا ، و هو كقوله تعالى : ﴿ صَعَّ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل / 88]² .

* الرفع على الفاعلية بعد كان التامة :

ترد كان فعلا تاما بمعنى حدث أو حصل ، نحو : التقي الصديقان فكان العناق³ .
و المواضع التي قرأ فيها أبو جعفر الكلمة مرفوعة على أنها فاعل كان التامة كثيرة ، اكتفيت بذكر بعضها ، منها :

1- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا ﴾ [النساء / 40] .
تعاقبت على هذه الآية قراءتان ؛ قراءة الرفع لأبي جعفر⁴ ، وقراءة النصب للباقيين . ووجه الرفع ، أنّ " تَكُ " مضارع " كَان " التامة ، فهو مكتف بمرفوعه . و المعنى : إنّ تَحْصُلُ حَسَنَةً يَضَاعِفُهَا ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ [البقرة / 280] ، أي : وقع ذو عسرة . و وجه النصب في قراءة الباقيين ، كون " تَكُ " في هذه القراءة مضارعا ناقصا غير مكتف بمفعوله ، و تمامه أن يكون له خبر منصوب . و اسمه المرفوع ضمير مستتر يُحْتَمَلُ عودُه على مؤنث ، و التقدير : و إنّ تَكُ هي - أي الفعلة - حسنة ، و يحتمل عودُه على مذكر ، و هو " مِثْقَال " ، و عليه فتأنيث الفعل له ، إمّا حملا على المعنى ، أي : زنة ذرة ، أو لأنّ " مِثْقَال " أضيف لمؤنث ، و المعنى : و إنّ تَكُ زنة الذرة حسنة يضاعفها⁵ .

2- و قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ [يس / 29 ، 53] ، قرأ أبو جعفر وحده بالرفع في الموضعين ، و قرأ الباقيون بالنصب . فالرفع على أنّ " كَان " تامة ، أي ما حدثت أو وقعت إلا صيحة واحدة ، و كان الأصل عدم لحوق التاء في " كَانَتْ " ، نحو : ما قام إلا هُنْدُ ، فلا يجوز ما قامت إلا في الشعر ، لكن جوزّه بعضهم نثرا على قلة . و قرأ

1- قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 227 .

2- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 6 / 15 ، و التحرير و التنوير ، 7 / 12 ، و الحجة في القراءات السبع ، ص 297 - 298 . و مفاتيح الغيب ، 38 / 26 .

3- إيميل بديع يعقوب : معجم الإعراب و الإملاء ، دار شريفة ، ص 329 .

4- و ابن كثير و نافع ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 102 .

5- انظر : إملاء ما من به الرحمن ، 1 / 180 . و طلائع البشر ، ص 69 . و حجة القراءات ، 203 .

سائر القراء ﴿ صِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ بالنصب ، و وجهه أن " كَانَ " ناقصة تطلب بعد مرفوعها منصوبا ، و اسمها المرفوع ضمير يعود على اسم تقديره العقوبة أو الأخذة ، و " صيحة " خبرها منصوب ، و " واحدة " صفته ، أي : إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة . و معنى الصيحة الأولى : ما هي إلا صيحة واحدة من جبريل ، فإذا المكذبون رسلنا هالكون ، لم يبق منهم أحد حيا . و معنى الآية الأخرى : ما هي إلا صيحة من إسرافيل ، فإذا جميع الموتى مبعوثون من قبورهم للحساب أمام رب العالمين¹ .

3- وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [النساء / 29] . قرأ أبو

جعفر² ﴿ تِجَارَةً ﴾ بالرفع ، و قرأها الآخرون بالنصب . و توجيه قراءة الرفع أن " تكون " تامّة مكثفة بفاعلها ، والتقدير : إلا أن تحدث تجارة . أمّا من نصب فعلى أن " تكون " مضارع ، و هو فعل ناقص يطلب اسما مرفوعا ، و خبرا منصوبا . و اسمه يعود على المداينة المفهومة من قوله تعالى : ﴿ إِذَا تَدَايْتُمْ ﴾ [البقرة / 282] ، و جاء خبره منصوبا ، و منعوتا بمنصوب في قوله تعالى : ﴿ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾ [البقرة / 282] ³ .

4- وقوله تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسَاكِينِ وَأُولَى الْأَرْحَامِ وَالْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [الحشر / 7] . تعاقبت على " دولة " قراءتان ؛ النصب و الرفع . فالرفع كان لأبي جعفر ، و " تكون " في هذه القراءة تامّة مكثفة بمرفوعها ، و هو " دولة " ، والمعنى : كي لا يقع تداول للمال بين الأغنياء منكم وحدهم . و قرأ الباقر من الأئمة بنصب " دولة " على أن " يكون " مضارع ناقص يطلب اسما مرفوعا ، و خبرا منصوبا ، و اسمه ضمير يعود على " ما " في قوله تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ في محل رفع . و خبره المنصوب " دولة " . و لا أثر لهذا التغير القرآني على معنى الآية⁴ .

1- انظر : النشر في القراءات العشر ، 353/2 . وانظر : مختصر الشواذ ، ص 125 . و الفريد في إعراب القرآن المجيد ، 4 / 104 . و القراءات الشاذة و توجيهها النحوي ، ص

2- و بها قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 101 .

3- انظر : معالم التنزيل ، 2 / 199 . و القيسي : (مكي بن أبي طالب أبو محمد) . : مشكل إعراب القرآن . تحقيق : د. حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة ، بيروت . ط2 ، 1405 ، 1 / 196 .

4- انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 273 - 274 . و إعراب القراءات ، 2 / 261 . و القراءات الشاذة و توجيهها النحوي ، ص 299 .

5- و من الأحرف التي قرئت كذلك على أنها فاعل " كان " التامة ، قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ كَانَ مُثْقَلًا حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء / 47] . وقوله

تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ﴾ [لقمان / 16] . لقد تعاورت

على التركيب " مثقال حبة " في الآيتين قراءتان . فقد قرأها المدنيان ، برّفع ﴿ مِثْقَالُ ﴾

في الآيتين . ووجه الرفع في آية الأنبياء أنّ " كان " تامة مكثفة بمرفوعها ، وليس لها خبر ، أي : وإن وجد مثقال حبة . و من قرأ بالنصب ، فعلى أنّ مثقال خبر لـ " كان " الناقصة ، و اسمها ضمير يعود على العمل الذي كان العبد قد فعله في الدنيا ، و هو

المفهوم من قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ، و الاسم المضمر ، تقديره : فلا تظلم نفس شيئا إن كان الشيء مثقال حبة أتينا بها .

و وجه الرفع في آية لقمان ، أنّ " تك " هي مضارع " كان " التامة ، فهي مكثفة

بمرفوعها " مثقال حبة " ، والمعنى : وإن توجد الخطيئة ، و كانت في الميزان كحبة

الخرذل . و قرأ الباقون ﴿ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ ، بنصب " مِثْقَالٌ " ، و وجه النصب في هذه

القراءة أنّ " تَكُ " مضارع " كَانَ " الناقصة ، فلها اسم مرفوع و خبر منصوب ، و اسمها ضمير يعود على الخطيئة التي ذكرها ابن لقمان حين سأل أباه : يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد ، كيف يعلمها الله ؟ فقال لقمان : « يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ ... » . و الخبر هو " مِثْقَالٌ " بالنصب ، و " حَبَّةٌ " مجرور بالإضافة¹ .

* رفع الأفعال على الاستئناف :

لم تقتصر المواضع التي قرأ فيها أبو جعفر الحرف بالرفع بدل النصب على الأسماء وحدها ، بل نجد هذه الظاهرة في الأفعال أيضا . و مثال ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ فَيُضَاعَفُهُ ﴾ [البقرة / 245] . قرأها يزيد بن القعقاع² بالرفع ،

و قرأها الباقون بالنصب . فقراءة الرفع على الاستئناف ، أي : فهو يضاعفه ، لأنه قطعه عما قبله ، و لم يدخله في صلة " الذي " ، و يجوز أن يكون الرفع بالعطف على

﴿ يُقْرِضُ ﴾ . و التقدير : من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له . أمّا القراءة بالنصب ،

1- وافقه في ذلك نافع ، انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 242 - 243 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 346 .

2- وافقه في ذلك ابن كثير ويعقوب في رواية روح و أبو عمرو و نافع و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : معجم القراءات القرآنية ، 1 / 187 .

فعلى إضمار " أن " عطفاً على المصدر المفهوم من ﴿ يُقْرِضُ ﴾ معنى ، فيكون معطوفاً على مصدر ، تقديره : من ذا الذي يكون منه إقراض ، فمضاعفة من الله ، أو على جواب الاستفهام في المعنى ، لأنّ الاستفهام وإن وقع عن المقرض لفظاً ، فهو عن القرض معنى . كأنه قال : أيقرض الله أحد فيضاعفه له ¹ .

2- قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ [آل عمران / 80] . قرئت بالرفع عند أبي جعفر ² . وقرأ الباقر بالنصب . وتوجيه قراءة الرفع على الاستئناف ، وفاعله ضمير اسم الله تعالى ، أو ضمير يعود على " بشرٌ " . أمّا النصب فعلى إضمار " أن " ، أي : ولا له أن يأمركم ، أو منصوب بالعطف على ﴿ يُؤْتِيهِ ﴾ ، والفاعل ضمير يعود على ﴿ بَشَرٌ ﴾ قبلها ³ .

3- قوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ [الشورى / 35] . قرأ أبو جعفر برفع الفعل " يَعْلَمُ " ، وقرأ بعضهم بنصبه ⁴ . فالحجّة لمن رفع أنّه استأنف بالواو لتتمام الشرط والجزاء بابتدائه ، وجوابه . والحجّة لمن نصب أنّه صرفه عن المجزوم ، والنصب بالواو عند الكوفيين ، وبإضمار " أن " عند البصريين ، و دليل ذلك ، قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾ بالنصب ⁵ .

4- وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ [لقمان / 6] . قرأها أبو جعفر ⁶ برفع " يتخذها " ، وقرأ بعضهم بنصبه . و ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ بفتح الدال ، بالنسق على قوله تعالى : ↓ لِيُضِلَّ ↑ ، أي : ليضلّ ويتخذها . وقرأ الباقر بالرفع بالنسق على قوله

1- انظر : معالم التنزيل ، 1 / 295 . و الجامع لأحكام القرآن ، 3 / 242 . و الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 300-301 .

2- وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم برواية الأعشى ، وأبي عمرو والكسائي ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 93 .

3- انظر : تفسير النهر الماد من البحر المحيط ، 1 / 346 . و طلائع البشر ، ص 57 .

4- قرأ بها نافع و ابن عامر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 243 . و السبعة في القراءات ، ص 581 .

5 - انظر : الحجّة في القراءات السبع ، ص 319 . و الكشف ، 4 / 232 . و معاني القرآن ، 3 / 24 - 25 .

6 - وهي قراءة ابن كثير و ابن عامر و أبي عمرو و نافع ، و أبي بكر عن عاصم ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 216 .

تعالى: ↓ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ↑ ، أو على إضمار " هو " ؛ و الضمير يعود على السبيل . وقيل : على الحديث ؛ لأنه يراد به الأحاديث . وقيل : على الآيات ¹ .

5- و قوله تعالى : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر / 36] . قرئت عند حفص بنصب الفعل ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ ، و قرئت عند أبي جعفر و بعض القراء برفعه ﴿ فَأَطَّلِعُ ﴾ . أمّا الرفع ، فعطفا على أبلغ [غافر / 35] ، وأمّا النصب فعلى جواب الأمر ، أي : إن تبني لي أطلع ، وقال قوم : هو جواب لعلي ، إذا كان في معنى التمني ² .

ثانيا : ما قرئ عنده بالرفع بدل الجرّ:

وهو أن ترد قراءة حرف بالرفع عند أبي جعفر ويقرأ غيره الحرف نفسه بالخفض ، وهذا الترخص في حركة الإعراب يتعلّق بالسباق الذي ترد فيه الآية . وهذا القسم خاصّ بالأسماء لاختصاصها بالجرّ . والتعاقب بين الجرّ و الرفع يكون لتغيّر الوظائف النحوية للحرف ، حسب ما رآه أهل التوجيه .

* الرفع على الابتداء :

وهو أن ترفع الكلمة عند أبي جعفر لأنها مبتدأ ، وهي عند غيره مجرورة ، ومما ورد في ذلك :

- قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ [إبراهيم/ 2] . حيث قرأ أبو جعفر ³ اسم الجلالة " الله " بالرفع على الابتداء والاستئناف ، لأنّ الذي قبلها رأس آية . وقرأ الباقر بالخفض ، على أنّه بدل من " الحميد " ، ونعت له ، أمّا يعقوب ، فقد رفعها إذا ابتدأ ، وخفضها إذا وصل ، والحدّاق من النحويين لا يسمّونه نعتا لأنّ النعت في الكلام إنّما هو حلية ، كقولك : مررتُ بزيدِ الظريف ، فإن قلت : مررت بالظريف زيد كان بدلا ، ولم يكن نعتا . و كان بعض النحويين يذهب إلى قراءة من قرأ بالخفض إذا وقف على " الحميد " ، أي : يبتدئ الله بالرفع ، و يحكى عن الكسائي أنّه قال : الابتداء بالخفض قبيح ، وذلك غلط

1 - انظر : حجة القراءات ، ص 563 .

2- انظر : التيسير في القراءات العشر ، 124 . و التبيان في إعراب القرآن ، 2 / 219 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 315 . و المحرر الوجيز ، 5 / 560 . و تفسير النسفي ، 4 / 79 . و شرح شافية ابن الحاجب ، 4 / 129 - 130 .

3- وهي قراءة نافع وابن عامر ، انظر: النشر في القراءات العشر ، 2 / 298 .

منه ، لأنّ الوقف والابتداء لا يوجب تغيير إعراب ، إذ لو كان كذلك لوجب على من وقف على ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أن يبتدئ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، وهذا واضح جداً¹ .

* الرّفع على الخبر:

* قوله تعالى : ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [الدخان/7] .

قرأ أبو جعفر² ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ ﴾ بالرفع ، وله ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن يكون خبراً عن مبتدأ مضمر ، والتقدير : هو ربّ السّمّوات والأرض .

الثاني : أن يكون مبتدأ ، وخبره ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ في الآية التالية .

الثالث : جعله خبراً بعد خبر عن المبتدأ الواقع هو وخبره خبراً لـ " إن " في قوله

تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾³ .

3- و قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ﴾ [سبأ/3] ، قرأ أبو جعفر⁴

﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ ﴾ بالرفع ، وقرأها بعضهم بالخفض . و لتعاقب الحركتين القصيرتين الضمّة

والكسرة أثر في تغيير الوظيفة النحوية للحرف المقروء به ؛ فقراءة الرفع لها وجهان : أحدهما : أن " عالم الغيب " خبر عن مبتدأ مضمر ، تقديره : هو ، والآخر : أنه مبتدأ ،

وخبره جملة " لا يعزب عنه مثقال ذرة " . أمّا قراءة الخفض فعلى أن ﴿ عَالِمِ ﴾ نعت لله

تعالى في قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ﴾ ، أو بدل من لفظ الجلالة⁵ .

1- انظر: الحجة للقراء السبعة ، 5/ 25 - 28 . و حجة القراءات ، 1/ 376 .

2 - قرأ عاصم و حمزة و الكسائي و خاف ﴿ رَبِّ ﴾ بالخفض ، و قرأ أبو جعفر و باقي العشرة ﴿ رَبُّ ﴾ ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 246 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2/ 201 .

4- و هي قراءة ابن عامر ، و رويس عن يعقوب ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2/ 349 .

5- انظر : الحجة في القراءات السبع ، ص 291 - 292 ، و طلائع البشر ، ص 219 .

4- قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم/34] . قرأ أبو

جعفر : ﴿ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو قَوْلُ الْحَقِّ ، أي : نسبته إلى أمه فقط ، أو أن يكون " قول الحق " خبرا لـ " ذلك " ، و " عيسى " بدلا من " ذلك " أو عطف بيان ، و " ابن مريم " نعت لـ " عيسى " . أمّا القراءة بالنَّصْبِ فعلى وجهين ؛ أحدهما : أو أقول قَوْلَ الْحَقِّ . و قيل : هُوَ حَالٌ مِنْ عِيسَى ، و قيل : التَّقْدِيرُ : أَعْنِي قَوْلَ الْحَقِّ .

5- قوله تعالى : ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ [النبأ/37] . قرأ أبو جعفر¹

بضمّة على الباء و النون في كل من " رَبُّ " و " الرَّحْمَنُ " ، على أنّهما خبرين عن مبتدأ مضمر ، و التقدير : هو ربُّ ، و هو الرَّحْمَنُ . و قرأ الباقر بخفض ﴿ رَبِّ ﴾ [النبأ/37] على البديل . وهناك من قرأ بخفض الأوّل على التبعية ، و رفع الثاني على الابتداء ، و الخبر الجملة الفعلية ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ ، أو على أنّه خبر مضمر² .

* البناء على الضمّ :

و ممّا ورد في ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ [الأنبياء / 112] . حيث انفرد أبو جعفر

بقراءة ﴿ رَبِّ ﴾ بضمّ الباء ، و قرأ الباقر بكسرها . و قراءة أبي جعفر على أنّ الضمّة ضمّة بناء مع قطع النظر عن ياء المتكلم المحذوفة ، و قيل أنّها جاءت وفق إحدى اللهجات العربيّة التي سُمِعَتْ في المنادى المضاف لياء المتكلم ، و يبنى على الضمّ مع أنّه مضاف لياء المتكلم في الحقيقة ، و ليس منادى مفردا . و قرأ الآخرون ﴿ رَبِّ احْكُم ﴾ بالخفض على أنّه منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة للتخفيف ، و قيل هي الكسرة المناسبة لياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين³ .

* الرفع على الاتباع

و هناك موضع قرآني تعدّدت فيه آراء الموجهين ، و هو موضع انفرد فيه أبو جعفر بقراءة الحرف مرفوعا ، و قرأه غيره مجرورا ؛ و هو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

1- انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 308 .

2- انظر : الكشاف ، 4 / 210 . والتحرير و التنوير ، 16 / 55 . و طلائع البشر ، ص 276 .

3- انظر : المحرر الوجيز ، 4 / 104 .

لَادَمَ ﴿ [البقرة / 34] . فقد روي أن يزيدا بن القعقاع قرأ برفع ﴿ الملائكة ﴾ في خمسة

مواضع من القرآن ، قال العكبري : « الجمهور على كسر التاء و قرئ بضمها . و هي قراءة ضعيفة جداً . وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوي لم يضبط على القارئ ، و ذلك أن يكون القارئ أشار إلى الضمّ تنبيهاً على أن الهمزة المحذوفة ، مضمومة في الابتداء ، و لم يدرك الراوي هذه الإشارة ، و قيل : إنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضمّ اتباعاً لضمّة الجيم . و هذا من إجراء الوصل مجرى الوقف . و هذه القراءة التي اختارها أبو جعفر ، جاءت وفق لهجة عربية غير فاشية ، و قد وصفها الزمخشري بالضعف ، و قال : و لا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الإتياع إلا في لغة ضعيفة ، كقولهم : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بكسر الدال . و قال عنها الألوسي : « هي لغة أزد شنوءة » . و عند إعراب الملائكة ، يقال : الملائكة مجرور باللام ، و علامة جرّه كسرة مقدّرة على آخره ، و حال دون ظهورها انشغال المحلّ بحركة الإتياع ، و هي ضمّة التاء التي ناسبت ضمّة الجيم من " اسجدوا " من قبيل اتياع السّابق لللاحق . أمّا الباقيون فقد قرءوا في الآيات الخمس ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ سُجُودًا ﴾ بالكسرة الظاهرة ¹ .

ثالثاً : ما قرئ عنده بالرفع بدل الجزم :

ومما ورد في ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة / 284] . قرئت برفع الرّاء

والباء عند أبي جعفر ، و قرئت بجزمهما عند بعضهم ، فالقراءة بالجزم فيهما عطفاً على الجزاء المجزوم ، أي أنّه أتبعه ما قبله ، و لم يقطعه ؛ و هو قوله تعالى : ﴿ يُحَاسِبُكُمْ ﴾ ،

و التقدير لها فهو أقرب للمشاكلّة بين أول الكلام ، و آخره فيغفر الله لمن يشاء ، أمّا القراءة بالرفع فعلى الاستئناف ، أي أنّه قطعه من الأول ، و قطعه على أحد وجهين : إمّا أن تجعل الفعل خبراً لمبتدأ محذوف ، فيرتفع الفعل لوقوعه موقع خبر المبتدأ ، و إمّا أن تعطف جملة من فعل و فاعل على ما تقدّمها ، و تقدير عطفها على جملة اسمية : فإله يغفر ، فهي جملة اسمية معطوفة على فعلية ² .

* قوله تعالى : ﴿ يَضْرِبُكُمْ ﴾ [آل عمران / 120] فقرأ ابن عامر والكوفيون وأبو

جعفر بضم الضّاد و رفع الرّاء و تشديدها ، و قرأ الباقيون بكسر الضّاد و جزم الرّاء

1- انظر : روح المعاني ، 1 / 269 . و طلائع البشر ، ص 36 . و الكشف ، 1 / 156 .

2- و قرأ مثل أبي جعفر ابن عامر وعاصم ويعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 84 . و الكشف عن

وجوه القراءات ، 1 / 333 . و فتح القدير ، 1 / 415 . و المحرر الوجيز ، 1 / 389 . و اللباب في علوم الكتاب ،

4 / 514 . و إعراب القرآن ، 1 / 350 - 351 .

مخففة " لا يَضِرُّكُمْ " بكسر الضاد ، وحجتهم ، قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِلَّا إِلَىٰ رَبِّنَا

مُتَقَلِّبُونَ ﴾ [الشعراء / 50] ، و كانت في الأصل " لا يضيركم " مثل يضربكم فاستنقلت

الكسرة على الياء فنقلت كسرة الياء إلى الضاد فصارت " لا يَضِيرُكُمْ " ، و دخل الجزم على الراء فالتقى ساكنان الياء والراء فطرحت الياء فصارت " لا يضركم " . أما القراءة بضم الضاد وتشديد الراء وضمها من " ضَرَّ يَضِرُّ " ، وحجتهم أن " ضَرَّ " في القرآن أكثر من " ضار " و استعمال العرب " ضَرَّ " أكثر من " ضَارَّ " من ذلك : ضرا و لا نفعاً و نفعاً و لا ضرا ، و هو كثير في القرآن فلا يصرف عن شيء كثر في القرآن .

وأما ضم الراء ففيه وجهان عند الكسائي ، أحدهما : أن يكون الفعل عنده مجزوما بجواب الجزاء ، وتكون الضمة في الراء تابعة لضمة الضاد كقولهم : " مَدَّ وَمُدَّهُ " فأتبعوا الضمَّ الضمَّ في المجزوم ، و كانت في الأصل " لا يضركم " و لكن كثيرا من القراء و العرب يدغم في موضع الجزم ، فلما أرادوا الإدغام سكتوا الراء و نقلوا الضمة التي كانت على الضاد فصارت " لا يَضُرُّكُمْ " ثم أدغموا الراء في الراء ، و حركوها بحركة الضاد فصارت " لا يضركم " ، فهذه الضمة ضمة إتياع ، و أهل الحجاز يظهرون التضعيف ، و في هذه الآية جاءت فيها اللغتان جميعا ؛ فقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْأَلُوا حَسَنَةً

﴿ [آل عمران / 120] على لغة أهل الحجاز ، و " لا يَضِرُّكُمْ " على لغة غيرهم من

العرب . و الوجه الآخر أن يكون الفعل مرفوعا فتصير " لا " على مذهب " ليس " و تضمير في الكلام فاء ، كأنه قال : فليس يضركم ، و الفاء المضمرة تكون جواب الجزاء ، و استشهد الكسائي على إضمار الفاء ها هنا ، بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصِبُّهُ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدِمَتْ

أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَمْنُطُونَ ﴾ [الروم / 36] ، معناه : فإذا هم ، و كذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ

أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمَشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام / 121] ، أي : فإنكم لمشركون ¹ .

هذه إذن نماذج من قراءات أبي جعفر التي قامت على تحويل المنصوبات، أو المجزورات ، أو المجزومات إلى مرفوعات ، و هذا العدول إلى الرفع ورد بكثرة في قراءة أبي جعفر أكثر من أي ظاهرة أخرى ، و هو يكشف عن معان إضافية للنص القرآني يمكن الوقوف عليها من خلال توجيه هذه القراءات ، و معرفة حجة كل موجه للقراءة المختارة من قبل كل قارئ ، إستنادا إلى قواعد لغوية ، و إلى سياق الآية . و هذا الاختلاف في الواقع ليس اختلاف تناقض ، بل هو اختلاف تنوع و إثراء للغة .

1- انظر : جامع البيان في تأويل أي القرآن ، 7 / 157 . و حجة القراءات ، 171 .

المبحث الرابع

ما قرئ عند أبي جعفر منصوبا و ما قرئ عنده مجزوما

أولا : ما قرئ عنده بالنصب بدل الرفع

ثانيا : ما قرئ عنده بالنصب بدل الجرّ

ثالثا : ما قرئ عنده بالجزم بدل الرفع .

رابعا : ما قرئ عنده بالجزم بدل النصب .

المبحث الرابع

ما قرئ عند أبي جعفر منصوباً وما قرئ عنده مجزوماً

أولاً : ما قرئ عنده بالنصب بدل الرفع :

وهو أن ترد الكلمة منصوبة في قراءة أبي جعفر . وحقها الرفع عند باقي القراء وهذا الترخّص في حركة الإعراب لوجود قرينة أخرى تغني عن الحركة . فيكون هذا النصب على المفعولية أو الاستثناء أو عطفها على مفعول به ، أو على أنه خبر كان .

* النصب على المفعولية :

المفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك : ضرب زيد عمراً ، وبلغت البلد . وهو الفارق بين المتعدّي من الأفعال ، وغير المتعدّي . ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة¹ . المقصود بالنصب على المفعولية ؛ أن ترد الكلمة في قراءة أبي جعفر منصوبة على أنها مفعول به . ومما ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام / 55] ، فقد قرأ أبو جعفر و نافع كلمة " سَبِيلَ " منصوبة على أنها مفعول به ، و الفاعل ضمير يعود على النبي ﷺ ، و " المجرمين " مضاف إليه . وقرأ باقي القراء برفع " سبيل " على أنها فاعل² .

2- وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ﴾ [النور / 6] . فقراءة ﴿ أَرْبَعُ ﴾ على الرفع على أنها خبر المبتدأ ؛ و هو " شهادة " ، قال أبو حاتم : من رفع فقد لحن ، لأنّ الشّهادة واحدة ، و قد أخبر عنها بجمع ، و لا يجوز هذا كما لا يجوز زيد إخوانك وقرأ أبو جعفر و بعض القراء³ بنصب " أربع " على أنها مفعول به ، أي : تشهد أربع شهادات⁴ .

3- ومما ورد من تعاقب الضمة والفتحة على الحرف الواحد ؛ قوله تعالى :

﴿ يُغْشِيكُمُ الْعَاسُ ﴾ [الأنفال / 119] . فقد وردت كلمة " العّاس " منصوبة في قراءة أبي

1- المفصّل في صنعة الإعراب ، 1 / 58 .

2- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 433-434 .

3- وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو و ابن عامر و ، وأبو بكر ويعقوب، انظر: المبسوط في القراءات العشر ، ص 193 .

4- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 182 . و معالم التنزيل ، 6 / 11 .

جعفر و بعض القراء ، و مرفوعة في قراءة غيره . فأما قراءة النَّصْب فلأنها مفعول به لفعل متعدّد من " أَعْشَى " الرباعي ، و فاعله ضمير عائذ على الله تعالى ، و قد جاء ذكره في الآية السابقة ثلاث مرات ، و أمّا من رفع ، فعلى أنها فاعل لفعل لازم من الثلاثي " غَشِيَ " . و هناك من قرأها منصوبة على أنها مفعول به للفعل " يُغَشِّيكُمْ " مضارع " غَشَى " ¹ .

4- و هناك مثال آخر على قراءة النَّصْب على المفعولية ، و هو في قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَنْ يَطْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ ﴾ [غافر / 26] . فقد تعاقب فونيميا الفتحة و الكسرة على

حرف ﴿ الْفَسَادُ ﴾ على المفعولية و الفاعلية . فكانت قراءة النَّصْب لأبي جعفر و بعض القراء على أنّ " الْفَسَادُ " مفعول به للفعل " يُطْهَرُ " ، من " أَطْهَرَ " الرباعي المعدى بالهمزة ، و إسناد " الْفَسَادِ " في هذه القراءة لموسى عليه السّلام . أمّا من قرأ بالرفع ، فعلى أنّ " الْفَسَادُ " فاعل " يُطْهَرُ " ؛ مضارع " طَهَرَ " الثلاثي ، و هو مكتف بالفاعل غير متعدّد لمفعول به ² .

5- و قد انفرد أبو جعفر بقراءة : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ [فاطر / 8] .

بنصب الحرف ﴿ نَفْسُكَ ﴾ ، و الفعل المنهي عنه في هذه القراءة من " أَذْهَبَ " الرباعي ، و فاعله ضمير مستتر تقديره : أنت ، و المخاطب النبي ﷺ ، و " نَفْسُكَ " مفعول به ، و نصب " حَسْرَاتٍ " يحتمل ؛ لأنه حال بمعنى " مُتَحَسِّرًا " ؛ أو مفعولاً لأجله ، بمعنى تحسّراً عليهم ، و الحسرة هنا ؛ شدة الندم . و قرأ الباقر برفع الحرف ﴿ نَفْسُكَ ﴾ على أنّه فاعل الفعل المضارع " تَذْهَبُ " ؛ من " ذَهَبَ " الثلاثي ، و توجيه النَّصْب في " حَسْرَاتٍ " هنا كالتوجيه السابق ، غير أنّ الحال هنا ، سيكون بمعنى مُتَحَسِّرَةً ³ .

6- و الظاهرة نفسها في قوله تعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ ﴾ [الغاشية / 11] . قرأ

أبو جعفر ﴿ لِأَغْيَةٍ ﴾ على المفعولية ، و الفعل في هذه القراءة أسند لكلّ من يصلح للخطاب،

1 - انظر : معالم التنزيل ، 3 / 343 .

2- انظر: معاني القرآن ، 3 / 7 . و طلائع البشر ، ص 236.

3- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 14 / 326 .

بأنه لا يسمع في الجنة ؛ سقط القول ، و قبيحه ، و قرأ بعضهم ﴿ لَاعِيَةً ﴾ بالرفع على ما لم يسم فاعله . و يصح أن تكون التاء في " تَسْمَعُ " للوجه الناعمة ¹ .

7- و قد انفرد أبو جعفر بقراءة قوله تعالى : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَاتَّاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا

حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [النساء / 34] ، بنصب اسم الجلالة ، و " ما " هنا موصولة ، أو نكرة موصوفة ، و في " حفظ " ضمير يعود إليها على تقدير مضاف ، إذ الدات المقدسة لا يحفظها أحد ، أي : بالبر الذي ، أو بشيء حفظ حق الله ، أو دينه ، أو أمره ، و منه الحديث : ﴿ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ﴾ ² . و قرئ بالرفع ، و " ما " مصدرية ، أو موصولة ، أي : بحفظ الله إياهن ، أو بالذي حفظه لهن ³ .

8- قوله تعالى : ﴿ سَكَّتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ [الزخرف / 19] . قرأ بعض القراء

﴿ سَكَّتَبُ ﴾ بالتاء من فوق مبنياً للمفعول ، و " شهادتهم " بالرفع لقيامه مقام الفاعل . و قرأ أبو جعفر و معه آخرون ، ﴿ سَكَّتَبُ ﴾ بنون العظمة ﴿ شَهَادَتُهُمْ ﴾ بالنصب مفعولاً به ⁴ .
* النَّصْبُ عَلَى خَبَرٍ كَانَ :

ومما ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ [الأنعام / 23] . فقد قرأ أبو

جعفر ⁵ الحرف ﴿ فَتِنُهُمْ ﴾ بالصائتة القصيرة الفتحة على أن " تكن " مضارع مجزوم ، و هو من الأفعال الناقصة التي بعدها الاسم مرفوعاً ، والخبر منصوباً ، و الخبر هنا هو

1- و هي قراءة ابن عامر و و عاصم و حمزة و الكسائي وخلف ، انظر : غيث النفع ، ص 622 . وانظر : زاد المسير ، 151/6 .

2 - الترمذي (أبو عيسى محمد بن سورة) : سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة و الرقائق ، باب منه ، الحديث . 2440 .

3- انظر : مختصر الشواذ ، ص 26 . و الجامع لاحكام القرآن ، 5 / 170 . و إيضاح الرموز ، ص 201 . و القراءات المتواترة ، ص 291 . و القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص 397 . و جامع البيان ، 8 / 296 - 297 .

4- انظر : اللباب في علوم الكتاب ، 17 / 244 .

5- انظر: البحر المحيط ، 5 / 105 . و المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 212 .

﴿فَتَنَّهُمْ﴾ وهو مقدّم ، و اسمه المرفوع هو المصدر المؤول في ﴿أَنْ قَالُوا﴾ ، أي : قولهم ، و قد قيل : إنه الاختيار لعلتين ؛ أولهما : أنّ الفتنة تكون معرفة و نكرة ، و الضمير في ﴿أَنْ قَالُوا﴾ لا يكون إلا معرفة . ثانيهما : و هي حجة أبي عمر و الداني ، و من تبعه أنّه قال : لما كانت الفتنة هي القول ، و القول هو الفتنة ، جاز أن تحلّ محله ، و قرأ الباقون ﴿فَتَنَّهُمْ﴾ بالصانئة القصيرة الضمة ، و توجيه هذه القراءة ، أنّها اسم " تكن " ، و خبره المصدر المؤول ﴿أَنْ قَالُوا﴾ في محلّ نصب ، و التقدير : لم تكن فتنتهم إلا قولهم ¹ .

2- و مثال آخر عمّا قرئ منصوبا عند أبي جعفر ² على الخبريّة ، وهو في قوله

تعالى : ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء / 38] . فقد نصبت ﴿سَيِّئُهُ﴾ عند أبي جعفر لوقوعها خبرا لـ " كان " ، و الجملة من " كان " ، و اسمها ، و خبرها خبر المبتدأ ، و هو ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ و ﴿مَكْرُوهًا﴾ خبر ثان لـ " كان " ، أو صفة لـ " سَيِّئُهُ " على المعنى . و حجبتهم في اختيار هذه القراءة ؛ أنّ كلّ ما نهى الله عنه في الآيات السابقة كان سيئة ، و كان مكروها . أمّا من قرأ بالرفع ، فعلى أنّه اسم " كان " ؛ وهو مضاف إلى ضمير الغائب في " سَيِّئُهُ " ، و " مَكْرُوهًا " خبرها ، و اسم الإشارة في " ذَلِكَ " على هذه القراءة ، راجع إلى كلّ ما ذكر في الآيات السابقة ؛ الأمر و النّاهية ، و الحجّة لاختيارهم هذه القراءة ، أنّ في الآيات السابقة ، الحسن المأمور به ، و السيء المنهي عنه . والمعنى على قراءة هؤلاء : كلّ ما ذكر سابقا من أوامر الله تعالى و نواهيه ، فما أمر به كان عنده حسنا و محبوبا ، و ما نهى عنه كان عنده سيئة و مكروها ³ .

* النَّصْبُ عَلَى أَنَّ الْحَرْفَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَنْصُوبٍ :

ذلك أن ينصب الحرف في قراءة أبي جعفر على أنّه معطوف على منصوب ، و يرد مرفوعا عند غيره لعلّة نحوية أخرى ، أو حسب السّياق الذي ترد فيه ، و مثال ذلك :

1- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 426/1 - 427 . و مشكل إعراب القرآن ، 1 / 248 . و حجة القراءات ، ص 243 - 244 .

2- و كذا نافع و ابن كثير و أبو عمرو و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 160 .

3- انظر : الحجّة للقراء السبعة ، 5 / 102 - 104 . و إملاء ما من به الرحمن ، 1 / 373 - 374 . و المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 209 - 210 .

1- قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُكْرِمُكُمْ وَسَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَكَبَاسُ التَّقْوَى

ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف/26] . قرأ ﴿ لِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ بالنصب ؛ أبو جعفر ¹ . و التوجيه النحوي

لهذه القراءة : أنّ هذا الاسم المنصوب ، قد سبقه اسمان منصوبان ؛ أولهما : " لِبَاسًا " ،
و سبب نصبه وقوع الفعل " أَنْزَلَ " عليه ، و الثاني : " رِيشًا " ، و سبب نصبه عطفه على
" لِبَاسًا " ، و مادام هناك في صدر الآية فعل ماض ، نتج من وجوده نصب اسمين ؛

معطوف عليه ، و معطوف ، فالواو في ﴿ وَكَبَاسُ التَّقْوَى ﴾ حرف عطف أيضا ، أفاد عطف

﴿ لِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ على ﴿ لِبَاسًا ﴾ . أمّا من قرأ بالرفع ، ففي ذلك وجهان ؛ أحدهما : أن يُعْرَبَ

﴿ لِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ مبتدأ ، وجملة " ذلك خيرٌ " خبره ، والوجه الآخر : أن يُعْرَبَ ﴿ لِبَاسُ التَّقْوَى ﴾

خبرا لمبتدأ محذوف ، و التقدير : هو لباسُ التقوى . وهناك من قال بضعف القراءة الثانية لأنّ
لباسُ التقوى مغاير للباس الذي يوارى السوءات ، بدليل عطفه عليه ، و العطف يقتضي
المغايرة . و اختلاف القراءتين لم يترتب عليه اختلاف في المعنى ² .

* النَّصْبُ عَلَى الْإِسْتِنَاءِ :

الاستثناء : هو استفعال من (تثبت عليه) ، أي : عَطَفْتُ و التَّفَتُّ ، لأنّ المُخْرَج
لبعض الجملة منها عاطف عليها باقتطاع بعضها عن الحكم المذكور ، و حدّه أنّه إخراج
بعض من كلّ ب (إلا) ، أو ما قام مقامها . و قيل : هو إخراج ما لولا إخراجهُ لتناوله
الحكم المذكور ³ .

و المقصود بالنصب على الاستثناء ، أن يرد حرف مرفوعا عند عامّة القراء ،
و يقرأه أبو جعفر منصوبا على أنّه مستثنى ، و من أمثلة ما ورد في ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرْمِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ [النساء / 95] . حيث قرئت ﴿ غَيْرُ ﴾ منصوبة عند أبي جعفر ⁴ ،

و مرفوعة عند بعضهم . و التوجيه النحوي للنصب ؛ أنّه على الاستثناء المنقطع من
المجاهدين ، أو الحال . و المعنى على الاستثناء : لا يستوي القاعدون عن الجهاد – إلا أولي

1- قرأ بها ابن عامر و الكسائي ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 268 .

2- انظر : معالم التنزيل ، 3 / 222 . و المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 229 . و الجامع لاحكام

القرآن ، 7 / 185 . و إعراب القراءات ، 1 / 178 . و البحر المحيط ، هامش ص ، 4 / 282 - 283 .

3- اللباب على علل الإعراب ، 1 / 302 .

4- وهي قراءة نافع و الكسائي و ابن عامر و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 103 .

الضّرر و المجاهدون . أمّا أولو الضّرر، فإنّهم كالمجاهدين في الدّرجات ، و قد جوّز الكوفيون بناء " غير " ، لأنّها قامت مقام " إلا " ، و البصريون قالوا إذا أُضيفت إلى غير متمكّن ، و لا يجوز بناؤها إذا أُضيفت إلى متمكّن¹ ، و ذلك أنّ الإضافة إلى غير المتمكّن تجوز في المضاف للبناء ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ فَئِجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [النمل / 89] ، فبنى " يوم " في قراءة من قرأ بالإضافة و الفتح ، وهي قراءة نافع ، و أبي جعفر ، لأنّه أُضيف إلى " إذ " ، و هو اسم غير متمكّن . و قال الشاعر :

رددنا لشعثاء الرّسول و لا أرى كيومئذ شيئاً يرد رسائله

والمعنى على الحال : لا يستوي القاعدون عن الجهاد حالة كونهم غير ذوي عاهة مع المجاهدين ، أمّا ذوو العاهات كالمجاهدين ، و " غير " هنا ، بمعنى " إلا " ، و هو الاختيار ، لأنّ ابن أم مكتوم جاء إلى النّبي ﷺ ، فذكر حاله و ضرّه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، أمّا رفع ﴿ غَيْرُ ﴾ ، فعلى أنّها بدل من " القاعدون " ، أو نعت ، و المعنى : لا يستوي القاعدون الأصحاء عن الجهاد ، و المجاهدون ، فدرجة المؤمنين المجاهدين أعلى من درجة المؤمنين القاعدين² .

* النصب على الظرفية :

و هو أن يرد الحرف منصوباً في قراءة أبي جعفر؛ لوقوعه ظرف مكان أو ظرف زمان ، و يرد مرفوعاً عند غيره لعلل نحوية أخرى ، يحددها سياق الآية . مثال ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام / 94] . حيث قرأ ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾

بالنّصب على الظرف ، على معنى لقد تقطع وصلكم بينكم ، و قال أبو علي : البين مصدر " بان يبين " ، إذا فارق . و قرأ الباقر ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ بالرفع على أنّه اسم غير

1- الاسم ضربان : مُعْرَبٌ وهو الأصل ويسمى مُتَمَكِّنًا ، ومبنى وهو الفرع ويسمى غير متمكّن . انظر : توضيح المقاصد و المسالك إلى ألفية ابن مالك ، 1 / 29 .

2- انظر : حقائق التنزيل ، 347/5 . و ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد) : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين و الكوفيين . تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، 1 / 287 - 289 . و الحجة للقراء السبعة ، 3 / 179 - 180 . و القرافي (شهاب الدين أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن) : الاستغناء في الاستثناء . تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1986 ، ص 252 . و ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف) : مغني اللبيب عن كتب الأعراب . تحقيق : د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر - بيروت ، ط 6 ، 1985 ، ص 210 .

ظرف ، فأسند الفعل إليه ، فَرُفِعَ . و يقوِّي جعل " بين " اسما من جهة دخول حرف الجرّ عليه في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فصلت/5] ، و ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف/78] ¹ .

ثانيا - ما قرئ عنده بالنصب بدل الجرّ :

* النَّصْبُ عَلَى أَنَّ الْحَرْفَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَنْصُوبٍ :

ومثال ما ورد من ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ . قرأ أبو جعفر ² ﴿ وَوَلُؤْلُؤًا ﴾ منصوبة في كلّ من سورة فاطر الآية 33 ، و الحج الآية 23 . و وجه النّصب ؛ أنّها معطوفة على محلّ ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ ، أو بفعل محذوف ، تقديره : " يُؤْتُونَ " أو " يَلْبَسُونَ " . و وافقهم يعقوب على قراءة ﴿ لُؤْلُؤًا ﴾ منصوبا في الحج وحدها . و قرأ الباقر في السورتين ﴿ وَوَلُؤْلُؤًا ﴾ بالجرّ عطفًا على ﴿ ذَهَبٍ ﴾ ، بناء على أنّ الأساور من ذهب مرصّع باللؤلؤ ، أو أساور من ذهب ، وبعضها من لؤلؤ خالص ³ .

* النَّصْبُ عَلَى إِثْبَاتِ يَاءِ الْإِضَافَةِ فِي النَّدَاءِ :

ومما ورد في ذلك :

* قرأ أبو جعفر و ابن عامر ، قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ ﴾ [يوسف/4] . بفتح تاء ﴿ أَبَتَ ﴾ في جميع القرآن ، و قرأ الباقر ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ بكسر التاء . فالقراءة بالكسر أنّ أصلها يا أبي ، فعوض عن الياء تاء التانيث ، فالكسر ليدلّ على الياء المحذوفة في النداء ، كما تقول : يا غلام أقبل ، و هي اللّغة المستعملة الفاشية . أمّا الفتح فلائهما حركة أصلها ياء ، فقدّره أنّه مثل : يا طلحة أقبل ، فجعل حركة التاء كحركة ما قبلها ⁴ .

1- انظر: الجامع لأحكام القرآن ، 7 / 43 . و الحجة للقراء السبعة ، 3 / 357 - 359 .

2- و قرأ بها نافع و عاصم ، انظر : النشرفي القراءات العشر ، 2 / 351 .

3- انظر: المحرر الوجيز ، 4/115 ، و انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2 / 117 - 118 .

4- انظر : الحجة في القراءات السبع ، ص 191-192 . و معالم التنزيل ، 4/213 . و الجامع لأحكام القرآن ، 9 /

121 . و الكشف ، 2/3 . و ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) : الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين

الفتلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط 3 ، 1988 ، 1 / 372 .

* النصب على الإضافة إلى غير متمكن :

ومما ورد في ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ ﴾ [المعارج / 11] ، حيث قرأها أبو جعفر بفتح الميم من " يومئذ " ، وقرأ بعضهم بكسرها . فبنى " يوم " على الفتح ، لما أضافه إلى مبني غير متمكن ، كما بنى التابغة " حين " على الفتح ، لما أضافه إلى مبني غير معرب ، في قوله :

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت ألما أصح والشيب وازع .

أما من خفضها فظاهر ، لأنه اسم أضيف إليه ما قبله ، فكان مجرورا ، و القراءة بالجر على أصل الإضافة ¹ .

ثالثا : ما قرئ عنده بالجزم بدل الرفع :

ومما ورد من ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ فَهَوْ خَيْرٌ لَكُمْ وَكَفَّرٌ ﴾ [البقرة / 271] ، حيث قرئت عند أبي

جعفر ² ﴿ نَكْفَرٌ ﴾ بالنون و جزم الراء ، على أنه بدل من موضع ﴿ فَهَوْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ، لأنه في موضعه ، إذ هو جواب الشرط " إن " . أما قراءة الرفع ؛ فعلى وجهين : أحدهما : القطع ، و الاستئناف لا موضع له من الإعراب ، و الواو ليست للاشتراك ، و الثاني : أن يكون الفعل خبر ابتداء ، تقديره : و نحن نكفر ، أو و هي تكفر ، أعني الصدقة ، أو و الله يكفر . قال العكبري : و بالرفع على إضمار مبتدأ ، أي : ونحن ، أو و هي ، و الواو عاطفة جملة على جملة ³ .

2- و مثال ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ ﴾ [طه / 58] .

قرأ أبو جعفر بجزم الفاء ﴿ لَا نُخْلَفُهُ ﴾ على أنه مضارع مجزوم في جواب الأمر قبله ،

1- انظر : معالم التنزيل ، 4 / 187 . و تحبير التيسير ، ص 591 . و الإنصاف في مسائل الخلاف ، 2 / 692 . و ابن جني (أبو الفتح عثمان) : سر صناعة الإعراب . تحقيق : د . حسن هندأوي ، دار القلم ، دمشق - سورية ، 1985 ، 2 / 506 .

2- وكذلك نافع و حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 84 - 85 .

3- انظر : طلائع البشر ، ص 50 . و إملاء ما من به الرحمن ، 1 / 115 . و الكشف ، 1 / 344 . و الجامع لأحكام القرآن ، 3 / 336 .

و هو قوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ ، على معنى إن تجعل بيننا و بينك موعدا ، لا نخلفه ، و قرأ برفع الفعل على أنه مستأنف ، أو في موضع نصب صفة لـ ﴿ مَوْعِدًا ﴾¹ .

رابعا : ما قرئ عنده بالجزم بدل النَّصْبِ :

و مما ورد من ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ وَكُتِبَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ [طه / 39] . قرأها أبو جعفر بالجزم ، و قرأ

الباقون ﴿ وَكُتِبَ ﴾ بكسر اللام و فتح العين . و قراءة أبي جعفر بجزم الفعل على أن اللام لام الأمر ، و الفعل مجزوم بها ، أمّا قراءة الباقيين بكسر اللام و نصب آخر الفعل ، فعلى أنّها لام " كي " ، و الفعل بعدها منصوب بـ " أن " مضمرة ، و الواو عاطفة على مقدر تقديره : لتربّي بعنايتي ، و تصنع على عيني² .

إنّ القراءات التي قرئت عند أبي جعفر بالنّصب بدل الرّفْع ، أكثر ممّا قرئ عنده بالنّصب بدل الجرّ ، ذلك أنّ العدول إلى الجرّ قليل كما سنبينه في " ما قرئ عند أبي جعفر مجرورا " . كما أنّ القراءة بالنّصب بدل الرّفْع ، لم تكن فقط لأنّ الفتحة هي الحركة الخفيفة التي تُطلب كثيرا في مجرى الكلام ، بل إنّ المعاني الجزئية التي تضاف إلى السياق هي التي تكون عادة وراء هذا العدول . كما لاحظنا من خلال هذا المبحث أنّ قراءات أبي جعفر التي نصبت أفعالا حقّها الرّفْع قليلة إذا ما قورنت بالأسماء .

و يتبيّن لنا أيضا من خلال هذا المبحث ، أنّ المواضع التي عدل فيها أبو جعفر من الرّفْع أو النّصب إلى الجزم قليلة ، و الجزم هنا نقصد به جزم الأفعال المضارعة . و هذا العدول إلى الجزم هو عدول من أسلوب بعينه إلى أسلوب آخر ، و كلام العرب يشهد بهذا التّنابؤ في الفهم اللّغوي ، و لاحظنا في بعض المواضع ، أنّ تعليل هذا العدول إلى التّخفيف ، هو أنّ القارئ يرى أنّ السكون أخفّ على اللّسان .

و مع هذه الاختلافات في حركات الإعراب ، فإنّ الآية لم تخرج عن سياقها و معناها العام ، الذي قد تقرّر بموجبه قضايا ذات صلة بالأحكام الشرعية ، بل هو نوع من الاجتهاد يؤدّي في كثير من الأحيان – بالإضافة إلى تنوّع المعاني – إلى تنوّع الأحكام .

1- انظر: معالم التنزيل ، 5 / 279 . و الجامع لأحكام القرآن ، 212 / 1 .

2- انظر : طلائع البشر ، ص 162 .

المبحث الخامس

ما قرئ عند أبي جعفر مجرورا

أولا : ما قرئ عنده بالجربدل الرفع

ثانيا : ما قرئ عنده بالجربدل النصب

المبحث الخامس

ما قرئ عند أبي جعفر مجرورا

أولا : ما قرئ عنده بالجرّ بدل الرفع :

و هو أن يرد الحرف مجرورا عند أبي جعفر، و مرفوعا عند غيره ، و يكون ذلك لعل نحوية . و هذا العدول إلى الجرّ خاص بالأسماء ، لاختصاصها بالجرّ دون الأفعال .

* الجرّ على أنّ الحرف صفة لمجرور :

و مثال ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ مَرَجٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ / 5] . فقد أبو جعفر¹

﴿ أَلِيمٌ ﴾ بالخفض ، و قرأ غيره الحرف نفسه بالضمة ، فمن خفض جعله نعتا للرجز ، و الرجز هنا ؛ العذاب . أمّا من رفع ، فعلى أنّ " أَلِيمٌ " نعت للعذاب ، أي : لهم عذاب أليم من رجز ، و الأليم ؛ المؤلم الموجع² .

2- و مثال ذلك أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا وَابْتَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ

مُسْتَقَرٌّ ﴾ [القمر / 3] . انفرد أبو جعفر بقراءة ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ بجرّ مستقرّ ، و تنوينه عند الوصل بما بعده ، و " مستقرّ " في هذه القراءة صفة " أمرٍ " ، و " كلُّ أمرٍ " مرفوع عطفا على السّاعة في ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ [القمر / 1] ، و يكون المعنى : اقتربت السّاعة ، و اقترب كلّ أمر مستقرّ من خير أو شرّ ، فالخير مستقرّ بأهله في الجنّة ، و الشرّ مستقرّ بأهله في النّار ، و قرأ الباقر ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ برفع مستقرّ ، و الجملة على هذه القراءة مستأنفة ، مكوّنة من مبتدأ و خبر ، و المعنى في كلتا الآيتين واحد ، أي أنّ كلّ

1- قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ، و يعقوب ﴿ أَلِيمٌ ﴾ بالرفع هنا وفي الجاثية آية 11 ، وقرأها أبو جعفر والباقر بالخفض ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 221 .

2- انظر : فتح القدير ، 5 / 8 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 292 .

أمر منته إلى غاية يستقرّ عليها لا محالة ، و من جملتها أمر محمد ﷺ ، وأمر الجاحدين رسالته ، فأمره سيستقرّ على عزّ وانتصار، وأمر مكذبيه إلى ذلّ وخذلان¹ .

3- وهناك مواضع عدّة قرأ فيها أبو جعفر بجرّ الحرف ﴿ غَيْرُهُ ﴾ ، وقد ورد

هذا التركيب في قوله تعالى : ﴿ اَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ . تكرّرت هاتان الجملتان في تسع آيات ، منها أربع في سورة الأعراف و هي الآيات ؛ (59 ، 65 ، 73 ، 85) و منها ثلاث في سورة هود ، و هي الآيات ؛ (50 ، 61 ، 84) و اثنتان في سورة المؤمنون و هما الآيتان ؛ (23 ، 32) . في تلك الآيات التسع ، قرأ أبو جعفر، و معه الكسائي ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ بجرّ ﴿ غَيْرِهِ ﴾ ، و بناء ضمير المفرد الغائب على الكسر .

و ﴿ غَيْرِهِ ﴾ في هذه القراءة مجرور، لأنّه نعت " إلهٍ " ، أو بدل منه . و قرأ سائر القراء ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ برفع " غَيْرُ " ، و بناء ضمير المفرد على الضمّ ، و ﴿ غَيْرُ ﴾ في هذه القراءة مرفوع ، لأنّه نعت لـ " إلهٍ " ، أو بدل عنه ، و رفع " إلهٍ " محلاً ، لأنّه مبتدأ و خبره " لَكُمْ " ، و التقدير : ليس لكم إلهٌ غيره ، يقول ابن خالويه : فالحجّة لمن رفعه أنّه جعله حرف استثناء ، فأعربه بما كان الاسم يعرب به بعد " إلا " كقوله تعالى : ﴿ لَوْ

كَانَ فِيهِمَا آلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء / 22]² .

* الخفض على أنّ الحرف معطوف على مجرور :

و مثال ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة / 210] ،

انفرد أبو جعفر بقراءة ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ بالجرّ، عطفا على ﴿ الْغَمَامِ ﴾ ، و قرأ سائر القراء بالرفع ، عطفا على ﴿ اللَّهُ ﴾ تعالى ، و السّؤال في الآية إنكاري ، فقد أنكر الله تعالى على أولئك الذين أعرضوا عن الإسلام كلّهم ، و على أولئك الذين رغبوا في بعضه ، و لهذا الاختلاف أثر يسير في المعنى ، فمعنى الآية في قراءة أبي جعفر : هل أولئك الذين لم يدخلوا في الإسلام ، و أولئك الذين دخلوا في بعضه و نفروا عن بعضه ، يظنون

1- انظر : معالم التنزيل ، 426/7 . و الكشاف ، 432 / 4 .

2- انظر : معالم التنزيل ، 3 / 240 . و الحجّة في القراءات السبع ، ص 157 . و محمد أحمد خيضر : الإعراب و المعنى في القرآن الكريم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2001 ، ص 25 .

معرضين عن الدخول فيه كله حتى يأتيهم الله في ظلل من الغمام، و ظلل من الملائكة؟ و المعنى على قراءة الباقيين: هل أولئك الذين لم يدخلوا في الإسلام، و أولئك الذين دخلوا في بعضه و نفروا عن بعضه، حتى يأتيهم الله و الملائكة في ظلل من الغمام؟

فعلى القراءة الأولى من الملائكة ظلل، و على القراءة الأخرى فالظلل من الغمام وحده¹.

2- قرأ أبو جعفر² قوله تعالى: ﴿وَأْمَسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَمْزَجَلَكُمْ﴾ [المائدة /

6] بالخفض، و قرأ بعضهم ﴿وَأَمْزَجَلَكُمْ﴾ بالنصب . فقراءة الخفض على أن

﴿أَمْزَجَلَكُمْ﴾ معطوفة على رؤوسكم لفظا و معنى، ثم نسخ بوجوب الغسل،

أو بحمل المسح على بعض الأحوال، و هو لبس الخفّ والجوربين الصفيقين، و للتنبيه على عدم الإسراف في الماء، لأنها مظنة لصبّ الماء كثيرا، فعطفت على الممسوح تنبيها على هذا. و قيل إنه أطلق المسح، و أراد به الغسل، لأنّ العرب كثيرا ما تقول بذلك، فنقول: تمسّحت للصلاة، أي: توضأت لها، فالمراد هنا الغسل،

أو خفض على الجوار، قال القاضي، و نظيره. ولكن قال بعضهم: لا ينبغي التّخريج على الجوار لأنه لم يرد إلا في النّعت، أو ما شدّ من غيره. أمّا من قرأ ﴿وَأَمْزَجَلَكُمْ﴾

بالنّصب، فعلى أنها معطوفة على ﴿وَجُوهَكُمْ﴾، و ﴿أَيْدِيَكُمْ﴾، و جملة ﴿وَأْمَسَحُوا

بِرُؤُوسِكُمْ﴾ معترضة بين المعطوف، و المعطوف عليه. و تدلّ هذه القراءة على

وجوب غسل القدمين في الوضوء. و هذه القراءة كانت قراءة الإمام علي رضي الله عنه، و روي أنه شرح هذه القراءة فقال: هذا من المقدم والمؤخر في الكلام. يعني أن

﴿وَأَمْزَجَلَكُمْ﴾ بالنّصب تأخرت عن المعطوف عليه، و لو تقدّمت لكان السياق:

" فَاغْسِلُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَمْزَجَلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَأْمَسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ " ³.

1- انظر: الجامع لأحكام القرآن، 3/ 25. و مختصر الشواذ، ص 13. و تفسير النهر الماد من البحر المحيط، 1 /

204. و معاني القرآن، 1 / 124. و إعراب القرآن، 1 / 301 - 302.

2- وهي قراءة أبي عمرو و ابن كثير و عاصم في رواية أبي بكر و حمزة و خلف، انظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 106.

3- انظر: معالم التنزيل، 3 / 22-23. و طلائع البشر، ص 56 - 57. و المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف، ص 108 - 109. و الحجة في القراءات السبع، ص 129.

3- وقرأ أبو جعفر قوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكُونِ ﴾ [الواقعة /

22] ﴿ حُورٍ عِينٍ ﴾ بالجرّ . و ﴿ حُورٍ ﴾ في هذه القراءة معطوف على المجرور بـ " في " في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الواقعة / 12] ، و التقدير : أولئك المقربون في جنّات النعيم ، و في معاشره حور عين ، و لما حذف المضاف ، أقيم المضاف إليه مقامه ، و قرأ سائر القراء ﴿ حُورٍ عِينٌ ﴾ بالرفع ، و وجهه أنّ هذين الجمعين معطوفان على مرفوع بالفاعلية في قوله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُودًا نُ مُخَلَّدُونَ ﴾ [الواقعة / 17] ، و المعنى في هذه القراءة : أنّ الحور العين يطفن في الجنّة على أزواجهنّ ، و التوجيه النحوي لهذه القراءة : أنّ ﴿ حُورٍ عِينٌ ﴾ مبتدأ و صفة ، و الخبر محذوف ، و التقدير : لهم حورٌ عِينٌ .

و اختلاف القراءتين لم ينشأ عنه اختلاف في معناهما¹ .

* الجرّ مراعاة للفظ :

- اختار أبو جعفر² قراءة الجرّ ، في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر / 3] . و توجيهه قراءة

الجرّ في ﴿ غَيْرِ ﴾ ، على جعلها نعتاً لـ ﴿ خَالِقٍ ﴾ على اللفظ ، أي أنّ " خالق " مجرور

بحرف الجرّ الزائد ، و " يرزقكم " خبر المبتدأ " خالق " ، و يجوز أن يكون الخبر محذوفاً ، أي : هل خالق رازق غير الله موجود . أمّا من رفع ، فعلى جعله صفة على المحلّ ، و " من " حرف جرّ زائد للتأكيد ، و التقدير : " هل خالقٌ غيرُ الله ؟ ف

" خالقٌ " مبتدأ خبره ﴿ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، و يصحّ أن تكون هذه الجملة

صفة ثانية لـ " خالق " ، أو يكون الخبر محذوفاً ، أي : هل خالق غير الله موجود . ففي قراءة الجرّ مراعاة للفظ ، و في قراءة الرفع مراعاة للمحلّ ؛ و المعنى فيهما واحد ،

1- وقرأ كقراءة أبي جعفر ؛ حمزة و الكسائي ، انظر : الحجة للقراء السبعة ، ص 313 . و إملاء ما من به

الرحمن ، 2/ 254 . و الفريد في إعراب القرآن المجيد ، 4/ 418 .

2- و هي قراءة حمزة و الكسائي و خلف ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2/ 351 .

و هو وجوب ذكر نعم الله الذي خلقكم وحده ، و هو وحده الذي يرزقكم ، و مادام كذلك فمن حقّه عليكم أن يكون وحده مؤلّها معبوداً¹ .

ثانياً : ما قرئ عنده بالجرّ بدل النّصب :

لقد كان التناوب بين الفتحة و الكسرة قليل الورود في قراءة أبي جعفر ، مقارنة بما وقع من تناوب بين الفتحة و الضمّة ، و ممّا ورد في ذلك :

* الجرّ على الإضافة :

* في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن أُثِّتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ

قِبْلَتِهِمْ ﴾ [البقرة / 145] ، فقد ورد في معجم القراءات ؛ أنّ أبا جعفر قرأ ﴿ قِبْلَتِهِمْ ﴾ بالخفض ، و غيره قرأها بالنّصب ، و توجيه قراءة أبي جعفر ؛ على الإضافة إلى لفظ " تابِع " ، و توجيه قراءة النّصب ؛ على أنّ " قِبْلَتَهُمْ " لفظ معمول لـ ﴿ تَابِع ﴾ ، أي : مفعول به لاسم الفاعل² .

هذه هي تقريبا كلّ القراءات التي حوّلت الأسماء المرفوعة أو المنصوبة في قراءة أبي جعفر إلى مجرورة ، و هي قليلة مقارنة بما قرئ عنده بالرفع أو النّصب ، لأنّ الجرّ لا يعدل إليه من رفع إلا لعلّة نحوية ، و علل الجرّ قليلة ، و هي إمّا الإضافة بالحرف أو الاتباع ، و هذه أمور قليلة الورود في الكلام مقارنة بالمرفوعات أو المنصوبات .

1- انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2/ 210 . و معالم التنزيل ، 6/ 412 .

2- انظر: معجم القراءات القرآنية ، 1/ 125 ، و البحر المحيط ، 2/ 62 . والكشاف ، 1/ 44 .

المبحث السادس

ما قرئ عند أبي جعفر منونا وما قرئ
غير منون وما قرئ عنده مصروفا وما
قرئ غير مصروف .

أولا : ما قرئ عنده منونا

ثانيا : ما قرئ عنده غير منون

ثالثا : ما قرئ عنده مصروفا

رابعا : ما قرئ عنده غير مصروف

أولاً : ما قرئ عند أبي جعفر منونا وما قرئ غير منون

التنوين هو نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطأ¹ . و التنوين دليل التنكير ، والإضافة موضوعة للتخصيص ، إذا التنوين إيدان بكمال الاسم و تمامه عما بعده ، والغرض من الإضافة ؛ إنما هو التعريف و التخصيص ، و التنوين لا يلحق المضاف لما فيه من نقض الغرض . وهو كذلك فرق بين التكرة و المعرفة² . هناك كثير من الأحرف التي قرئت في القرآن بالتنوين ، و هناك أحرف قرئت بغير تنوين على الإضافة . وهذه الظاهرة كثيرة الورد عند أبي جعفر ، إذ نجده يقرأ حرفاً بالتنوين ، و هو عند غيره بغير تنوين أو العكس ، و قد رصدت من هذه الأحرف ، ما اختلف فيه مع غيره من القراء ، و من تم توجيه كل قراءة ، و حجة كل قارئ في اختيار قراءته .

*** ما قرئ عنده منونا :**
ومما ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ﴾ [النازعات / 45] ، حيث قرأ أبو جعفر

﴿ مُنذِرٌ ﴾ بالتنوين ، و قرأ الباقيون بغير تنوين على الإضافة . و قد انفرد أبو جعفر بقراءة التنوين ، و قال الزمخشري : هو الأصل . و توجيه قراءة أبي جعفر أنّ " مَنْ " مفعول به لاسم الفاعل " مُنذِرٌ " ، أمّا من قرأ بضمة واحدة ، فعلى أنّ " مُنذِرٌ " مضاف ، و الإضافة هنا لفظية للتخفيف بحذف نون التنوين ، و ﴿ مُنذِرٌ ﴾ في كلتا القراءتين خبر للمبتدأ " أَنْتَ " ، و ضمير المؤنث في " يَخْشَاهَا " عائد على الساعة ، و جملة صلة الموصول " يَخْشَاهَا " ، و كلتا القراءتين يدلّ على إحداث الإنذار ؛ في الحال و الاستقبال ، و المعنى على كلتا القراءتين : أنّ مهمة النبي صلى الله عليه وسلم ، إنذار من يخشى قيام الساعة ، لأنه هو الذي سينتفع بالإنذار³ .

2- و قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مِتْمٌ نُورُهُ وَكُوكِرُهُ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف / 8] ، فقد قرأها

أبو جعفر⁴ بالتنوين ﴿ مِتْمٌ ﴾ ، و نصب ﴿ نُورُهُ ﴾ . و قرأ الباقيون ﴿ اللَّهُ مِتْمٌ ﴾ غير منون ﴿ نُورُهُ ﴾ بالخفض من إضافة اسم الفاعل . أمّا القراءة بالنصب ، فعلى إعمال اسم الفاعل⁵ .

1 - انظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، 1 / 22 ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، 1 / 14 .

2- انظر : الخصائص ، 3 / 34 . و سر صناعة الإعراب ، 1 / 337 . و اللباب في علوم الكتاب ، 1 / 78 .

3- انظر : الكشف ، 4 / 219 . و الجامع لأحكام القرآن ، 19 / 209 - 210 .

4- و كذا نافع و أبو عمرو و ابن عامر و أبو بكر عن عاصم و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 264 .

5- انظر : طلائع البشر ، ص 263 .

3- و الاستعمال نفسه نجده في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ ﴾ [الصف / 14] ، حيث قرئت ﴿ أَنْصَارًا ﴾ مثنوية عند أبي جعفر ¹ ، و "الله" مجرورة بلام الجرّ، و الأصل : أنصارَ الله ، أو غير مزيدة ، و يكون الجار والمجرور نعنا للأنصار . وقرأ الباقون ﴿ كُونُوا أَنْصَارًا ﴾ غير مثنون ، مضافا إلى لفظ الجلالة بلا لام جرّ ² .

4- و مثال ذلك أيضا في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال/ 18] . قرأ أبو جعفر ﴿ مُوهِنٌ كَيْدًا ﴾ بفتح الواو وكسر الهاء مشددة ، وتنوين ﴿ مُوهِنٌ ﴾ ، وفي هذه القراءة نُصِبَ " كَيْدٌ " ، لوقوعه مفعولا به لاسم الفاعل . أما الباقون فقد قرؤوا القراءة نفسها ، غير أن اسم الفاعل هنا من " أَوْهَنَ " . و قرأ حفص ﴿ مُوهِنٌ كَيْدًا ﴾ بعدم التنوين ، تركيبا إضافيا . و ارتفع " مُوهِنٌ " في القراءات الثلاث ، لوقوعه خبرا لـ " أن " ، و ﴿ كَيْدًا ﴾ جرّ في قراءة المضاف ، و نصب باسم الفاعل في القراءتين الأخريين ³ .

* ما قرئ عنده غير منون :

قرأ أبو جعفر بعض الأحرف غير منونة على الإضافة ، منها :

1- قوله تعالى : ﴿ هَدِيًّا بَالِغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامِ مَسَاكِينَ ﴾ [المائدة / 95] . قرأ أبو جعفر ﴿ كَفَّارَةً طَعَامًا ﴾ تركيبا إضافيا ، ضمّ فيه الأول دون تنوين ، وجرّ الثاني ، والإضافة هنا للتعيين ؛ كخاتم حديد . وقرأ الباقون ﴿ كَفَّارَةً طَعَامًا ﴾ بالتنوين ، و رفع ﴿ طَعَامًا ﴾ غير منون ، وهو بدل من ﴿ كَفَّارَةً ﴾ ، وهذا بدل الشّيء من الشّيء ، أو عطف بيان لها ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هي طعام مساكين ، و لا أثر لاختلاف القراءتين على المعنى ،

1- و هي قراءة نافع و ابن كثير وأبي عمرو، انظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 264. و غيث النفع ، ص 635 .

2- انظر: البحر المحيط ، 8 / 261 . و المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 06 .

3- لم يختلف أبو جعفر في التنوين و عدمه إلا مع حفص ، انظر : غيث النفع ، ص 263 - 264 . و المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 97 - 98 .

إذ الآية بصدد بيان الكفارة الواجبة على من قتل عمدا صيدا برياً ، و هو محرم بحج أو بعمره¹.

2- و الظاهرة نفسها ، نجدها في قوله تعالى : ﴿ وَبَدَلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ [سبأ / 16] . حيث قرأ أبو جعفر ، والكوفيون الأربعة ، والشامي ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ بقطع الإضافة ، و قرأ البصريان بالإضافة ، والإضافة في هذه القراءة من إضافة الشيء إلى جنسه ؛ كثوب خز ، أي : غير خمط ، أو ثمرة نبق ، أي : ثمر شجرتين ، و من قطع الإضافة ، جعل ﴿ خَمْطٍ ﴾ بدل من ﴿ أُكُلٍ ﴾ ، أو عطف بيان على مذهب الكوفيين القائلين بجواز عطف البيان بين التكرتين ، و البصريون يشترطون التعريف فيهما ، و هو مما أجازهُ أيضاً الفارسي وابن جني ، والزّمخشري ، وابن مالك ، وقال عنه في ألفيته :
فقد يكونان منكرين كما قد يكونان معرفين .²

3- وهناك حرف آخر قرأه أبو جعفر غير مؤن على الإضافة ؛ وهو ﴿ خَالِصَةٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [ص / 46] ، فالإضافة في هذه القراءة للبيان ، لأنّ الخالصة تكون ذكري ، وغير ذكري ، كما في ﴿ بِشَهَابٍ مِّسْرٍ ﴾ [النمل / 7] و ﴿ خَالِصَةٍ ﴾ يجوز أن تكون مصدرا ؛ كالعاقبة بمعنى الإخلاص ، وأضيف لفاعله ، أي : بأن خلصت لهم ذكري الدار الآخرة ، أو أضيف لمفعوله " ذِكْرَى " ، و الفاعل محذوف ، أي : أخلصوا ذكري الدار الآخرة ، غير خالطين مع تذكرها تذكر الدنيا ، وعلى جعل ﴿ خَالِصَةٍ ﴾ مصدرا ؛ يكون ﴿ ذِكْرَى ﴾ منصوبا به ، أو خبرا لمحذوف ، أو منصوب بـ " أعني " .
أمّا من قرأ بتتوين " خَالِصَةٍ " ، فعلى أنّ " ذِكْرَى " بدل ﴿ خَالِصَةٍ ﴾ ؛ بدل نكرة من معرفة ، أو نعت لمحذوف ، والتقدير : خالصة خالصة . و يجوز إعراب ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ ،

1- و قرأ مثل أبي جعفر نافع و ابن عامر ، انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 255 ، و المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، 94 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 256 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 134 . و تحبير التيسير ، ص 349 .

2- انظر : فتح القدير ، 4 / 455 . و الكشاف ، 3 / 585 - 586 . و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، 3 / 348 .

خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير: هي ذكرى الدار. وعلى كلتا القراءتين ، ف ﴿ ذَكَرَى ﴾ مصدر مضاف لمفعوله ؛ وهو " الدار " ¹.

4- و مثال ذلك أيضا ، قوله تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ [المائدة / 95]. حيث قرأها أبو جعفر دون تنوين ﴿ فَجَزَاءٌ ﴾ ، و ﴿ مِثْلُ ﴾ بالخفض . و قرأ الباقر ﴿ فَجَزَاءٌ ﴾ منون ﴿ مِثْلُ ﴾ بالرفع ، أما توجيه قراءة أبي جعفر ، فعلى أن " جَزَاءٌ " مصدر مضاف

لمفعوله ، أي: فعليه أن يجزي المقتول من الصيد مثله من النعم ، ثم حذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه ، وأضيف المصدر إلى ثانيها ، أو " مِثْلُ " مقحمة ، كقولك : مثلي لا يقول كذا ، أي : أئي لا أقول ، والمعنى : فعليه أن يجزي مثل ما قتل ، فلا يراد أن الجزاء للمقتول مثله ، والعرب تستعمل في إرادة الشيء " مِثْلُهُ " ، يقولون : إني أكرم مثلك ، أي : أكرمك ، فالمراد بالمثل الشيء بعينه ، ومن قرأ ﴿ فَجَزَاءٌ ﴾ بالتنوين و الرفع ، فعلى أن " جَزَاءٌ " مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : فعليه جزاء مثل ما قتله من النعم ، أو على أنه خبر محذوف ، أي ك فالواجب جزاء ، أو على أنه فاعل لفعل محذوف ، أي : فليلزمه جزاء . أما " مِثْلُ " فلم تتون لإضافتها إلى الاسم الموصول " ما " ، و وجه رفعها ؛ على أنها نعت لـ " جَزَاءٌ " . و لا أثر لاختلاف القراءتين على الحكم الذي نصت عليه الآية ².

5- و قرأ أبو جعفر وبعض القراء قوله تعالى : ﴿ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكَبَّرٍ ﴾ [غافر / 35] بغير تنوين على الإضافة ، أي : إضافة ﴿ قَلْبٍ ﴾ إلى ﴿ مُّكَبَّرٍ ﴾ ، و ﴿ مُّكَبَّرٍ ﴾ في هذه القراءة صفة لمحذوف ، والتقدير : قلب شخص متكبر ، والمتكبر هو الإنسان ، أما البصري والشامي فقد قرأ بتنوين ﴿ قَلْبٍ ﴾ ، و ﴿ مُّكَبَّرٍ ﴾ في هذه القراءة صفة لـ ﴿ قَلْبٍ ﴾ ، لأن القلب منبع التكبر والجبروت ، ولأنه مدير الجسد ، والنفس مركزه لا القلب خلافاً لمذعيه ، لأنه إذا تكبر صاحب القلب ، تكبر القلب ، والمعاني متداخلة غير متغايرة . ففي الأول أضاف التكبر إلى القلب ، وفي الثاني أضاف التكبر إلى صاحب القلب . ولا خلاف لقراءة الإضافة على الأخرى ، خلافا لابن زنجلة فقد قال : « و من قرأ بالإضافة

1- و بها قرأ نافع ، انظر: النشر في القراءات العشر ، 2 / 361 . و المحرر الوجيز ، 5 / 454 . والفريد في إعراب القرآن المجيد ، 4 / 170-171 . و إعراب القرآن ، 3 / 467 . و الحجة للقراء السبعة ، 6 / 72-74 .
2- و قرأ مثل أبي جعفر نافع و أبو عمرو و ابن كثير و ابن عامر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 97 - 98 . و الجامع لأحكام القرآن ، 6 / 309 . و الكشاف ، 1 / 711 .

فهو الوجه ، لأنّ المتكبر هو الإنسان » . فالتكبر و إن كان ممّا يتّصف به الإنسان ، فهو من أفعال القلوب ¹ .

6- قوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ [الأنعام / 83] و كذلك سورة يوسف الآية

76 . قرأ أبو جعفر في الموضوعين بغير تنوين على الإضافة . ولهذا الاختلاف أثر يسير في المعنى ، فإنّ الرفع في قراءة أبي جعفر للدّرجات فالفعل واقع على الدّرجات ، وفي قراءة أخرى للعبد الذي نالها ، أي : أنّهم أوقعوا الفعل على " من " لأنّه المرفوع في الحقيقة ، التقدير : و نرفع من نشاء إلى درجات . ثم حذف " إلى " ، و المعنيان متقاربان ، فإنّ من رفعت درجته فقد رفع ² .

7- و قرأ أبو جعفر كذلك بحذف التنوين و الإضافة ، في قوله تعالى : ﴿ شِهَابٍ قَبَسٍ ﴾

[النمل / 7] فحجّة من أضاف ؛ أنّه جعل القبس غير صفة للشّهاب و أضاف إليه ، أي : من قبس ، كما تقول : هذ دارُ أجرٍ ، و سوارُ ذهبٍ ، و قال الفراء : الشهاب هو القبس ، و هو بمنزلة قوله تعالى : ﴿ وَكِدَامُ الْآخِرَةِ ﴾ [يوسف / 109] ، ممّا يضاف إلى اسمه إذا اختلفت

أسمائه ، أمّا اليزيدي ، فقال : بشهاب قبس ، أي : شعلة نار ، كما تقول : أتيتك بشعلة نار . أمّا من قرأ بالتنوين فعلى جعل " القبس " صفة لـ " شهاب " ، أو بدلا منه ، أي : مقبوس ، أو مقبوس ، و هو هو ، فمن أجل ذلك امتنع من إضافة الشّهاب إلى القبس ، لأنّ العرب لا تكاد تضيف الأسماء إلى صفاتها إلا في شدوذ ، كما تقول : هذه دارُ أجرٍ و سوارُ ذهبٍ ³ .

8 - و كذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَزِينَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصّافات /

6] ، حيث قرأها أبو جعفر بغير تنوين على أنّ " الزينة " مصدر ، و " الكواكب " مفعول بها ، فأضاف المصدر إلى المفعول به ، كقوله تعالى : ﴿ سِوَالِ تَجْحِكِ ﴾ [ص /

24] . و يجوز أن يكون أبدل الكواكب من " زينة " ، و حذف التنوين من " زينة " لالتقاء الساكنيين لسكونه ، و سكون اللام من " الكواكب " ، و القراءة بحذف التنوين على إضافة " زينة " للكواكب ؛ إضافة الأعمّ إلى الأخص ، فهي للبيان ؛ كتوب خز ، أو من إضافة المصدر إلى مفعوله ، أي : بأن زينا الكواكب فيها ، كما مرّ ، أو إلى فاعله ، أي : بأن زينتها الكواكب . أمّا من نوّن " بزينة " ، و خفض " الكواكب " ، فإنّه على

1- انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد ، 4 / 212 ، و الحجة للقراء السبعة ، 6 / 109 - 110 . و الإعراب و المعنى ، ص 90 . و حجة القراءات ، ص 631 .

2- انظر : المبسوط ، ص 146 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 144 . و حجة القراءات ، ص 258 - 259 . و مشكل إعراب القرآن ، 1 / 259 . و روح المعاني ، 13 / 30 - 31 . و البحر المحيط ، 4 / 172 .

3- انظر المبسوط في القراءات العشر ، ص 203 . و إتحاف فضلاء البشر ، ص 426 . و معاني القرآن ، 3 / 251 . و حجة القراءات ، ص 522 - 523 .

الإضافة ، فأثبت التّنوين عند عدم الإضافة ، و جعل " الكواكب " بدل من " زينة " ، لأنها هي الزينة في السماء ¹ .

9- قوله تعالى أيضا : ﴿ قُلْ أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [هود / 40] وكذلك في سورة المؤمنون الآية 27 . حيث قرأها أبو جعفر و باقي العشرة في الموضعين غير منونة على الإضافة ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ ، و قرأها حفص بالتّنوين ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ ² .

10- قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [هود / 66] ، و ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ ﴾ [المعارج / 11] ، حيث وردت في قراءة أبي جعفر بحذف التّنوين على الإضافة ³ .

ثانيا : ما قرئ عنده مصروفا و ما قرئ غير مصروف

الممنوع من الصّرف من أبين مباحث هذه الدّراسة في أثر القراءات القرآنية على النّحو ، و تأثرها به ؛ ذلك أنّ القراء من الصّحابة ، والتابعين المشتغلين باللّغة ، و المهتمّين بظواهرها المختلفة في بناء النّحو العربي ، قد أعطوا أهمية لهذا الموضوع و أثره في تطوّر النّحو العربي . فقد أصبحت هناك دراسات – رغم قلّتها - تعنى بموضوع الممنوع من الصّرف في القرآن الكريم ، و قد ركز الباحثون فيها على صرف و عدم صرف بعض الكلمات من القرآن في قراءات بعض القراء ، لا سيما أولئك الذين ارتضت لهم الأئمة القراءة في مختلف أرجاء الوطن العربي ، و من بين هؤلاء القراء ؛ أبو جعفر المدني ، الذي هو مقصد دراستنا في هذا البحث .

و لانطيل الوقوف عند هذه الظاهرة أكثر ممّا ينبغي ، و إنّما ننتقل إلى ما جاء من قراءات في الصّرف ، و عدمه في الأسماء التي وردت في قراءة أبي جعفر .

* ما قرئ عنده مصروفا :

الاسم الذي ينصرف هو الذي يخفض ويثون ¹ . و من الأسماء التي أجراها أبو جعفر ، حرفان من أسماء العلم الأعجمية ، ثمّ اسمين ممّا يعرف في لغة النّحاة باسم صيغة منتهى الجموع .

1- انظر : إعراب القرآن ، 3/ 410 - 411 . و حجة القراءات ، ص 604 . و تفسير النسفي ، 4 / 16 .

2- انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 82 - 83 .

3- انظر : معالم التنزيل ، 4 / 187 . و تحبير التيسير ، ص 591 .

* أسماء العلم :

و هما " عاد و ثمود " ، و هما اسمان أعجميان قرأهما أبو جعفر مصروفين .

و إذا كان " عاد " ممّا يحتمل الصّرف و عدمه ، نظرا لكونه ثلاثيا ساكن الوسط مثل : هند و مصر... ، فلسوف نكتفي بدراسة الظواهر القرآنية في صرف " ثمود " و عدم صرفه ، طالما أنّه لا يخضع في بنيته لما يخضع له " عاد " من القياس اللّحوي .

و من المواضع التي قرأ فيها أبو جعفر " ثمودا " مصروفا ، و قرأه غيره غير مصروف :

1- قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثَمُودَ ﴾ [هود / 68] ، و قوله

تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾ [الفرقان / 38] ، و قوله : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ﴾ [العنكبوت / 38] ، و قوله : ﴿ وَثَمُودًا فَمَا أَتَى ﴾ [النجم / 51] .

يعلق ابن خالوية على هذا الحرف فيقول : " فلمن صرفه ، أي " ثمود " و جهان :

أته جعله اسم حي ، أو رئيس ، فصرفه .

أته جعله " فَعُولًا " من " التَّمَدِ " ؛ و هو الماء القليل . أمّا حجة من لم يصرفه فإنّه جعله اسما للقبيلة ، فمنعه من الصّرف للعلمية و التّأنيث ² .

و هناك موضع آخر قرأ فيه أبو جعفر بصرف الكلمة ، و قرأ غيره بعدم صرفها .

2- و هو في قوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإَيْنِ ﴾ [النمل / 22] . و قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهِمْ آيَةٌ ﴾ [سبأ / 15] ، فقد قرأها أبو جعفر ﴿ سَبَإٌ ﴾ بالتّووين و الجرّ ، و قرأ غيره بترك صرفه . فالحجة لمن أجراه (أي صرفه) أنّه جعله اسم جبل ، أو اسم أب للقبيلة . قال النابغة الجعدي :

1- يعقوب بكر : نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع . دار النهضة العربية ، بيروت ، 1984 ، 467 / 1 .

2- انظر: الزجاج (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) : ما ينصرف و ما لا ينصرف . تحقيق : هدى محمود قراة . مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط 1 ، 1981 ، ص 79 ، و روح المعاني ، 3 / 336 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 188 . و الانصاف في مسائل الخلاف ، 2 / 503 .

أضحت ينخرها الولدان من سبأ كأنهم تحت دقيها دحاريح .

و كان أبو عمرو لا يصرف " سبأ " يجعله اسما للقبيلة . و مثاله قول الشاعر :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما .

و الحجّة لمن لم يجره أنّه جعله اسم أرض أو امرأة ، فنقل بالتعريف و التأنيث ، و يزيد ابن خالوية ، أنّه سئل أبو عمرو عن تركه صرفه ، فقال : هو اسم لا أعرفه ، و ما لم تعرفه العرب لم تصرفه ، و قال العكبري : « " سبأ " بالتثنية على أنّه اسم رجل أو بلد ، و بغير تثنية على أنّها بقعة أو قبيلة . فمن لم ينون فذلك للعلمية و التأنيث مرادا به القبيلة ، و من جرّ و نون ، فعلى أنّ المراد به الحيّ »¹ . يقول ابن قتيبة : « و أسماء القبائل لا تتصرف ، تقول : (هذه تميم بنت مرّ ، و قيس بنت عيلان) في المعرفة ، فإذا قلت : (بنو تميم) (و بنو سلول) صرفت لأنك أردت الأب »² .

* صيغة منتهى الجموع :

هو كل جمع بعد الألف الدالة على الجمع فيه حرفان ، أو ثلاثة أحرف ؛ أو سطهما ساكن ، و الأوّل مثل : " بنادق " ، و الثاني مثل : " عصافير " ، و إنّما سمّي هذا الجمع بهذه التسمية لسببين :

أولهما : أنّه لا يمكن جمعه بعد ذلك ، بخلاف " رجال " مثلا ، فإنّه يمكن جمعه فيقال : " رجالات " ، فهذا النوع من الجموع نهاية الجمع ، و لا جمع بعده .
و ثانيهما : أنّه جمع يأتي على صورة لا يمكن أن تتحقّق في المفردات ، فلا يمكن أن نجد في المفردات كلمات مماثلة في وزنها للكلمات التي تأتي في هذا الجمع ، فكأنّما هو غاية الجموع ؛ لتفرّده بأوزانه الخاصّة التي لا يشاركه المفرد فيها ؛ هذه هي العلة الثانية التي تستقل بالمنع³ .
و في ذلك يقول ابن مالك :

1- انظر: سيبويه : (أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : الكتاب . تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، 1992 ، 3 / 252 - 253 . و حاشية الشهاب ، 7 / 236 - 237 . وإملاء ما من به الرحمن ، 21 /

172 . و الحجّة في القراءات السبع ، ص 270 .

2- أدب الكاتب ، ص 222 - 223 .

3- و شرح قطر الندى ، ص 52 . و راجي الأسمر : المعجم المفصل في علم الصّرف . مراجعة : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1997 ، ص 114 . و أدب الكاتب ، ص 224 .

وكن لجمع مثبته مفاعلا ... أو المفاعيل بمنع كافلا ¹ .
قرأ يزيد ابن القعقاع حرفان بصرفهما ، و هما في :

1 - قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا ﴾ [الإنسان / 4] ، فقد قرأها أبو جعفر ، و كذا نافع ، و الكسائي ، و شعبة ، و هشام ، و رويس بالتثوين ، و في تثوينهما وصلا تناسب مع " أغلالا " التي بعدها ، لأنّ " أغلالا " وردت منصوبة ، و من العرب من كان ينون كلّ الأسماء ، و عن الأخفش : يصرفون مطلقا و هم بنو أسد ، لأنّ الأصل في الأسماء الصّرف ، و الوقف في هذه القراءة بالألف بدل التثوين ، و قرأ الباقون ﴿ سَلَاسِلًا ﴾ ممنوعا من الصّرف ، لأنّه على وزن " فَعَالِلَ " إحدى صيغ منتهى الجموع ، و قيل على الأصل بلا تثوين لكونه جمع تكسير بعد ألفه حرفان " كمساجد" ، و بالنسبة للتثوين في لهجات العرب ، قال الكسائي : « من قبائل العرب من كان يصرف جميع ما لا ينصرف عند القبائل الأخرى إلاّ أفعل التّفضيل » ² .

2- و هناك موضع قرائي آخر ورد فيه الحرف مصروفا عند أبي جعفر ، و هو في قوله تعالى : ﴿ بَآيَةٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَامِرًا ، قَوَامِرًا مِنْ فَضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان / 15 و 16] ، حيث قرئت عنده بالتثوين وصلا ، و قرأ الباقون بغير تثوين ، فمن نون ، فعلى أنّه شاكل به ما قبله من رؤوس الآي ، لأنّها بالألف ، و إن لم تكن رأس آية ، و وقف عليها بالألف . و الحجّة لمن ترك التثوين كما قال ابن خالوية : « هي على وزن " فَعَالِلَ " ، و هذا الوزن لا ينصرف إلاّ في ضرورة شاعر ، و ليس في القرآن ضرورة » ³ .

* ما قرئ عنده غير مصروف :

الاسم غير المنصرف لا يخفض ، و لا ينون ، و يكون في موضع الخفض مفتوحا . و الاسم يمنع من الصّرف متى اجتمع فيه اثنان من أسباب تسعة ، أو تكرر واحد منهما : الوزن ، و العلمية ، و التّأنيث اللّازم لفظا أو معنى ، و العدل من صيغة إلى أخرى ، و الوصفية ، نحو : أحمر . و العجمة في الأعلام ، و التّركيب ... الخ ، و موانع الصّرف تسعة يجمعها قول ابن مالك :

- 1 - انظر : ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن) . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1985 ، 3 / 326 - 327 .
- 2- انظر : المكشاف ، ص 64 - 65 . و همع الهوامع ، 1 / 131 .
- 3- و قرأ مثل أبي جعفر ؛ الكسائي و نافع و شعبة ، انظر : المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، ص 65 . و الحجّة في القراءات السبع ، ص 358 . و النحو الوافي ، 4 / 270 .

جمع وزن عادلا أنت بمعرفة ركب وزد عجمة فالوصف قد كمالا¹.

و من المواضع القرآنية التي قرأ فيها أبو جعفر بصرف الكلمة :

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه / 12] ، قرأها كذلك نافع و ابن

كثير و أبو عمرو و يعقوب . فمن أجراه فعلى أنه اسم للوادي ، فصرفه ، أما من قرأه بترك التنوين ، فعلى جعله اسما للبقعة ، أو الأرض ، فيكون قد سمى مؤنثا بذكر ، فلا ينصرف لانتقاله من الخفة إلى الثقل و التعريف ، و قيل ممنوع من الصرف للعلمية و العدل ، فهو معدول عن طاو ، كعمر عن عامر ، و قد ذكر الأخفش في كتاب الواحد و الجمع في القرآن ؛ أن " طوى " في قراءة من لم يصرفه على وزن " فعَل " معدول مثل عُمر ، و لأن بعض رؤوس الآي غير مؤنثة ، فيجب أن تتبع رؤوس الآي بعضها بعضا على مثال واحد² .

لاحظنا من خلال هذا المبحث أن هناك كلمات كثيرة قرأها أبو جعفر مؤنثة و أخرى غير مؤنثة ، و للتنوين هنا دلالة في القراءة ، ذلك أن التنوين كما رأينا فرق بين النكرة و المعرفة . و لكن رغم هذه الفروق الظاهرة بين ما قرئ مؤنثا ، و ما قرئ غير مؤنث ، فيبقى المعنى في كلتا القراءتين واحدا ، فيه نوع من التنوع لا التناقض ؛ ذلك أن القراءة بالتنوين إنما هي لتأكيد الاسم ، و القراءة بغير تنوين إنما هي على الإضافة . و لا يمكننا بحال من الأحوال ترجيح قراءة على أخرى ، إذ أن أبا جعفر يقرأ كلمة مؤنثة ، و أخرى غير مؤنثة ، و هو ما يستدعيه المعنى ، من مراعاة سياق الآية ، و قرائن الأحوال المحيطة بالنص منها ؛ اللفظية و غيرها ، و هذا طبعا دون إغفال شأن اللفظة مفردة .

و الشيء نفسه فيما يخص ما قرئ عنده مصروفا أو غير مصروف . و ظاهرة الصرف أو عدمه لبعض الكلمات في القرآن الكريم ، إنما هي من قبيل إتياع سنة العرب في كلامها ، لأنها تصرف بعض الكلمات لأنها لا تعرفها ، و تترك صرف أخرى لعل نحوية ، و قد يكون منع الصرف راجعا إلى العلل

1- انظر: نصوص في النحو العربي ، 1 / 467 . و المفصل في صنعة الإعراب ، ص 27 . و أدب الكاتب ، ص 222 - 225 . و الجوزي (شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد ، المتوفى سنة 889 هـ) . شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . تحقيق : نواف بن جزاء الحارثي . عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2004 م ، 2 / 825 . و شرح قطر الندى ، 312 . و ابن هشام (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، المتوفى سنة 761 هـ) . شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . تقديم : إميل يعقوب . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 2004 ، ص 394 . و شرح شافية ابن الحاجب ، 1 / 101 .

2- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 176 . و الحجة في القراءات السبع ، ص 240 ، و الجامع لأحكام القرآن ، 19 / 201 . و المحرر الوجيز ، 4 / 39 . و مجاز القرآن ، 2 / 16 . و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، 1 / 129 . و النحو الوافي ، 4 / 257 . و همع الهوامع ، 1 / 103 .

التَّحْوِيَةُ السَّابِقُ ذِكْرُهَا ، وَ كَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْقُرَّاءِ ، لِأَنَّهُمْ فِي قِرَاءَاتِهِمْ يَتَّبِعُونَ
قَوَاعِدَ اللُّغَةِ ، وَسُنَنَ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا .

المبحث السابع

ما قرئ عنده بالمعاقبة بين حروف المعاني

أولاً : ما قرئ عنده بالمعاقبة بين أنّ و إنّ

ثانياً : ما قرئ عنده بالمعاقبة بين الواو و الفاء

ثالثاً : ما قرئ عنده بالمعاقبة بين الواو و أو

المبحث السابع

ما قرئ عند أبي جعفر بالمعاقبة بين حروف المعاني

الأصل في كلّ حرف أن لا يدلّ إلا على ما وضع له ، و لا يدلّ على معنى حرف آخر¹ ، و إذا كان الأمر كذلك ، فهل يجوز أن ينوب حرف عن آخر ، فيقع موقعه ، و يؤدّي معناه ؟ اختلف نظر اللّغويين في ذلك ، و انعكس ذلك على توجيه الظاهرة القرآنية التي يعدها البعض السبب ، أو الباعث على اختلاف وجهة نظر كلّ لغويّ ، كما انعكس على ما تمخّض عنها من تنوّع دلالي يرتبط أساسا بسياق الآية و مقامها ، فكان الإثراء للغة أكثر ممّا كانت عليه ، و مثال هذا التّعاقب في الأدوات ما ورد في قراءة أبي جعفر بين " أنّ و إنّ " ، و بين " الفاء و الواو " و غيرها من حروف المعاني .

أولا : ما قرئ عنده بالمعاقبة بين أنّ و إنّ :

ليست المعاقبة بين الأدوات في القراءات القرآنية مقصورة على أدوات العطف فيما بينها ، بل إنّ ذلك واقع في كثير من الأدوات ، و أشهر المواضع التي يتردّد فيها هذا التّخالف ، الأدوات المتشابهة في الرّسم الإملائي ، و قد لا يتعدّى الاختلاف بينهما التّشديد و التّخفيف أو الكسر و الفتح ، و ركّزت في هذا المبحث على التّعاقب الواقع بين " إنّ و أنّ " ، لأثّه كثير الورد في القراءات القرآنية . و أبو جعفر من القراء الذين قرؤوا في مواضع بفتح همزة " أنّ " ، و بكسرها في أخرى ، مخالفا في ذلك بعض القراء .

* فتح همزة أنّ :

و المقصود بذلك أن ترد همزة " إنّ " مكسورة عند بعض القراء ، و مفتوحة عند أبي جعفر .

و همزة " إنّ " تفتح في سائر الكلام ، و هي ما عملت بتقدير اسم يحكم بالرفع و النصب و الخفض² . و يلخّص ذلك قول ابن مالك في ألفيته :

و همز إنّ افتح لسد مصدر ... مسدها وفي سوى ذلك اكسر.

1 - انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، 1 / 481 .

2 - انظر : نصوص في النحو العربي ، 1 / 441 . و شرح الشذور ، 1 / 392 - 393 . و همع الهوامع ، 1 / 499 - 500 .

"إن" المكسورة أصل ، و المفتوحة فرعها على أصح الأقوال ، فلذلك يستدام كسرها ما لم تؤوّل هي و معمولها بمصدر ، فتفتح وجوبا إن لزم التأويل ، نحو : "بلغني أنك فاضل" ، أي : فضلك ، و جوازا إن لم يلزم¹ ، و ذلك في مواضع عديدة .
ومما ورد بفتحها في قراءة أبي جعفر :

1- قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ مِنُ عَمَلٍ ﴾ [الأنعام / 54] .

حيث قرأها أبو جعفر و كذا نافع بفتح الهمزة ، و فيه وجهان ؛ أحدهما : أنه بدل من الرحمة ، أي : كتب أنه من عمل ، و الثاني : أنه مبتدأ ، و خبره محذوف ، أي : عليه أنه من عمل ، و دلّ على ذلك ما قبله ، و الهاء ضمير الشأن ، و " من " بمعنى "الذي" ، أو شرط ، و وضعها مبتدأ ، و ﴿ مِنْكُمْ ﴾ في موضع الحال من ضمير الفاعل ، و " بجهالة " حال أيضا ، و الهاء في " بعده " يعود على العمل أو السوء . أمّا من كسر الهمزة ففيه وجهان أيضا ؛ أحدهما : هي مستأنفة و الكلام تامّ قبلها . و الثاني أنه حمل ﴿ كَتَبَ ﴾ على ↓ قُلُّ ↑ ، فكسرت " إن " بعده² .

2- و قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يُبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ [يونس / 4] . و ردت الهمزة

مفتوحة في قراءة أبي جعفر ، و قرأها بعضهم بالكسر . أمّا الفتح ، فعلى أنها معمول للفعل الناصب ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ ، أي : وعد الله بدء الخلق ثمّ إعادته ، و المعنى : إعادة الخلق بعد بدئه ، أو على حذف لام الجرّ . أمّا من قرأ بالكسر ، فعلى الاستئناف ، و الجملة اسم " إن " و خبرها³ .

3- و قرأ بفتح الهمزة أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ تُعْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَيْئًا ﴾

وَوَكَّشَتْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال / 19] . و قرأ بعضهم بكسر الهمزة . و توجيه قراءة الكسر ؛ أنها على الاستئناف ، و فيه معنى التوكيد لنصرة المؤمنين ، لأنّ " أن " تكسر في الابتداء ، لتوكيد ما بعدها من الخبر ، و قال الفراء : كسر ألفها أحبّ إليّ من فتحها ، لأنّ في قراءة عبد الله : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، أمّا توجيه قراءة أبي جعفر بفتح الهمزة ، فذلك على تقدير لام العلة ، و ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ في موضع نصب بحذف لام الجرّ منها ،

1- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 1 / 350 . و توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، 1 / 524 .

2- انظر : النشر في القراءات العشر ، 2 / 258 . و الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 433 . و عبد الفتاح أحمد

الحموز : التأويل النحوي في القرآن الكريم . مكتبة الرشد - الرياض ، 2 / 1254 .

3- انظر : الكشاف ، 2 / 493 .

والتقدير : و لن تغني عنكم فنتكم شيئاً و لو كثرت ، و أنّ الله مع المؤمنين ، أي : و لأنّ الله مع المؤمنين لن تغني عنكم فنتكم شيئاً و لو كثرت . أي من كان الله في نصره لن تغلبه فئة و لو كثرت ¹ .

4- و عدل أبو جعفر ² عن كسر همزة " أن " إلى فتحها ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [مريم / 36] ، و قرأ بعضهم بالكسر . فالفتح على أنه مجرور بلام محذوفة ، و الجار والمجرور متعلق بالفعل بعده . و المعنى : و لوحدانيتها في الربوبية أطيغوه . و قيل إن قوله ﴿ وَأَنْ ﴾ بالفتح معطوف على " الصلّاة " ، أي : أوصاني بالصلّاة ، و الزكّاة ، و بأنّ الله ربّي و ربّكم ، أي : باعتقاد ذلك ، و قيل إنّ الفتح للعطف على قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ [مريم / 35] ، فتكون " أن " في موضع نصب ؛ قاله الفراء ، و أجاز أن تكون " أن " في موضع رفع على الخبر ، و المبتدأ مضمّر ، تقديره عنده : و ذلك أنّ الله ربّي و ربّكم . و تقدّم جواز فتحها على إضمار اللام ، أي : و لأنّ الله ربّي و ربّكم . فتكون " أن " في موضع نصب لحذف الخافض ، أو في موضع خفض على إعمال الخافض لكثرة حذفه مع " أن " . و توجيه قراءة الكسر على الاستئناف ، أو على العطف على قوله تعالى : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ [مريم / 30] ، و دليل الكسر كذلك أنّها في قراءة ابن مسعود ، و أبي بحذف الواو ، و حذف الواو لا يكون معه إلا الكسر ³ .

5- و قرأ أبو جعفر قوله تعالى : ﴿ نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ [طه / 12] على تقدير حرف الجرّ ، أي : " نودي بأنّي أنا ربّك " ، و الجار و المجرور متعلق بـ " نُودِيَ " ؛ و هو يتعدّى بالباء في بعض الأحيان ، كما تقول ناديته باسمه ، و الأولى أن يكون الفتح على تقدير أنّ قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا ﴾ سدّت مسدّ مفعولي " اعلم " مقدّراً ، و تقدير الكلام : " يا موسى اعلم أنّي أنا ربّك " . و قرئ بكسر همزة " إيّ " على القول ، أو إجراء النداء مجرى القول ؛ فعلى الأول نودي يا موسى ، فقيل إيّ أنا ربّك ، و على الثاني يكون ﴿ نُودِيَ ﴾ بمعنى قيل ، فيأخذ حكمه ؛ و هو مذهب كوفي ⁴ .

1- انظر : معالم التنزيل ، 343/3 .

2- و هي قراءة نافع و ابن كثير و أبي عمرو و رويس عن يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 137

3- انظر : إعراب القرآن ، 3 / 12 ، و طلائع البشر ، ص 157 .

4- و هي قراءة ابن كثير و ابن عامر ، انظر : معالم التنزيل ، 5 / 266 .

6- ومما قرئ بفتح همزة " أن " عند أبي جعفر؛ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ

بِخَيْبِي ﴾ [آل عمران / 39] ، ولم يختلف أبو جعفر في هذا الموضوع إلا مع ابن عامر وحمزة ، أما باقي السبعة فقد قرؤوا بفتحها ، ووجه الفتح ، على حذف حرف الجر ، أي : بأن ، أو على الأصل . أما من قرأ بكسر الهمزة ، فإجراء للنداء مجرى القول على مذهب الكوفيين ، فكسر " إن " بعدها ، كما كسرها بعد القول ، أي : " أن " في موضع نصب بحذف حرف الجر ، أو إضمار القول على مذهب البصريين ¹ .

7- وقرأ أبو جعفر ² بفتح الهمزة ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ

لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام / 109] ، فقراءة الفتح على أنها بمعنى " لعل " على قول الخليل ، وحكى عن العرب قولها : انت السوق أنك تشتري لنا شيئاً ، أي : لعلك . قال الخليل : إن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون . قال : وهذا كقولهم ، إيت السوق أنك تشتري لنا شيئاً ، أي : لعلك . أنشد أبو عبيدة :

أريني جوادا مات هزلا لأتني ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا ...

يريد لعني أرى ما ترين ، وكذلك هي في قراءة أبي : ﴿ لَعَلَّكُمْ إِذَا جَاءَكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، ويجوز أن يعمل فيها " يُشْعِرُكُمْ " ، أما القراءة بكسر الهمزة فعلى الابتداء ³ .

8- قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي ﴾ [الأنعام / 153] ، قرأ أبو جعفر بفتح الهمزة

على تقدير الكلام ، أي : و لأن هذا ، وقال الفراء معمولة " أثل " ، و أجاز جرّها بتقدير " وَصَاكُمْ بِهِ وَبَانَ " ، فتكون نسقا على المضمرة على طريق الكوفيين ، أما من قرأ بالكسر فعلى الاستئناف ، وهذا محله نصب ، و " صراطي " خبرها ، و فاء " فَاتَّبِعُوهُ " عاطفة الجمل ⁴ .

1- انظر: الحجة للقراء السبعة ، 3 / 38 - 39 ، و طلائع البشر ، ص 55 .

2- وهي قراءة نافع و ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، انظر: المبسوط في القراءات العشر، ص 117 .

3- انظر: الجامع لأحكام القرآن ، 4 / 64 . و الكشف عن وجوه القراءات ، 1 / 444 - 445 . و حجة القراءات ، ص 65 - 66 . و الكشف و البيان ، 4 / 180 . و الأصول في النحو ، 1 / 270 - 271 . و لسان العرب ، 13 / 28 . و مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص 331 - 332 . و همع الهوامع ، 1 / 489 .

4- انظر: الكشف ، 2 / 189 . و إملاء ما من به الرحمن ، 1 / 266 .

9- قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [هود / 25] ، قرأ أبو جعفر¹ ﴿ إِنِّي ﴾

بفتح الهمزة ، و قرأ بعضهم بكسرها ؛ فالفتح على تقدير حرف الجرّ ، أي : بأني ، ولأنّ " أرسل " يتعدّى إلى مفعولين ؛ ثانيهما بحرف الجرّ ، و المعنى : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه بالإنذار أن لا تعبدوا إلا الله ، أي : أرسلنا بهذا الأمر . أمّا القراءة بالكسر ، فعلى إضمار القول ، أي : فقال إني لكم نذير² .

10- و قرأ أبو جعفر³ قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ لَا تَظُنُّ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ [طه / 119] ،

بفتح الهمزة ، أمّا بعض القراء ، فإنهم قرؤوها بالكسر . و الفتح هنا على العطف على اسم " أنّ " السابق ، و هو " أنّ لا تجوع " ، و الكلام عليه من عطف المفردات . و تقدير الكلام : أنّ لك عدم الجوع ، و عدم العري ، و عدم الظمأ . و قرئ بكسر الهمزة عطفاً على أنّ الكلام من عطف الجمل ، أو على الاستئناف⁴ .

11- و فتح أبو جعفر⁵ الهمزة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾

[المؤمنون / 52] . و الفتح على تقدير حذف حرف الجرّ قبلها ؛ و هو اللام ، أي : ولأنّ هذه أمتكم ، و الجار والمجرور متعلق بـ " اتقون " ، و " هذه " على القراءتين

في موضع نصب اسم " إنّ " أو " أنّ " ، و " أمتكم " خبرها ، و نظيرها : ﴿ لا يلاف

قُرَيْشٍ ﴾ [قريش / 01] ، لأته إنّما هو : لذلك ﴿ فليعبدوا ﴾ [قريش / 03] ، أمّا قراءة

الكسر فعلى الاستئناف ، أو العطف على قوله تعالى : ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾

[المؤمنون / 51] . و هناك قراءة ثالثة بفتح الهمزة ، و تخفيف التّون على تقدير اللام أيضا ، و " أن " هي المخففة من الثّقيلة ، و اسمها ضمير الشّأن محذوف ، و " هذه " في موضع رفع مبتدأ ، و " أمّكم " خبره ، و الجملة خبر " أنّ " ، و الجار و المجرور متعلق بـ " اتقون " أيضا ، و " أمّة " على القراءات الثلاث منصوب على الحال من الخبر ، و العامل في تلك الحال ؛ معنى الإشارة⁶ .

1- وأبو عمرو وابن كثير والكسائي ويعقوب و خلف ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 140 .

2- انظر : فتح القدير ، 3 / 440 . و حجة القراءات ، ص 337 .

3- ووافق فيها سائر القراء إلا نافعاً وأبا بكر عن يعقوب فإنهما قرأ ﴿ إِنَّكَ ﴾ بكسر الهمزة ، انظر : المبسوط ، ص 180 .

4- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 11 / 254 . و إعراب القرآن ، 3 / 58 - 59 . و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، 1 / 343 . و الأصول في النحو ، 1 / 243 .

5- و هي قراءة نافع و ابن كثير و أبي بكر و يعقوب ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 190 . و التيسير في القراءات السبع ، ص 107 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 368 .

6- انظر : طلائع البشر . و الكشف ، 3 / 193 . و الحجة في القراءات السبع ، 257 - 258 .

12- قوله تعالى : ﴿ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور/28] . قرئت ﴿ إِنَّهُ ﴾ بالفتح

عند أبي جعفر ، و بالكسر عند غيره ، فمن قرأ بالفتح فعلى التعليل ، أي : " لأَنَّهُ هُوَ " ، والقراءة بالكسر على الاستئناف و الابتداء ، و " إِنَّ " حرف للتأكيد . و في القراءتين معنى التأكيد أَنَّ الله بَرٌّ رَحِيمٌ ، لكنَّ الكسر أمكن في التأكيد من الفتح لأنَّ الكسر فيه معنى الإلزام أَنَّهُ بَرٌّ رَحِيمٌ على كلِّ حال بالمؤمنين ، و الفتح فيه معنى فعل شيء لأجل شيء آخر ، لأنَّ دعاءهم إِيَّاه كان لأَنَّهُ بَرٌّ رَحِيمٌ ¹ .

13- و قرأ أبو جعفر بفتح الهمزة أيضا ، في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا

إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون /111] . و قد كانت القراءة بفتح همزة أَنْ ؛ هي قراءة باقي القراء إلا حمزة و الكسائي ، فإِثْمَا قرأ بكسر الهمزة . فالحجة لمن فتح أَنَّهُ أراد الاتصال بقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ ﴾ ، و الحجة لمن كسر أَنَّهُ جعل الكلام تامًا عند قوله تعالى : ﴿ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ ﴾ ، ثم ابتداء " إِنَّ " فكسرها ² .

* كسر همزة إِنَّ :

و تكسر همزة " إِنَّ " في بداية الكلام ، نحو : إِنَّ زيدا قائم ، و بعد القسم : و الله إِنَّ زيدا لقائم ، و أن تقع محكية بالقول ، نحو : قلت إِنَّ زيدا قائم ، و قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ ، و إذا كان في خبرها اللام ، مثل : ظننت إِنَّ زيدا لقائم ، و أن تقع في جملة في موضع الحال ، و أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب ، و قد علق عنها باللام ، نحو : علمت إِنَّ زيدا لقائم ³ . و المقصود بكسر همزة " إِنَّ " ، أن يقرأ أبو جعفر بكسر الهمزة ، و يقرأ بعضهم بفتحها . و يلخص ذلك قول ابن مالك في ألفيته :

وحيث إن ليمين مكمله	فاكسر في الابتدا وفي بدء صله
حال كزرتة وإني ذو أمل	أو حكيت بالقول أو حـلـت
باللام كأعلم إنه لذو تقى ⁴	وكسروا من بعد فعل علـقا
	و مثال ما ورد في ذلك :

1- انظر : معالم التنزيل ، 4 / 391 . و أوضح المسالك ، 1 / 340 . و شرح شذور الذهب ، 1 / 392 - 391 .

2- وخالف في ذلك حمزة و الكسائي ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 192 .

3 - انظر : نصوص في النحو العربي ، 1 / 439 - 440 . و شرح شذور الذهب ، 1 / 384 - 388 . و همع الهوامع ، 1 / 498 - 499 .

4- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 1 / 350 . و توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، 1 / 224 -

1- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [البقرة / 165] . أمّا

الكسر، فعلى تقدير أنّ جواب " لو " هو " لقلت " في قراءة " تَرَى " بالخطاب ، وأنّ الجواب " لَقَالُوا " في قراءتها بالغيب ، ويحتمل أن تكون على الاستئناف على أنّ جواب " لو " محذوف ، أي : لرأيت أو لرأوا أمرا عظيما . أمّا القراءة بالفتح في الموضوعين ، فعلى تقدير الجواب " و لو تَرَى يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ " ، لأنّ " تَرَى " قد وقعت على " الَّذِينَ ظَلَمُوا " ، فاستؤنفت " إنّ " ، و الفراء يستحسن قراءة الفتح على الاستئناف ، ويدلّ على الاستئناف أنّ الذي قبل " إنّ " رأس آية ، قد تمّ الكلام عليها ، ثمّ وقع الاستئناف بعد تمام الكلام على رأس الآية ¹ .

2- قوله تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾

[الزخرف / 05] ، فقد قرأها أبو جعفر بالكسر على أنّها شرطية ، وإن كان إسرافهم مخففا على سبيل المجاز ، كقولك : إن كنت عملت كذا ، فوفني حقي ، مع علمه وتحققه من عمله ، و جوابه مقدر ، يفسره " أفنضرب " ، أي : إن أسرفت تترككم ، فهو أمر منتظر لم يقع ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [المائدة / 2] ، أمّا من فتح الهمزة فعلى العلة مفعولا لأجله ، أي : لأن كنتم ، فقد جعله أمرا كان و انقضى ، أي : من أجل أن كنتم . كأنهم أرادوا شيئا ماضيا ، كقولك : أسسبك أن حرمتني ، تريد إذ حرمتني ² .

3- قرأ أبو جعفر ³ " إنّ " في قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ

أَنَادَمَرْنَاَهُمْ ﴾ [النمل / 44] بكسر الهمزة ، و قرأ الباقون بفتحها . فالكسر على الاستئناف و " كان " ناقصة . و الفتح على أنّ المصدر المنسبك منها ، بدل من " عاقبة " ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، و " عَاقِبَةُ " فاعل كان التامة ، أو اسمها إن كانت ناقصة ، و " كيف " حال على الأوّل ، و خبر على الثاني ⁴ .

4 – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [ص / 70] . قرأ أبو جعفر

وحده بكسر الهمزة ، و قرأ بعضهم بفتحها . و الكسر من إثما على الحكاية ، أي : ما

1- و قرأ مثل أبي جعفر يعقوب ، انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 2 / 204 - 205 . و فتح القدير ، 1 / 213 - 214 . و معاني القرآن ، 1 / 97 - 98 .

2- انظر : معالم التنزيل ، 7 / 206 . و تفسير الطبري ، 21 / 569 .

3- و هي قراءة نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبي عمرو ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 204 .

4- انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، 2 / 163 .

يوحى إليّ إلا هذه الجملة ، أو على أنّ " يوحى " فيها معنى القول دون حروفه ، وتكسر " إن " بعد القول . و قرئ بفتحها على أنّها و ما في حيزها نائب فاعل ، أي : ما يوحى إليّ إلا الإنذار ، أي إلا كوني نذيراً مبيناً ، ويحتمل أن يكون نُصِبَ أو جُرَّ بعد إسقاط لام العلة ، و نائب الفاعل حينئذ الجار و المجرور ، أي : ما يوحى إليّ إلا الإنذار ¹ .

5- قوله تعالى : ﴿ أَنْ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [النمل / 82] . حيث قرأها أبو جعفر ²

بكسر الهمزة ، و القراءة بكسر الهمزة على الاستئناف ، و قال الأخفش : هي بمعنى تقول إنّ النَّاسَ ، يعني الكفار " بآياتنا لا يُوقِنُونَ " ، يعني بالقرآن و بمحمد ، و القراءة بفتح الهمزة على تقدير حرف الجرّ ، و الحرف المقدر إمّا باء التّعديّة ، أي : تكلمهم بأنّ الناس ، أي : تحدّثهم بذلك . و إمّا باء السببيّة ، أي تكلمهم بسبب أنّ الناس ³ .

ثانياً : ما قرئ عنده بالمعاقبة بين الواو و الفاء :

الواو أمّ باب حروف العطف ، لكثرة مجالها فيه . و هي مشاركة في الإعراب و الحكم . و مذهب جمهور التّحويين أنّها للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلاً في الحكم قبل الآخر ، و لا أن يجتمعا في وقت واحد ، بل الأمران جائزان ، و جائز عكسهما ؛ نحو قولك : جاءني زيد اليوم و عمرو أمس . نحو قولك : قام زيد و عمرو . و ذهب قوم إلى أنّها للترتيب . و هو منقول عن قطرب ، و ثعلب ، و أبي عمر الزاهد غلام ثعلب ، و الربيعي ، و هشام ، و أبي جعفر الدينوري ⁴ .

أمّا أصول أقسام الفاء فتلاثة : عاطفة ، و جوابيّة ، و زائدة .

أمّا العاطفة ؛ فهي من الحروف التي تشترك في الإعراب و الحكم ، و معناها

التّعقيب . فإذا قلت : قام زيد فعمرو ، دلّت على أنّ قيام عمرو بعد زيد ، بلا مهلة .

فتشارك " ثم " في إفادة التّرتيب ، و تفارقها في أنّها للاتصال ، و " ثم " تفيد الانفصال .

هذا مذهب البصريين ، و قال بعضهم : تعقيب كل شيء بحسبه " . و ذهب قوم ، منهم ابن

مالك ، إلى أنّ الفاء قد تكون للمهلة بمعنى " ثم " . و جعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ الْمُرْتَدَّ

أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ﴾ [الحج/63] . و ثلّوت هذه الآية على أنّ

1- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، 15 / 227 . و البحر المحيط ، 9 / 354 .

2- و كذا نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبو عمرو ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 206 .

3- انظر : الكشف ، 5 / 111 . و الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 167 . و الجامع لأحكام القرآن ، 13 / 238 .

3- انظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 158 - 159 . و همع الهوامع ، 3 / 183 - 185 . و المفصل في

صنعة الإعراب ، ص 403 .

فتصبح معطوف على محذوف ، تقديره : أنبتنا به ، فطال النبت . و ذهب بعضهم إلى أن الفاء قد تأتي ، لمطلق الجمع ، كالواو ¹ .

والتبادل بين الواو و الفاء واقع كثيرا في كلام العرب ، خصوصا إذا كان لمجرد العطف . و يحدث أن تتعاقب الفاء و الواو في القراءات القرآنية . و قد رصدت هنا بعض المواضع التي قرأ فيها أبو جعفر بالواو ، و قرأ غيره بالفاء ، أو العكس ، ومما ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ

عُقُوبَهَا ﴾ [الشَّمْس / 15] ، قرأها أبو جعفر ² بالفاء في ﴿ لَا يَخَافُ ﴾ ، و قرأها الباقر ﴿ وَلَا

يَخَافُ ﴾ بالواو . فالفاء للدلالة على المساواة بينه و بين ما قبله من قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ

فَكَذَّبُوهُ ﴾ ، و وحّد في ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ ، لأنّ العاقر كان واحدا ، لكنّ نُسبَ العقر لجميعهم ،

لرضاهم بفعل ذلك الواحد العاقر ، و القراءة بالواو إمّا على الحال من العاقر ، أي : فسواها غير خائف ، أو الواو لاستتفاف الأخبار ، و قال الفراء : الفاء بهذا المعنى أجود من الواو ، و كلّ صواب ³ .

2- و مثال ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [الشعراء /

217] ، حيث قرأها أبو جعفر بالفاء ، و كذلك هو في مصاحف أهل المدينة و أهل الشام ،

و قرأ بعضهم ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ بالواو ، و عليه أهل مكة و العراق . فالقراءة بالفاء على أنه

واقع في جواب شرط مقدّر يُعْلَمُ من السّياق ، أي : فإذا أنذرت عشيرتك فعصوك ،

فتوكّل ، أو معطوف على فعل قبله مرتّب عليه بدون حذف ، و لأثنا كذلك في

مصاحف أهل المدينة و الشام . أمّا من قرأ بالواو ، فعلى أنه معطوف على قوله تعالى

: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ ﴾ [الشعراء / 213] ⁴ .

فالمعنى العام في الآية واحد ، لكنّ في الفاء معنى زائد ليس في الواو ، و هو معنى ترتيب المعاني ، كما ورد في الآيتين السابقتين .

1 - انظر : الجنى الداني في حروف المعاني، ص 61 - 62 . و البرهان في علوم القرآن ، 4 / 294 . و سر

صناعة الإعراب ، 1 / 251 - 252 . و اللباب في علل البناء و الإعراب ، 1 / 421 - 422

2- و بها قرأ نافع و ابن عامر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 285 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 372 . و معاني القرآن ، 3 / 269 - 270 .

4- و قرأ مثل أبي جعفر نافع و ابن عامر ، انظر : فتح القدير ، 5 / 333 - 334 . و الكشف عن وجوه القراءات

السبع ، 2 / 153 .

ثالثاً: ما قرئ عنده بالمعاقبة بين الواو و أو:

" أو " حرف عطف . و مذهب الجمهور أنّها تشرك في الإعراب ، لا في المعنى ، لأنك إذا قلت : قام زيد أو عمرو ، فالفعل واقع من أحدهما . وقال ابن مالك : إنّها تشرك في الإعراب و المعنى ، لأنّ ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها ، ولها ثمانية معان ، و هي : الشك ، الإبهام ، التخيير ، الإباحة ، التقسيم ، الإضراب ، معنى الواو، و معنى " و لا " ¹ .

و قد تعاقب الواو حروفاً أخرى غير الفاء ، كأن تقع موضع " أو " أو العكس في القراءات القرآنية ، و ممّا ورد في ذلك :

- قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر / 26] .

قرأ أبو جعفر ² ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ﴾ ، و قرأ الباقر ﴿ وَأَنْ يُظْهِرَ ﴾ بواو النسق . و نظرا لما بين الواو و " أو " من فرق في العطف ، فإنّ المعنى على القراءة بـ " أو " ؛ أنّ فرعون كان يخشى من موسى عليه السلام أن يحدث في مصر أحد أمرين ؛ إمّا تبديل دينهم بأن يتخلّوا عن عبادة فرعون و يعبدوا الله تعالى وحده ، فإن أعوزه ذلك ، أظهر في الأرض الفساد ، فالعطف هنا للتّرديد بين أمرين . لكنّ العطف بالواو فإنّه يدلّ على أنّ فرعون كان يخشى الأمرين معا ، فالعطف هنا للجمع بين الأمرين ؛ التّبديل و الإفساد معا ³ .

هذه بعض النماذج من الحروف و الأدوات الواردة في قراءات أبي جعفر ، و التي تعاقبت بين بعضها البعض ، يجمعها التّشابه في المعنى ، أو في اللفظ ، أو في العمل ، أو حتّى في الشّكل . و قد كان التّعاقب بين " إنّ " و " أن " كثير الوقوع في قراءة أبي جعفر ، و غيره من القراء . و هذا التّعاقب بين الحروف لم يحدث خلافاً ، و لا تناقضاً في المعنى العام كما لاحظنا ، و هذه القراءات لم تخرج في عمومها عن لغة العرب و سننها في كلامها . بل إنّ هذا التّبادل بين الأدوات كان على أساس المشاكلة اللفظية أو المعنوية ، و تكون القراءة بحرف بدل الآخر ، لأنّ سياق الآية يستدعي ذلك ، و لأنّ القراءة بحرف أجود من القراءة بحرف آخر ، حسب حجة كلّ من اختار قراءة معيّنة . و هذا التّعاقب بين الحروف هو وجه الكلام في العربية .

1- انظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، 227-230 . و الصاحبى في فقه اللغة ، ص 30 . و الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) : حروف المعاني . تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1984 ، ص 13 . و همع الهوامع ، 3 / 204 - 208 . و البرهان في علوم القرآن ، 4 / 209 - 214 . و اللباب في علل البناء و الإعراب ، 1 / 422 - 424 .

2- و كذلك ابن كثير و نافع و ابن عامر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 239 .

3- انظر : الكشف عن وجوه القراءات ، 2 / 243 . و فتح القدير ، 6 / 320 .

المبحث الثامن

ما قرئ عنده بالزيادة وما قرئ عنده بالحذف

أولاً : ما قرئ عنده بالحذف

ثانياً : ما قرئ عنده بالزيادة

المبحث الثامن

ما قرئ عنده بالحذف وما قرئ عنده بالزيادة

الحذف و الزيادة في التركيب من الظواهر التي تعتري النص ، أي نص ، وهذه الظاهرة وردت بكثرة في القرآن الكريم ، وقد تناول موجهو القراءات هذه الظاهرة ، وأشاروا إلى كثير من صورها بأن درسوها من خلال وجهين ؛ أحدهما : ما تحقق فيه الذكر أو الحذف نصا ، بأن تحذف إحدى القراءات ما تذكره الأخرى . أما الآخر ، وكان أكثرها شيوعا ، ما دلّ تغايره الإعرابي على أن ثمة محذوفا يجوز تقديره في الكلام جريا على أصله في العربية . فقد نجد قارئاً يقرأ بحذف حرف ، أو كلمة ، أو شبه جملة ، ونجد آخر يقرأ بزيادتها أو العكس . وما حاولت تبينه من خلال هذه الدراسة ؛ هو قراءة أبي جعفر ، وما ورد فيها من زيادة أو نقص عن قراءات غيره نصا .

أولا : ما قرئ عنده بالحذف :

نحاول هنا رصد بعض القراءات التي قرأ بها أبو جعفر بالحذف ، وهي عند الجمهور تقوم على الزيادة .

ومما ورد في ذلك :

1- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ﴾ [التوبة / 107] ، فقد قرأ أبو جعفر ¹

ومعه ابن عامر و نافع ﴿ الَّذِينَ ﴾ بغير واو ، و قرأ الباقر ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ بالواو ، و " الَّذِينَ "

في القراءة الأولى مبتدأ خبره محذوف ، أي : فيمن وصفنا ، و قال الداني : خبره ﴿ لا

يُرَاكُ بُنْيَانُهُمْ ﴾ [التوبة / 110] ، أمّا من قرأ بالواو ، فعطفا على ما تقدّم من

القصص ، أي : على عطف قصة مسجد الضّرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم ، و هي نحو " و آخرون " أو مستأنف ، و " الَّذِينَ " توجيهها كما في قراءة الحذف ² .

1- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 134 .

2- انظر : طلائع البشر ، ص 113 . و الكشف ، 2 / 294 - 295 .

2- موضع قرآني آخر قرأ فيه أبو جعفر¹ بحذف الواو ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة / 53] ، قرأها ﴿ يَقُولُ ﴾ أمّا غيره فقد قرؤوا بالواو، و توجيهه قراءة الحذف : لأنّ في الجملة ضمير يعود على الأول ، كذلك الضمير قد أغنى عنه ، و نظيره في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف / 22] ، وقال في الآية نفسها : ﴿ خَمْسَةَ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ و اثبات حرف العطف حسن ، كما في قوله تعالى : ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ ﴾ ، و قرأ بإثبات الواو عطفاً على ﴿ أَنْ يَأْتِيَنَّ ﴾ باعتبار المعنى ، فكأنه قال : عسى الله أن يأتي بالفتح ، و يقول ، أو عطفاً على ﴿ فَيُضِحُّوا ﴾ [المائدة / 52] على جعله منصوباً بـ " أن " في جواب الترجي على مذهب الكوفيين ، إثبات الواو أولى لارتباط بعض الكلام ببعض لأنه أزيد في الحسنات فالحرف بعشر حسنات كما جاء في الأثر² .

3- و قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى / 30] ، و قرأها أبو جعفر و نافع و ابن عامر ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ بغير فاء ، و قرأ الباقر ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ ﴾ بالفاء ، و توجيه الحذف على جعل " ما " في ﴿ مَا أَصَابَكُمْ ﴾ موصولة مبتدأ ، و ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ خبره ، و على جعلها شرطية ؛ تكون الفاء محذوفة نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ ﴾ ، و لأنها كذلك في مصحف أهل المدينة و الشام ، أمّا القراءة بالفاء ، فلأنها كذلك في مصاحف غير المدينة و الشام ، فهي شرطية تدخل حيز الموصول إذا أجرى مجرى الشرط ، لما فيها من الإبهام الذي يشبه الشرط³ .

1- و هي قراءة نافع و ابن كثير و ابن عامر ، انظر: معجم القراءات ، 2 / 255 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 107 .

2- انظر الكشف ، 1 / 411 . و التبيان في إعراب القرآن ، 1 / 219 . و و إملاء مامن به الرحمن ، 1 / 219 . و التحرير و التنوير ، 6 / 233 .

3- انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 243 . و طلائع البشر ، ص 239 . و التحرير و التنوير ، 13 / 129 .

4- و الموضع الذي قرأ فيه أبو جعفر بغير واو أيضا ؛ هو في قوله تعالى :

﴿ سَامِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾ [آل عمران / 133] ، وكذلك على الاستئناف و القطع ، و هي كذا في مصحف أهل المدينة و الشام . و قرأ الباقر بالواو عطفًا لجملة أمرية على مثلها و هي ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾¹ .

لم يفتصر الحذف في النص القرآني على حذف الأحرف و زيادتها بل قد نجد هذه الظاهرة أيضا فيما يخص الأسماء . أمّا بالنسبة لقراءة أبي جعفر فلم يرد حذف الاسم إلا في موضع قرآني واحد ، و هو في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

[الحديد / 24] ، فقد قرأ أبو جعفر² ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . أما بعضهم فقد قرؤوا بزيادة

" هو " ، و كذلك في مصاحف أهل الكوفة ، فمن أسقط جعل " الْغَنِيُّ " خبر إنَّ و " الْحَمِيدُ " نعته ، و من زاد " هو " فله مذهبان في النحو ؛ أحدهما : أن تجعل " هو " عمادا أو فاصلة زائدة ، و المذهب الثاني : أن يجعل " هو " ابتداء ، و " الْغَنِيُّ " خبره ، و تكون الجملة في موضع خبر " إنَّ " ، و مثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

[الكوثر / 3] ، و قوله أيضا : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ [النجم / 49] ، فكل ما ورد في التنزيل هكذا ، فهذا إعرابه³ .

ثانيا : ما قرئ عنده بالزيادة :

و مثال ما زيد في التركيب في قراءة أبي جعفر ، قوله تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ

الْأَنْفُسُ ﴾ [الزخرف / 71] ، حيث قرأ أبو جعفر⁴ بزيادة هاء في آخر الفعل ، و قرأ

بعضهم ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ﴾ بغير هاء ، و حجبتهم قوله تعالى : ﴿ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ

الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة / 275] ، و لم يقل ﴿ يَتَخَبَّطُ ﴾ [البقرة / 275] . أمّا توجيه

قراءة زيادة الهاء بعد الياء ، أنه أظهر مفعول " تشتهي " ، لأنه عائد على " ما " الموصولة ، أمّا قراءة الحذف ، فلأنه مفعول ، و عأده جائز الحذف ، كما تقول : الذي

1- انظر : معجم القراءات ، 2 / 66 . و طلائع البشر ، ص 58 . و الحجة للقراء السبعة ، 3 / 87 - 88 .

2 - وهي قراءة نافع و ابن عامر ، انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 262 .

3 - انظر : الحجة في القراءات السبع ، ص 342 . و إعراب القراءات السبع و عللها و حججها ، 2 / 352 .

4 - قرأ بها نافع و ابن عامر ، و حفص عن عاصم ، انظر : السبعة في القراءات ، ص 588 - 589 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 245 .

ضربت زيد، وكان الأصل الذي ضربته زيد، فإن شئت أثبت الهاء، وهو الأصل لأن الهاء هو اسم المفعول، وإن شئت حذف ذلك، كقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ﴾

[الفرقان / 41]، أي: بعثه الله رسولا. وهي شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَمَلُهُمْ﴾

[يس / 35] ¹.

لاحظنا في هذا المبحث أنّ الأحرف التي أحصيناها في قراءة أبي جعفر بالحذف أكثر من الأحرف التي أحصيناها في ما قرئ عنده بالزيادة، وهذه الحذوف التي وردت بها قراءة أبي جعفر، هي حذوف جائزة في كلام العرب، ولها أبواب في مصنفات القدامى والمحدثين، وهذه الظاهرة هي سنة من سنن العرب في كلامها، فكلما كان الكلام أوجز، كان أبلغ وأوفى بغرض الإعجاز، كما هو الشأن في قراءة أبي جعفر.

ومما تقدم يتبين لنا أنّ قراءات أبي جعفر التي خالفت قراءات بعض القراء بنوع من الزيادة أو النقصان، لم تخالفها في المعنى العام الذي هو مناط الآية، ولم تخل بالمعنى العام، وإنما زيد ما زيد، وحذف ما حذف في قراءته، لتوضيح معنى النص القرآني، أو لتوكيده، أو لإظهار ما حقه الإضمار عند غيره، أو لتقييده بظرف زمني أو مكاني، أو ما إلى ذلك.

فالمسألة إذن لا تعدو أن تكون جملة من تقنيات التعبير التي ألفها العرب في لغتهم.

1 - انظر: حجة القراءات، ص 654. و طلائع البشر، ص 243. و اللباب في علوم الكتاب، 17 / 290. و تفسير النسفي، 4 / 100.

قضايا نحوية متفرقة :

* ما قرئ عنده بتخفيف نون الفعل :

- قوله تعالى : ﴿ اتَّحَاوُنِي ﴾ [الأنعام / 80] . قرأ أبو جعفر و نافع بنون خفيفة ، و حجتها أنهما كرها الجمع بين نونين ، فحذف إحدى النونين طلباً للتخفيف ، و حجتها قول الشاعر :

تراه كالثغام يعلّ مسكا ... يسوء الفاليات إذا فليني ...

أراد قَلَيْتَنِي فحذف إحدى النونين ، و الباقيون بنون ثقيلة على الأصل لأنّ الأولى نون الرفع ، و الثانية نون الوقاية مع ياء المتكلم في موضع النصب ، فاجتمع حرفان من جنس واحد ، فأدغما الأولى في الثانية ، و مثله قوله تعالى : ﴿ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي ﴾ [الزمر / 66]¹ .

* ما قرئ عنده حرف جرّ بدل الاسم الموصول :

- قوله تعالى : ﴿ فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ [مريم / 24] . قرئت عند بعض القراء ﴿ مِنْ ﴾ على أنّها فاعل " ينادي " ، و المراد بـ " من " عيسى ، قال : أي ناداها المولود ، قاله مجاهد ، و الحسن ، و ابن جبير ، و أبي بن كعب ، و قال ابن عباس : المراد بـ " من " جبريل ، و لم يتكلم حتى أتت به قومها . و قرأها أبو جعفر بكسر الميم على أنّها لابتداء الغاية² .

* ما قرئ عنده ظرف بدل الاسم :

* قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ [الزخرف / 19] . قرئت عند بعضهم بالباء و الألف ﴿ عِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ جمع " عبد " ، و قرئت عند أبي جعفر³ بالنون من غير ألف ﴿ عِنْدَ الرَّحْمَنِ ﴾ على أنّه ظرف ، فالحجّة لمن قرأه بالجمع ، أنّ الملائكة عباد الله ، و دليل ذلك ، قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَكَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [النساء / 172] . و الحجّة لمن قرأه بالنون على معنى الظرف ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

1 - انظر : مختصر الشواذ ، ص 24 . و النشر في القراءات العشر ، 2 / 99 .

2 - و قرأ مثل أبي جعفر ؛ نافع و حفص عن عاصم ، و حمزة و الكسائي و خلف . انظر : المحرر الوجيز ، 4 / 11 . و التحرير و التوير ، 16 / 86 . و المبسوط في القراءات العشر ، ص 172 .

3 - انظر : المبسوط في القراءات العشر ، ص 244 .

عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَكَهَّ يَسْجُدُونَ ﴿ [الأعراف / 206] . والجمع ها هنا أولى ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ إنما أكذبهم في قولهم : إنَّ الملائكة بناته ، بأن عرفهم أنَّهم عباده لا بناته ¹ .

*** ما قرئ عنده بتشديد نون " لكن " بدل تخفيفها :**

وهو في قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّكَمَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ [آل عمران / 198] . قرأ أبو جعفر ﴿ لَكِنَّ ﴾ هنا و في الزمر الآية 20 بتشديد النون ، و الباقيون بتخفيفها ² .

*** ما قرئ عنده بإلغاء عمل الأدوات دون إعمالها :**

* قوله تعالى : ﴿ فَلَا مَرَفَتْ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ . حيث قرئت عنده بتتوين الأسماء الثلاثة و هو من باب إلغاء عمل لا ، و قرأها بعضهم بإعمال لا عمل ليس . و قد سبق توجيه هذه الآية وما أشبهها .

1 - انظر : الحجة في القراءات السبع ، ص 320 .

2- انظر : معجم القراءات القرآنية ، 2 / 99 . و تحبير التيسير ، ص 332 . و الكشاف ، 1 / 487 . و إعراب القرآن ، 1 / 428 .

خاتمة الفصل الثالث :

قمت في هذا الفصل بإحصاء الأحرف التي وقع فيها اختلاف نحوي بين أبي جعفر وبعض القراء ، فأحصيت ظواهر نحوية كثيرة في قراءة أبي جعفر ، و ركزت على أهمها ، خاصة ما يتعلق بالتغاير الإعرابي من رفع و نصب و جرّ ، و كذا التعاقب بين حروف المعاني ، و ظاهرة الزيادة و الحذف ، و غيرها من القضايا النحوية . و قد كان لهذا التغاير أثره في تنوع الدلالة من خلال تغاير و وظيفة الكلمة الواحدة في الآية .

و من خلال هذا الفصل تبين لنا أيضا أنّ لعلم النحو و لظاهرة الإعراب أهمية كبيرة في توجيه القراءات القرآنية ، كما تبين لنا أنّ توجيه القراءة التي تكون إما بالرفع أو الجرّ أو النصب ، يُستثمر في إبراز بعض الأحكام الفقهية ، فيترجّح وجه الرفع فيما سبيله سبيل الفرض و الواجب ، و يترجّح وجه النصب فيما له دلالة على المنسوب . فكما أنّ هذا الاختلاف كان له أثر بارز في إثراء اللغة العربية ، كان له أثره أيضا في تنوع الأحكام الفقهية دون تناقض المعنى العام للآية . و يظهر الارتباط بين النحو و القراءات القرآنية منذ النشأة الأولى لهذين العلمين ، حتّى إنّ القراء و هم يضعون المقاييس العلمية للقراءات الصحيحة ، وضعوا في الاعتبار الأول ؛ موافقة القراءة لوجه من وجوه اللغة العربية ، ثمّ موافقتها لرسم المصاحف العثمانية ، و لو ، احتمالا ، ثمّ صحّة السند .

لم يكن اختلاف القراءات القرآنية راجعا إلى اختلاف اللهجات فقط ، لأنّ الدراسات أثبتت أنّ الاختلافات الراجعة إلى هذا السبب قليلة .

و الناظر في الاختلاف بين قراءات أبي جعفر و قراءات غيره ، يلاحظ أنّ هذا الاختلاف لا أثر له على المعنى العام للآية . و قد يكون لهذا الاختلاف أثر يسير في المعنى ، في مثل قوله تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَّا هَلْ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴾ [البقرة/210] ، لكنّه مع ذلك ليس اختلاف تناقض و تضاد بل هو اختلاف تنوع .

الختامة

حاولت من خلال هذه الدراسة تتبّع الظواهر اللغوية التي وردت في قراءة أبي جعفر المدني ، و التي اختلف فيها مع غيره من القراء ، و من ثمّ اجتهدت في بيان الاختلافات الواقعة بين قراءته و قراءة غيره ، و أثر قراءته في إثراء اللغة العربية ، حتّى نعطي هذه القراءة حقّها في مجال القراءات القرآنية . و قد توصلت في أثناء ذلك إلى مجموعة من النتائج ، نجلها فيما يأتي :

* بيّن البحث أنّ القراءات القرآنية تعتبر أفصح الشواهد اللغوية . و أنّ علم القراءات القرآنية هو علم جليل جدير بالدراسة ، و هو واحد من أهمّ العلوم ، لأنّه يمثل أكثر الجوانب أصالة في حياة اللغة العربية .

* و أثبت البحث كذلك أنّ لعلمي النحو و التصريف أهمية كبيرة في توجيه القراءات القرآنية . و أنّ لهذين العلمين ارتباطا وثيقا بالقراءات القرآنية .

* لحظ البحث كذلك أنّ لقريظة الإعراب و البناء دورا مهماً في توجيه القراءات ، إذ إنّها تعين على تحديد الدلالة الوظيفية للكلمة داخل تراكيبها .

* خلاص البحث إلى أنّ أبا جعفر واحد من الأئمة الذين اعتنوا بالقرآن الكريم خير عناية ، و أنّه من الثلاثة الذين كانوا قد تلقوا قراءاتهم من قراء الصحابة ، رضي الله عنهم . و إليه يعود الفضل الأكبر في أحرف كثيرة ممّا قرأ به الإمام نافع و غيره .

* خلاص البحث كذلك إلى أنّ الاختلاف بين قراءة أبي جعفر و قراءة غيره ، لم ينشأ عنه تناقض في المعاني أو الأحكام الشرعية ، بل نتج عنه تنوع في ذلك ، فكلّ حرف قرأ به أبو جعفر يضيف معنى جليلا للآية ، فثمره الخلاف هذه تفيد معان عدّة للآية الواحدة لم يكن بإمكان القارئ إدراكها بقراءة واحدة .

* بيّن البحث أنّ الاختلاف بين القراءات ليس مرده دائما إلى اختلاف اللهجات ، و إنّما قد يكون مرده إلى السياق و أسباب النزول ، و غيرها من العوامل التي لها أثر في اختلاف القراءات .

* أثبت البحث كذلك تميّز قراءة أبي جعفر عن قراءات غيره من القراء ، و أنّه يمكن اعتبارها رصيذا ثريا للغة العربية ، و هذا بما اشتملت عليه من قضايا لغوية في جميع المستويات ، خاصّة المستوى الصّرفي و النّحوي و الذي زاد اللغة العربية ثراء على ثرائها . و هي بذلك جديرة بالدراسة و البحث ، و هي نموذج صالح للإحاطة بجميع مستويات الدرس اللغوي .

* إنّ أبا جعفر قرأ أحرف كثيرة بصيغ فعلية مختلفة عمّا قرأ به غيره ، و لم يكن لهذا التّعاقب بين الصيغ أثره على المعنى ، و إنّما كان هناك تنوع في ذلك .

* هناك ظاهرة لغوية أخرى ، و هي ظاهرة الجنس ، و التي يقرأ فيها أبو جعفر تارة بتذكير المؤنث فيما يقرأ أحرف أخرى بتأنيث المذكر ، و لم يكن هذا التغير إلا فيما كان فاعله مؤنث مجازا ، و لم أحصي ممّا قرئ عند أبي جعفر بالتذكير إلا حرفا واحدا .
* عنى البحث بشأن اللفظة المفردة و صور خروجها عن مقتضى الظاهر ، حيث بيّن أنّه هناك مواضع قرآنية كثيرة قرأ فيها أبو جعفر؛ إمّا بالإفراد أو التنثية أو الجمع أو عكس ذلك . و قد لاحظنا أنّ التعاقب بين صيغتي المفرد و الجمع كان أكثر من التعاقب بين المثني و غيره من الصيغ . و السبب في ذلك أنّ العرب تعبّر بالواحد عن الجمع بغرض التخفيف ، و بالجمع عن الواحد بغرض التّكثير ، و هي سنة من سننها في كلامها .

* لقد كان لظاهرة الالتفات حظها في قراءة أبي جعفر ، حيث وردت عنده بكثرة ، و هذا العدول تتفاوت نماذجها من حيث الكثرة و القلة ، و هذا يرجع إلى أحوال المتلقين للخطاب ، و إلى سياق الآية نفسها .

* تعتبر ظاهرة البناء للمعلوم بدل البناء للمجهول أو العكس ، من أبين الظواهر اللغوية في قراءة أبي جعفر ، خاصة ما قرئ بالبناء للمجهول بدل المعلوم ، و هو كما سبق ، لأنّ المبني للمجهول أوفى بالأغراض الدلالية و أبعد أثرا في النفس ، و لما يضيفه للآية من مدلولات لا نجدها في القراءة بالبناء للمعلوم .

كما أنّ ظاهرة إجراء اللازم مجرى المتعدّي أو العكس هي الأخرى وقعت بكثرة في قراءة أبي جعفر ، و هذا الإجراء أخضع الآية لبعض التغييرات ، فكأنك بقراءة الفعل لازما تعبّر عن معنى لا تؤدّيه عند قراءته متعديا أو العكس .

* كان من أهمّ الظواهر اللغوية التي برزت بشكل واضح في قراءة أبي جعفر ظاهرة تعاقب حروف المعاني ، و ما أضفاه هذا التعاقب من مدلولات إضافية لمعنى الآية الواحدة مع بقاء معناها الأصلي . فنجد أبا جعفر مثلا عند اختياره القراءة بالواو بدل القاء لأنّ ذلك في نظره أجود في سياق معين ، و هذا كذلك أسلوب من أساليب التعبير في اللغة العربية .

* قرأ أبو جعفر بالتثوين أو عدمه في مواضع غير قليلة ، و هو ما يستدعيه المعنى ، من مراعاة سياق الآية و قرائن الأحوال المحيطة بالنص منها اللفظية و غيرها ، و هذا طبعا دون إغفال شأن اللفظة مفردة .

* من أكثر الظواهر اللغوية ورودا في قراءة أبي جعفر ظاهرة الممنوع من الصّرف ، حيث أحصينا فيها أحرف كثيرة ، فنجد ه يصرف ما لا ينصرف في مواضع و يقرأ بلا صرف في أخرى ، و هذا ما يستدعيه سياق الآية و قرائن أخرى محيطة بالنص ، كما أنّه كذلك اتّباع لطرائق العرب في كلامها ، فهي تصرف كلمات و تترك ما لا تعرفه منها ، و ذلك لعل نحوية سبق و أن ذكرناها .

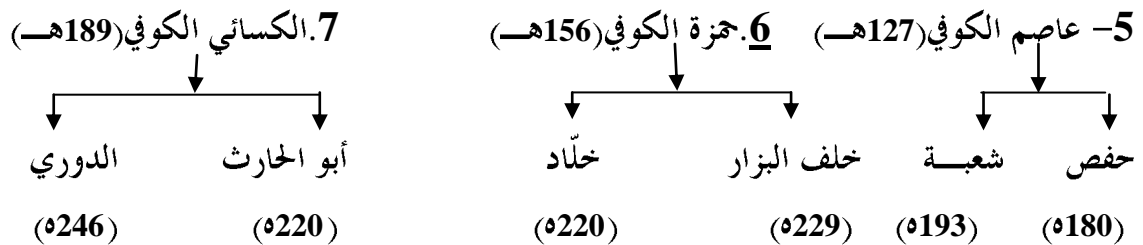
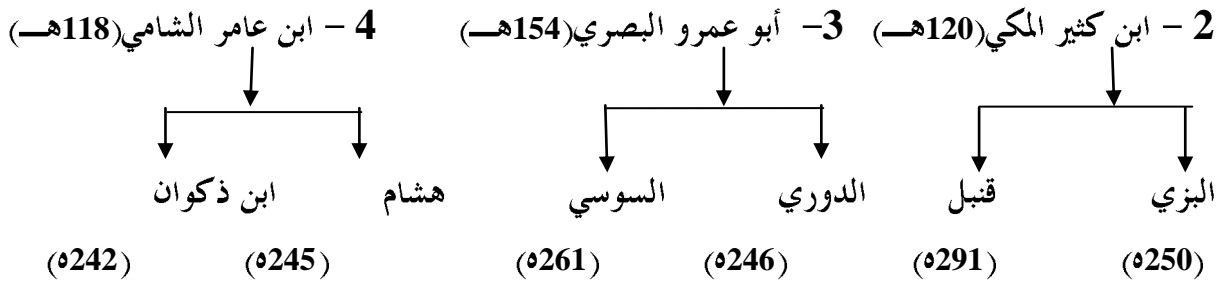
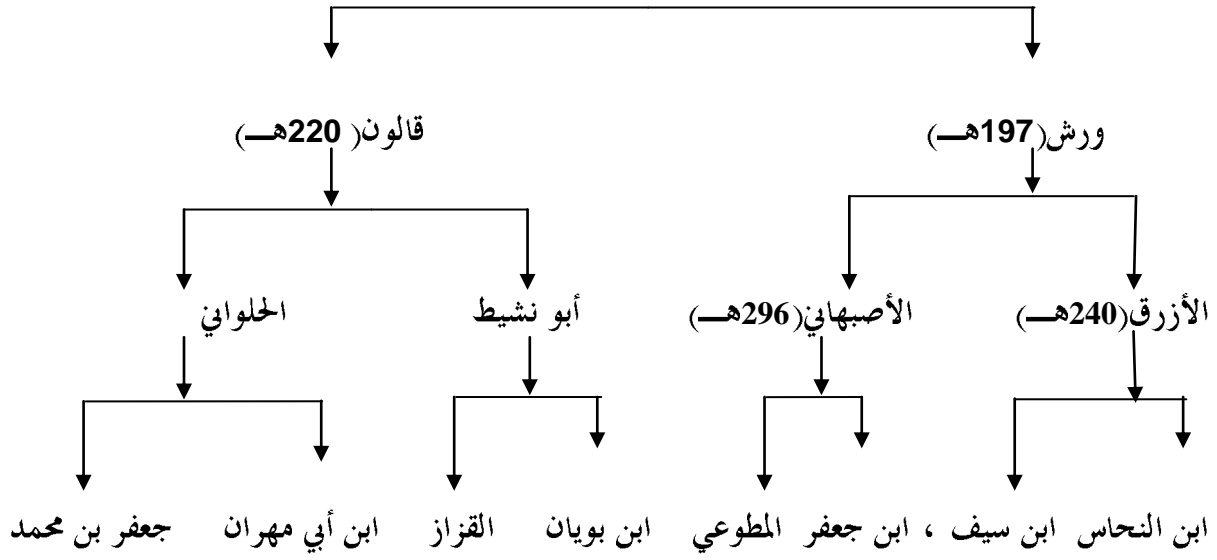
* لاحظنا كذلك من خلال هذه الدراسة اشتغال قراءة أبي جعفر على ظاهرة الحذف و
الزيادة ، و أنّ هذه الحذوف أو الزيادات لم تؤثر على معنى الآية ، و إنّما هو أسلوب قد
يستعمل إمّ لتأكيد نص أو توضيح معنى أو لأيّ غرض آخر .
و في الختام أسأل الله أن أكون قد ساهمت و لو بالقليل في إبراز بعض الحقائق حول
قراءة أبي جعفر، و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الملاحق

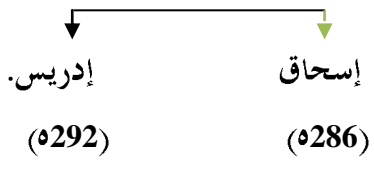
الملحق الأول

القراء العشرة و رواّتهم :

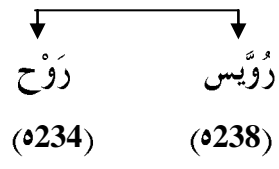
1- نافع المدني (169هـ)



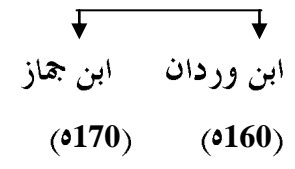
10- خلف البزار البغدادي (229هـ)



9- يعقوب البصري (205هـ)



8- أبو جعفر المدني (128هـ)



الملحق الثاني

القراءات التي انفرد بها أبو جعفر من بين القراء العشرة :

الرقم	القراءات التي انفرد بها أبو جعفر	السورة	الآية
01	﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾	البقرة	34
02	﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾	البقرة	173
03	﴿فَلَا مَرَفَتْ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾	البقرة	197
04	﴿مِنَ الْعِمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾	البقرة	210
05	﴿أَلَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾	النساء	3
06	﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾	النساء	34
07	﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾	المائدة	3
08	﴿وَأَنْ تَكُنْ مَيِّتَةً﴾	الأنعام	139
09	﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾	الأنعام	145
10	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةً﴾	الأنعام	145
11	﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾	العراف	11
12	﴿إِنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾	يوسف	59
13	﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾	النحل	110

61	الإسراء	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾	14
50	الكهف	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾	15
51	الكهف	﴿ وَمَا أَشْهَدْنَاهُمْ ﴾	16
51	الكهف	﴿ وَمَا كُنْتَ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ ﴾	17
116	طه	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾	18
104	الأنبياء	﴿ يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءُ ﴾	19
112	الأنبياء	﴿ رَبِّ أَحْكُمْ ﴾	20
12	سبأ	﴿ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾	21
8	فاطر	﴿ فَلَا تَذْهَبِ نَفْسُكَ ﴾	22
29	يس	﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾	23
53	يس	﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾	24
10	فصلت	﴿ سِوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾	25
24	الزخرف	﴿ أَوْ لَوْ جِئْنَاكُمْ ﴾	26
3	القمر	﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾	27
7	الحشر	﴿ كَيْ لَا تَكُونَ دُولَةً ﴾	28
7	الحشر	﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾	29
45	النازعات	﴿ مُنْذِرٍ مِّنْ ﴾	30

الملحق الثالث

طرق قراءة أبي جعفر المدني
أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وعنه (52 طريقا)



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- 01- الأسترباذي رضي الله : شرح شافية ابن الحاجب . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2000 م .
- 02- الأصبهاني (أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهرا ن ، 295-381هـ) : المبسوط في القراءات العشر . تحقيق و تعليق : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث - طنطا ، 2004 .
- 03- الأفغاني (سعيد بن محمد بن أحمد ، المتوفى : 1417هـ) : الموجز في قواعد اللغة . دار الفكر، بيروت – لبنان ، 2003 م .
- 04- ابن الجزري (محمد بن محمد بن علي بن يوسف) : النشر في القراءات العشر . تحقيق : محمد الضباع ، جمهورية مصر – القاهرة .
- 05- ابن الجزري (محمد بن محمد بن علي بن يوسف) : غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بنشره : برجستراسر .
- 06- ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف) : تحبير التيسير في القراءات العشر ، تحقيق : د . أحمد محمد مفلح القضاة . دار الفرقان ، الأردن – عمان ، ط1 ، 2000 م .
- 07- ابن الجزري (محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، 751 – 833 هـ) . طيبة النشر . ضبطه و صحّحه و راجعه : محمد تميم الزعبي ، مكتبة الهدى – المدينة المنورة ، ط4 ، 2007 م .
- 08- ابن جني (أبو الفتح عثمان ، المتوفى سنة 392هـ) : سر صناعة الإعراب . تحقيق : د . حسن هندأوي ، دار القلم ، دمشق – سورية ، 1985 م .
- 09- ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي) : الثقات . تحقيق : شرف الدين أحمد . دار الفكر ، ط1 ،

- 10- ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، المتوفى سنة 370 هـ) : إعراب القراءات السبع وعللها . تحقيق و تقديم : د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1992 م .
- 11- ابن خالويه : (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، المتوفى سنة 370 هـ) : الحجّة في القراءات السبع . تحقيق و شرح : عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط 6 ، 1996 م .
- 12- ابن الخطيب (أبو العباس أحمد بن حسن بن علي 740 - 809 هـ) : الوفيات . تحقيق : عادل نويهض ، دار الإقامة الجديدة – بيروت ، 1978 .
- 13- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) . وفيات الأعيان . تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، 1900 م .
- 14- أبو زرعة (عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة) : حجة القراءات . تحقيق : سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1982 م .
- 15- ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق) : إصلاح المنطق ، شرح و تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1987 .
- 16- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المتوفى سنة 458 هـ) : المحكم والمحيط الأعظم . تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 2000 م .
- 17 - ابن عادل (أبو حفص عمر بن علي) : اللباب في علوم الكتاب . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1998 م .
- 18- ابن عاشور (محمد الطاهر) : التحرير و التنوير ، دار سحنون ، للنشر و التوزيع ، تونس ، 1997 م .
- 19 - ابن عطية (القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1993 م .

- 20- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا الرازي) : الصاحبى فى فقه اللغة العربىة
و مسائلها و سنن العرب فى كلامها . تحقيق و ضبط : عمر فاروق الضباع ، مكتبة
المعارف ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1993 م .
- 21- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن) . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .
تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد . دار الفكر - دمشق ، ط 2 ، 1985 م .
- 22- ابن هشام (عبد الله بن يوسف ، المتوفى سنة 761هـ) : شرح قطر الندى و بل الصدى
. تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1383 هـ .
- 23- ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمى ، المتوفى سنة 230 هـ) . الطبقات
الكبرى . تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة . ، 1408 هـ .
- إيميل بديع يعقوب : معجم الإعراب و الإملاء ، دار شريفة .
- 24- البغدادي (أبو بكر الخطيب ، 392 - 463 هـ) : موضح أو هام الجمع والتفريق.
تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلجى ، دار المعرفة - بيروت ، 1407 .
- 25- البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود ت 516 هـ) : معالم التنزيل . تحقيق : محمد
عبد الله النمر ، و عثمان جمعة ، و سليمان لحرش ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض -
المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1996 .
- 26- البيضاوي : (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجى) : حاشية الشهاب المسماة
عناية القاضي و كفاية القاضي . ضبط : عبد الرزاق المهدي ، منشورات محمد علي
بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1997 م .
- 27- الجزري (محمد بن محمد) . منجد المقرئين و مرشد الطالبين . تحقيق : عبد الحي
فرماوي ، مكتبة جمهورية مصر - القاهرة ، ط 1 ، 1997 م .
- 28- الجوزي (جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المتوفى سنة 597هـ) . زاد
المسير فى علم التفسير . المكتب الإسلامى - بيروت ، ط 3 ، 1404 هـ .

- 29- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، المتوفى سنة 471هـ) :
المفتاح في الصرف . تحقيق وتقديم : د. علي توفيق الحمّد ، مؤسسة الرسالة - بيروت ،
ط1، 1987 .
- 30- الحموي (أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا أبو العباس) : القواعد والإشارات في
أصول القراءات . تحقيق : د. عبد الكريم محمد الحسن بكار ، دار القلم - دمشق ، ط 1 ،
1406 .
- 31- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو) : التيسير في
القراءات السبع . دار الكتاب العربي - بيروت ، ط2 ، 1984م.
- 32- الداني أبو عمرو: الأحرف السبعة للقرآن . تحقيق : د. عبد المهيمن طحان . مكتبة
المنارة - مكة المكرمة ، ط1، 1408 .
- 33-الدمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني) : إتحاف فضلاء البشر في
القراءات الأربعة عشر . تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ،
1998 م .
- 34-
- 35- الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، المتوفى 606 هـ) .
مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 ، 2002 م .
- 36- الزجاج : (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) : ما ينصرف و ما لا ينصرف .
تحقيق : هدى محمود قراعة . مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط1 ، 1981م .
- 37- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) : حروف المعاني . تحقيق : د.علي
توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1984م .
- 38- الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ت 538) : المفصل في
صناعة الإعراب . تحقيق : د. علي بو ملحم . مكتبة الهلال - بيروت ، ط 1 ، 1993 م .
- 39- الزمخشري : (جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد) : الكشاف عن حقائق
التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

- 40- سيبويه : (أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، 1992م .
- 41- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت 911 هـ) : الإتيان في علوم القرآن ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 42- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 849 - 911هـ) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية ، لبنان - صيدا .
- 43- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 849 - 911هـ) : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . تحقيق : عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية - مصر .
- 44- السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر) : المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 45- الشاطبي (القاسم بن فيرة بن خلف) . حرز الأمانى و وجه التهاني في القراءات السبع المثاني . دار الكتاب النفيس - بيروت ، ط1 ، 1407هـ .
- 46- الشافعي (أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله ، 499 - 571هـ) : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل . تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر- بيروت ، 1995 م .
- 47- ابن هشام (عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله) . شرح شذور الذهب . تحقيق : عبدالغني الدقر . الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق ، ط1 ، 1984 .
- 48- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، الطبري ، المتوفى : 310هـ) . جامع البيان في تأويل القرآن . تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2000 .
- 49- عبد الحميد يوسف منصور : نيل الخيرات في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرّة . مراجعة : عبد الله توفيق الشرقاوي . دار ابن خلدون - اسكندرية ، ص 14 - عبد الفتاح أحمد الحموز : التأويل النحوي في القرآن الكريم . مكتبة الرشد - الرياض .
- 50- عبد الفتاح القاضي . البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية و الدرّة . مصطفى البابي الحلبي و أولاده - مصر ، ط1 ، 1955 .

- 51 - عطية قابل نصر : غاية المرید في علم التجويد ، ط7 ، القاهرة .
- 52- العكبري : (أبو البقاء عبد الله بن الحسين) . تصحيح و تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث - القاهرة .
- 53- العكبري (أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله) . اللباب في علل البناء والإعراب . تحقيق : غازي مختار طليمات . دار الفكر - دمشق ، ط1 ، 1995 .
- 54- العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين) : إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات .
- 55- الفارسي (أبو علي الحسين بن عبد الغفار) : الحجّة للقراء السبعة . مراجعة : عبد العزيز دباح و أحمد يوسف الشقاق و تحقيق: بدر الدين قموحي و بشير حويجاتي ، دار مأمون للتراث ، دمشق، ط1 ، 1987.
- 56- القباقبي . إيضاح الرموز و مفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر . تحقيق : فرحات عياش ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون - الجزائر ، 1993 .
- 57- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) : الجامع لأحكام القرآن. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1985 م.
- 58- القزويني (عبد الكريم بن محمد الرافعي) . التدوين في أخبار قزوين . تحقيق : عزيز الله العطاري . دار الكتب العلمية - بيروت ، 1987 م .
- 59- القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب ، 355-437هـ) : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها . تحقيق: محي الدين رمضان ، عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، 1997 .
- 60 - القيسي (ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد) . توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة و أنسابهم و ألقابهم وكناهم . تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط1 ، 1993 م .
- 61- محمد سليمان ياقوت : فقه اللغة و علم اللغة ، نصوص ودراسات . دار المعرفة الجامعية - كلية الآداب ، جامعة طنطا ، 1995 .

- 62- محمد الصادق قمحاوي : طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، مطبعة النصر ، ط1 ، 1978 م .
- 63- محمود أحمد الصغير . القراءات الشاذة و توجيهها النحوي . دار الفكر المعاصر ، دمشق – سورية ، ط1 ، 1999 .
- 64- المرادي (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ ، المتوفى سنة 749هـ) : توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك . شرح و تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان . دار الفكر العربي ، ط1 ، 2008 م .
- المرادي (الحسن بن قاسم ، المتوفى سنة 749 هـ) . الجنى الداني في حروف المعاني . تحقيق د . فخر الدين قباوة ، و الأستاذ أحمد نديم فاضل . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان
- 65- مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، المتوفى سنة 261 هـ) : صحيح مسلم ، مكتبة الإيمان ، المنصورة - مصر .
- 66- النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود) : تفسير النسفي . تحقيق : مروان محمد الشعار . دار النفائس – بيروت ، 2005 م .
- 67- يعقوب بكر : نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع . دار النهضة العربية ، بيروت ، 1984 م .
- 68- اللالكائي (هبة الله بن الحسن الطبري) . كرامات أولياء الله عز وجل . تحقيق : د. أحمد سعد الحمان ، دار طيبة – الرياض ، ط1 ، 1412 هـ .
- * إيميل بديع يعقوب : معجم الإعراب و الإملاء ، دار شريفة
- * مناع القطان : مباحث في علوم القرآن . مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، 2000م .
- * أبو الحجاج (يوسف بن الزكي عبدالرحمن) . تهذيب الكمال . تحقيق : د . بشار عواد معروف ، ط1 ، 1980 ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،

الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . تحقيق : بشار عواد معروف و شعيب الأرنؤوط و صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1404 هـ .

الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) : معاني القرآن . تحقيق : محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي . عالم الكتب، بيروت ط2، 1980م.
*الزرقاني (محمد عبد العظيم ، المتوفى سنة 1367 هـ) : مناهل العرفان ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط 3 .

*محمد أحمد سعد : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، مكتبة الآداب ، القاهرة - 1997 .

ابن منظور (محمد بن مكرم الأفريقي المصري) : لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، ط 1 ، 1955

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا) : مقاييس اللغة . تحقيق : محمد عبد السلام محمد هارون . اتحاد كتاب العرب ، 1423 هـ / 2002 م .

المرادي (الحسن بن قاسم ، المتوفى سنة 749 هـ) . الجنى الداني في حروف المعاني . تحقيق د . فخر الدين قباوة ، و الأستاذ أحمد نديم فاضل . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

*الخطيب البغدادي (أبو بكر ، 392 - 463 هـ) : موضح أوهام الجمع و التفريق . تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المعرفة - بيروت ، 1407 .
*القرافي (شهاب الدين أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن) : الاستغناء في الاستثناء . تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1986 ، ص 252 .
*ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف) : مغني اللبيب عن كتب الأعراب . تحقيق : د. مازن المبارك و محمد علي حمدالله ، دار الفكر - بيروت ، ط 6 ، 1985 ، ص 210 .

* أبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، المتوفى سنة 665 هـ) : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز . تحقيق : طيار التي قولاج ، دار صادر - بيروت ، 1395 هـ - 1975 .

*ابن خالوي i (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، المتوفى سنة 370 هـ) : مختصر في شواذ القرآن . عنى بنشره برجستراسر ، دار الهجرة - مصر .

ابن خياط (أبو عمرو خليفة) : الطبقات . تحقيق : سهيل زكار . دار الفكر .
-ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل ، 773-852) : تقريب التهذيب . تحقيق : محمد عوامة . دار الرشيد ، سوريا ، 1406 - 1986 .

- الألو سي (أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السّبع المثاني ، دار الفكر- بيروت ، 1983 ،
- الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم) : الكشف و البيان . تحقيق : الإمام أبو محمد بن عاشور ، مراجعة : الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2002 .

- الجوجري (شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد ، المتوفى سنة 889 هـ) . شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . تحقيق : نواف بن جزاء الحارثي . عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2004 م .
- أبو حيان (محمد بن يوسف) : تفسير البحر المحيط . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، و شارك في التحقيق ؛ د. زكريا عبد المجيد النوقي ، و د. أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2001 .
- الشوكاني (محمد علي بن محمد بن عبد الله) : فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية . ضبط و تصحيح: أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ،

1994

- ابن القطاع (أبو القاسم علي بن جعفر السعدي) : تهذيب كتاب الأفعال لأبي بكر

عبد العزيز المعروف بابن القوطية . عالم الكتب - بيروت . ط 1 ، 1983

- ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : أدب الكاتب . تحقيق : محمد

محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية - مصر ، ط4 ، 1963

- فندريس : اللغة . تعريب : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص .

- عباس حسن : النحو الوافي . دار المعارف ، ط 15 .

- الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، المتوفى سنة

1393 هـ) . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1995 .

- أحمد محمد إسماعيل البيلي : المكشاف عمّا بين القراءات العشر من خلاف . الدار السودانية للكتب ، السودان - الخرطوم .

- السفاقي : (علي النووي بن محمد) : غيث النفع في القراءات السّبع . تحقيق :

أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب

العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 2004 .

- الهمذاني (حسين بن أبي العز) : الفريد في إعراب القرآن المجيد ، تحقيق فؤاد

علي مخيم ، دار الثقافة - الدوحة .

- أبو السعود (محمد بن محمد العمادي) : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- وهبة بن مصطفى الزحيلي : التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج . دار الفكر المعاصر – دمشق ، 1418 . القيسي : (مكي بن أبي طالب أبو محمد) . : مشكل إعراب القرآن . تحقيق : د. حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2 ، 1405هـ .
- ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) : الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 3 ، 1988
- سيبويه : (أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : الكتاب . تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1992 .
- راجي الأسمر : المعجم المفصل في علم الصّرف . مراجعة : ايميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان ، 1997 .
- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) : حروف المعاني . تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة - بيروت . ط1 ، 1984
- أبو حيان (محمد بن يوسف) : تفسير النهر الماد من البحر المحيط . تقديم و ضبط : بوران و هديان الضاوي . مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1987
- : تذكرة الحفاظ . دراسة و تحقيق: زكريا عمير ، دار الكتب - الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان) العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1419هـ - 1998 ،

تمهيد : 4-1

الفصل الأول :...القراءات وأبو جعفر.....5

المبحث الأول : تاريخ القراءات.....6

أولا : نشأة القراءات وتطورها.....7-8

ثانيا: تعريف القراءات وتاريخها8

- القراءات القرآنية.....8 - 11

- أوجه الإختلاف في القراءات عند ابن قتيبة11

- أوجه الاختلاف في القراءات عند الرازي12 - 14

ثالثا : اختلاف القراءات و أسبابه14 - 17

رابعا: أنواع القراءات17 - 18

1- المتواترة17

2- المشهورة17

3- الأحاد17

4- الموضوعية17

5- الشاذة17

6- المدرجة18

خامسا: شروط القراءة الصحيحة.....19 - 20

سادسا : القراء العشرة ورواتهم21 - 25

الإمام نافع المدني22

الإمام ابن كثير المكي22

الإمام أبو عمر البصري22

23	الإمام ابن عامر الشامي
23	الإمام عاصم الكوفي
24-23	الإمام حمزة الكوفي
24	الإمام الكسائي الكوفي
24	الإمام أبو جعفر المدني
25-24	الإمام يعقوب الحضرمي البصري
25	الإمام خلف البغدادي
26 – 25	سابعا : أهمية القراءات
27	المبحث الثاني : التعريف بشخصية أبي جعفر
29 – 28	أولا : ترجمته
32 – 29	ثانيا : مكانته بين القراء
32	ثالثا : وفاته
33	رابعا : راويا أبي جعفر
34 – 33	خامسا: قراءة أبي جعفر وأهميتها
35	الفصل الثاني: تخريج القضايا الصرفية
36	تمهيد
37	المبحث الأول : ما قرئ عند أبي جعفر بصيغ فعلية مختلفة
42 – 38	أولا : فاعلَ و فعلَ
44 – 42	ثانيا : فاعلَ و فعلَ
47 – 44	ثالثا : فعلَ و أفعلَ
49 – 47	رابعا : فعلَ و أفعلَ
54 – 49	خامسا: فعلَ و فعلَ
55-54	سادسا: فعلَ و تفعلَ

- 56 – 55 سابعا : أَفْعَلَ و تَفَاعَلَ
- 56 ثامنا : فَعَلَ و فَعِلَ
- 57 تاسعا : فَعَلَ و فَعَّلَ
- 57 عاشرا: فَعَلَ و فَاعَلَ
- المبحث الثاني: ما قرئ عند أبي جعفر بالتأنيث و ما قرئ عنده
- 58 بالتذكير
- 62 – 59 أولا : ما قرئ عند أبي جعفر بالتأنيث
- 62 ثانيا : ما قرئ عند أبي جعفر بالتذكير
- المبحث الثالث : ما قرئ عند أبي جعفر بالإفراد و ما قرئ عنده بالتثنية و ما
- 64 قرئ عنده بالجمع
- 68 – 65 أولا : ما قرئ عند أبي جعفر بالإفراد
- 69 – 68 ثانيا : ما قرئ عنده بالتثنية
- 77 – 69 ثالثا : ما قرئ عنده بالجمع
- المبحث الرابع : ما قرئ عند أبي جعفر بين اسم الفاعل واسم المفعول والصفة
- 78 المشبهة وصيغة المبالغة
- 81 – 79 أولا : ما قرئ عند أبي جعفر اسم الفاعل
- 83 – 81 ثانيا : ما قرئ عند أبي جعفر اسم المفعول
- ثالثا : ما قرئ عند أبي جعفر صفة مشبهة او جعفر صيغة
- 84 – 83 مبالغة
- 85 رابعا : ما قرئ عند أبي جعفر مصدرا
- المبحث الخامس: ما قرئ عند أبي جعفر بين التكلم والخطاب والغيبة و قضايا
- 86 صرفية متفرقة
- 88 – 87 أولا : نقل الكلام من التكلم إلى الخطاب
- 89 – 88 ثانيا : نقل الكلام من التكلم إلى الغيبة

ثالثا : نقل الكلام من الغيب إلى التكلّم 89-91

رابعا: نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب..... 91-94

خامسا: نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة..... 94-97

قضايا صرفية متفرقة 98-99

101 الفصل الثالث: تخريج القضايا الصرفية

تمهيد 102

المبحث الأول : ما قرئ عند أبي جعفر مبنيا للمعلوم وما قرئ عنده مبنيا

للمجهول..... 103

أولا : ما قرئ عنده مبنيا للمعلوم..... 104-107

ثانيا : ما قرئ عنده مبنيا للمجهول..... 107-114

المبحث الثاني: ما قرئ عند أبي جعفر لازما و ما قرئ عنده متعديا..... 115

أولا : ما قرئ عنده لازما..... 116-117

ثانيا : ما قرئ عنده متعديا..... 117-118

المبحث الثالث: ما قرئ عند أبي جعفر مرفوعا..... 119

أولا : ما قرئ عند أبي جعفر بالرفع بدل التّ نصب..... 120

* الرفع على الفاعلية 120-121

* الرفع على النائب على الفاعل 121-123

* الرفع على الابتداء 123-127

- * الرّفع على اسم كان.....127-128
- * الرّفع على الخبر 128
- * الرّفع على الفاعلية بعد كان التامة128-130
- * رفع الأفعال على الاستئناف 130-132
- ثانيا : ما قرئ عند أبي جعفر بالرّفع بدل الجرّ..... 132**
- * الرّفع على الابتداء 132-133
- * الرّفع على الخبر 133-134
- * البناء على الضم 134
- * الرّفع على الاتباع 134-135
- ثالثا : ما قرئ عند أبي جعفر بالرّفع بدل الجزم.....135-136**
- المبحث الرابع: ما قرئ عند أبي جعفر منصوبا و ما قرئ عنده**
- مجزوما.....137**
- أولا : ما قرئ عنده بالنّصب بدل الرّفع..... 138**
- * النّصب على المفعولية 138-140
- * النّصب على خبر كان 140-141
- * النّصب على أن الحرف معطوف على المنصوب.....141-142
- * النّصب على الاستثناء 142-143

- 143 * النَّصْبُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ
- 144 **ثانياً :** مَا قَرَأَ عِنْدَهُ بِالنَّصْبِ بَدَلَ الْجَرِّ
- 144 * النَّصْبُ عَلَى أَنْ الْحَرْفَ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَنْصُوبِ
- 144 * النَّصْبُ عَلَى اثْبَاتِ يَاءِ الْإِضَافَةِ فِي النِّدَاءِ
- 145-144 * النَّصْبُ عَلَى الْإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِ مَتَمَكِّنٍ
- 146-145 **ثالثاً :** مَا قَرَأَ عِنْدَهُ بِالْجَزْمِ بَدَلَ الرَّفْعِ
- 146 **رابعاً :** مَا قَرَأَ عِنْدَهُ بِالْجَزْمِ بَدَلَ النَّصْبِ
- 147 **المبحث الخامس :** مَا قَرَأَ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مَجْرُوراً
- 148 **أولاً :** مَا قَرَأَ عِنْدَهُ بِالْجَرِّ بَدَلَ الرَّفْعِ
- 149-148 * الْجَرُّ عَلَى أَنْ الْحَرْفَ صِفَةٌ لِمَجْرُورٍ
- 151-149 * الْجَرُّ عَلَى الْحَرْفِ مَعْطُوفٌ عَلَى مَجْرُورٍ
- 152-151 * الْجَرُّ مِرَاعَاةَ اللَّفْظِ
- 152 **ثانياً :** مَا قَرَأَ عِنْدَهُ بِالْجَرِّ بَدَلَ النَّصْبِ
- 152 * الْجَرُّ عَلَى الْإِضَافَةِ
- **المبحث السادس :** مَا قَرَأَ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مَنْوَنٌ أَوْ مَا قَرَأَ غَيْرَ مَنْوَنٍ وَمَا قَرَأَ
- 153 **عنده مصروفًا وما قرأ غير مصروف**
- 154 **أولاً :** مَا قَرَأَ عِنْدَهُ مَنْوَنًا وَمَا قَرَأَ عِنْدَهُ غَيْرَ مَنْوَنٍ

- * ما قرئ عنده منونا 155-154
- * ما قرئ عنده غير منون 159-155
- ثانيا : ما قرئ عنده مصروفا وما قرئ غير مصروف 159**
- * ما قرئ عنده مصروفا 159
- أسماء العلم 161-160
- صيغة منتهى الجموع 162-161
- * ما قرئ عنده غير مصروف 163-162
- المبحث السابع: ما قرئ عند أبي جعفر بالمعاقبة بين حروف المعاني 165**
- أولا: ما قرئ عنده بالمعاقبة بين أن وإن 166
- * فتح همزة أنّ 171-166
- * كسر همزة أنّ 173-171
- ثانيا: ما قرئ عنده بالمعاقبة بين الواو والفاء 175-173
- ثالثا: ما قرئ عنده بالمعاقبة بين الواو و أو 175
- المبحث الثامن : ما قرئ عند أبي جعفر بالحذف و ما قرئ بالزيادة و قضايا نحوية متفرقة 177**
- أولا : ما قرئ عند أبي جعفر بالحذف 180-178
- ثانيا : ما قرئ بالزيادة 181-180
- * قضايا نحوية متفرقة 183-182

188-185 خاتمة

189 الملحق

191-190..... الملحق الأول: مخطط تفصيلي للقراء العشرة و رواّتهم

193-192..... الملحق الثاني: القراءات التي انفرد بها أبو جعفر

194 الملحق الثالث: طرق قراءة أبي جعفر

202-195 قائمة المصادر والمراجع

211-203 فهرس الموضوعات

The linguistic direction of Abu Jafar recitation (morphological and syntactic levels)

The topic of this research is about Abu Jafar recitation which shows the specific of the quranic recitations in general . Abu Jafar recitation has included - Like other recitations - several phenomena of language ; audio and morphological and syntactic and even semantic . but because of the longest recitation of Abu Jafar , I saw the omission of voice and semantic levels , and limited in my studies at the grammar and morphological .

So , I divided the topic into: Introduction, preface, and then followed by three chapters , three appendices concerning the ten reciters , and methods of recitations, and the conclusion that guaranteed the research results.

The Introduction, has talked about the definition and the development of the quranic recitations.

The first chapter was an introductory chapter by the two sections , where the first section devotes to the history of recitations , its inception and definition. The second section , was a biography of Abu Jaafar and its place among the reciters and the importance of his recitation.

The second chapter is allocated to produce morphological phenomena, it has included an introduction , and five sections ; in the introduction , I defined the morphology and its importance in guiding the quranic recitations .The first section: contained what was read by Abu Jaafar in different verbal expressions .The second section : contained what was read by Abu Jaafar in the masculine form and what he has read in the feminine form .The third section : contained what was read by Abu Jaafar singuals , and what he has read in the dual , and what he has read in plural .The fourth section : is about what was read by Abu Ja`far between active participal , passive participal , origines , superlative and adjectives .The fifth Section : contained what was read by Abu Ja'far between the first person , the second person , the third person , and other different morphological phenomena .

And the third chapter devoted to graduate the grammatical phenomena , it has included an introduction and eight sections : the introduction had included the importance of grammar and its relationship to the direction of the quranic recitations . The first section : contained What was read by Abu Jaafar in the passive voice and what he has read in the active . And the second section : is about what was read by Abu Jaafar transitive , and what he has read intransitive .The third section : is about what was read by Abu Jafar in the

indicative .The fourth section : is about what was read by Abu Jaafar in the jussive and what he has read in the accusative . The fifth Section: is about what was read by Abu Ja'far in the genitive .The sixth Section : contained what was read by Abu Ja'far with providing the nunnation and what was read by him without providing the nunnation , and what he has read declinible and what was read indeclinable .The seventh Section : What was read by Abu Ja'far between conjunctions and prepositions .The eighth Section : is about what was read by Abu Ja'far with deletion and what was read by him with additional letters or words , and other grammatical phenomena.

I have done in this research an analytical descriptive approach , and other techniques such as : the commentary , and counting all Abu Jaafar recitation . Then classified it into syntactic and morphological phenomena . And wrote the verses containing the differences according to Hafs , then I distinguished between Abu Jafar recitation and the others recitations , and directed Abu Jaafar recitation compared to the rest of the readers.

I have tried through this study to follow the phenomena of language contained in the recitation of Abu Jaafar, and the impact of his recitation to enrich the Arabic language in order to show the importance of this recitation in the field of readings . And finally I had reached in the meantime , a group of results in a conclusion which is followed by the bibliography.

La direction linguistique de la récitation de Abu Jafar (niveaux morphologique et syntaxique)

Le thème de cette recherche est d'environ la récitation de Abu Jafar qui montrent le spécifique de la récitation coranique en général . la récitation de Abu Jafar a inclus - Comme d'autres récitations - plusieurs phénomènes du langage ; audio et morphologique et syntaxique et même sémantique , mais à cause de la plus longue récitation de Abu Jafar , j'ai vu l'omission de niveaux de voix et sémantique , et limité dans mes études à la grammaire et morphologiques.

Alors, j'ai divisé le sujet en: Introduction, préface, puis suivie de trois chapitres, trois annexes concernant les récitants dix , et les méthodes de recitations , et la conclusion que la garantie des résultats de recherche.

L'introduction, a parlé de la définition et la development de les récitations coraniques.

Le premier chapitre est un chapitre d'introduction par les deux questions, où la première section consacre à l'histoire de récitations, sa création et définition . Le deuxième chapitre, est une biographie d'Abu Jaafar et sa place parmi les récitants et l'importance de sa récitation. Le deuxième chapitre est attribué à produire des questions morphologiques , il a inclus une introduction et cinq sections ; dans l'introduction , j'ai défini la morphologie et de son importance dans l'orientation de la récitation coranique. Le premier section : Contenait ce qui a été lu par Abou Jaafar dans différents expressions verbales . Le deuxième section : contenait ce qui a été lu par Abou Jaafar dans la forme Masculine et ce qu'il a lu dans la forme féminine . Le troisième section : contenait ce qui a été lu par Abou Jaafar singuals, et ce qu'il a lu dans le dual, et ce qu'il a lu au pluriel . La quatrième section : est sur ce qui a été lu par Abu Ja`far entre participial active , passive participial , origines , superlatifs et adjectifs . La cinquième section : contenait ce qui a été lu par Abu Ja'far entre les première personne, la seconde personne , la tierce personne , et d'autres différents phénomènes morphologiques.

Et le troisième chapitre consacré aux diplômés des phénomènes grammaticales , il a inclus une introduction et huit sections: l'introduction avait inclus l'importance de la grammaire et sa relation avec la direction de la récitation coranique . La première section : Quel contenu a été lu par Abou Jaafar à la voix passive et ce qu'il a lu dans les actifs. Et la deuxième section : est ce que a été lu par Abou Jaafar transitive , et ce qu'il a lu intransitive. la troisième section : Est sur ce qui a été lu par Abu Jafar à l'indicatif . La quatrième section :

Est sur ce qui a été lu par Abou Jaafar dans le jussif et ce qu'il a lu à l'accusatif . La cinquième section: est ce que a été lu par Abu Ja'far au genitive . La sixième section : Contenait ce qui a été lu par Abu Ja'far à la fourniture des nunnation et ce qui a été lu par lui sans fournir le nunnation, et ce qu'il a lire declinable et ce qu'il a lu indéclinable . La septième section : Quel a été lu par Abu Ja'far entre les conjonctions et les prépositions . La huitième section : est ce que a été lu par Abu Ja'far avec la suppression et ce qui a été lu par lui avec des lettres supplémentaires ou des mots , et d'autres phénomènes grammaticales.

Je l'ai fait dans cette recherche d'une approche analytique descriptive , et d'autres techniques telles que: le commentaire , et en comptant tous les récitations de Abou Jaafar. Ensuite, il annonce pour les questions de syntaxiques et morphologiques. Et a écrit les versets contenant les différences en fonction de Hafs , je distingue entre la récitation de Abou Jaafar et les récitations des autres , et dirigé la récitation de Abou Jaafar par rapport au reste des lecteurs.

J'ai essayé à travers cette étude de suivre les phénomènes du langage contenues dans la récitation d'Abou Jaafar, et l'impact de sa récitation d'enrichir la langue arabe afin de montrer l'importance de cette récitation dans le domaine de lectures . Et enfin , j'avais atteint dans l'intervalle , un groupe de résultats dans une conclusion qui est suivie par la bibliographie.